عبد الحميد العبّاسي

صفحات سوداء من بعث العراق





نام‌کتاب: صفحات سوداء من بعث العراق
نویسنده: عبدالحمید العباسی
تیـراژ : ۵۰۰۰ جلد
چاپ از: مهارت
تهیه فیلم و زینک از: کپی‌گراف
تاریخ طبع : شهریور ۱۳۶۱

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مذكرات شخص عانى التعذيب على ايدي جلادي العراق في السجون المظلمة .

وعاش المعاناة اليومية في العراق الجريح

فالى كل اولئك الذين نالهم ظلم صدام وجلاوزة صدام.

والى كل الشهداء الابرار الذين صعدوا اعواد المشانق بعزة وكبرياء ،ومنهم ولدي الشهيد (ص) الذين رفضوا حكم الطاغوت

الى الصفوة المختارة من شعب العراق التي اثرت ان تحكم القران

اهدي هذه المذكرات المتواضعة

١٤٠١ هـ

١٩٨١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(نظرة عامة حول الامامية)

يتميز الشيعة الامامية عن غيرهم من المذاهب الاسلامية بشيء مهم جدا يجعلهم كتلة تكاد تكون متراصة .

ذلك ان الامامية يؤمنون بالمرجعية الدينية ،فكل شيعي لابد وان يرجع في امور دينه ،في عباداته ومعاملاته الى مرجع ،وهم مع ذلك لايزالون يتمسكون بوجوب اخراج الضرائب المالية من خمس وزكاة في تجاراتهم وزراعاتهم وبقية الممتلكات .

والبيت الذي تصب فيه هذه الأموال غالباً هو الذي يحتويه المرجع . فترسل له الاموال من جميع الاقطار التي يوجد فيها مقلدون لهذا المرجع .

والاموال لاشك انها سبب مهم لدعم زعامة هذا المرجع او ذاك .

ثم ان الامامية لايمانهم بالمرجعية والتقليد يشكلون عقبة كأداء امام الحاكميات الظالمة ،وهم عبر التاريخ معارضون للسلطات الجائرة الحاكمة ،ولن يثقوا بالحاكم حتى لو تظاهر بانه اخذ البيعة من الناس .

والتاريخ الاسلامي مليء بالانتفاضات والثورات والحركات التي قام بها مجاهدو الامامية والعلويون منهم بالذات ضد السلطات الظالمة . ودوافعهم الى ذلك دوافع دينية بحتة يجدون فيها خضوعهم للحاكم الغاصب تقصيرا في تدينهم

وطاعتهم لله تعالى ،كما انهم يجدون انفسهم ملزمين
من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يغيروا
الواقع الفاسد الذي يحكم مجتمع المسلمين تحقيقا لقوله
تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون).

وهم يرون ان ذلك واجب كفائي يتوجه فيه الخطاب الى
عموم المسلمين ولايسقط هذا الوجوب عن عموم المكلفين
الا بعد ادائه والقيام به ويأثم الجميع عند تركه
اوالتهاون عنه ،ولكن الامر بالجهاد يجب ان يكون
تحت ظل قيادة شرعية عادلة ،ولذلك فان اغلب الحركات
والثورات التي من هذا القبيل يحاول اصحابها استحصال
اذن من المرجع الشرعي في حينه ،سواء كان اماماً معصوماً
او نائباً للامام كالمرجع المجتهد ،او مايسمى هذا بولاية
الفقيه تنفيذاً لامر الامام المهدي عجل الله فرجه (واما
الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا
فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله).

ولو رجعنا الى الماضي القريب ،الى ايام الميرزا حسن
الشيرازي لرأينا قوة المرجع المجتهد في تأثيره على
الامة وذلك عندماوقف ضد المخطط الانجليزي في الامتياز
الذي استحصله من الشاه باحتوائه التنباك الايراني عام
١٨٩٠ .

فحكم (١) السيد الشيرازي بحرمة زراعة التنباك
واستعماله وبيعه ..الخ ، حتى قضى على هذه الاتفاقية

..(١).. تختلف الفتوى عن الحكم اومايسمى بولاية
الفقيه في اصطلاح الفقهاء فالفتوى هي رأى الفقيه في ←

ورجع التنباك ملكا مباحا للشعب .

كما لايغيب عن اذهاننا الموقف الذى وقفه علماء الشيعة عندما دخل الانجليز ارض العراق عام١٩١٤م وكذلك في ثورة العراقيين عام ١٩٢٠م فعندما حكموا بالجهاد كان على عامة الناس ان يقلدوهم ويتبعوهم في هذه المسألة ويقفزا معهم ضد الانحليز الغزاة ،فثار العلماء وثارت معهم الحماهير ،ولقنوا المستعمرين الانجليز دروسا لن ينسوها ابدا في الحلاد والجهاد.

وتنازل الانحليز يومها عن كبريائهم واعطوا العراقيين حكمامستقلا نوعا ولكنهم نصبوا عليهم حكاما حلفاء معهم

ـــــه في مسألةماتوصل اليه حسب الاستنباط الشرعي . وعلى اتباعه ان يقلدوه فيها بحيث لايتعدى الزام هذه الفتوى الى مقلدى المجتهد الاخر،فلكل مجتهد رآى خاص ملزم لاتباعه الذين رأوا انتقليدهم لهموافق للشروط المطلوبة في ذلك من الاعلمية والورع والتقوى .. الخ .

اما الحكم اوالولاية فتعني ان لهحق ملء منطقة الفراغ التي تتركها الشريعة لولي الامر لانها ترتبط بالجانب المتغير من العلاقات الاجتماعية ولم يكن من الممكن اصدار حكم ثابت بحقها فاوكلت الامر الى الفقيه ليقوم بملئها في اطار الخطوط العريضة المحددة له وهذه الولاية تنفذ حتى بالنسبة لغيرالمقلدين. كما اذا الزم بموضوع الجهاد او اخذ الضرائب الاضافية على الحقوق الشرعية الثابتة ،فاذا خالف المالك عاد مخالفا للحق وكانت المصادرة مصادرة بحق وهكذا ..

واضمروا لهم وللشيعة منهم بالخصوص عداء دفينا ،وقاموا بدراسة عميقة للشعب في العراق ووجدوا ان مكامن الخطر انما تأتيهم من الشيعة .

كيف خطط الاستعمار للقضاء على الشيعة في العراق

فخططوا للقضاء عليهم ،فكان ماكان ،وجاؤا في عام ١٩٥٨م بعبدالكريم قاسم الذى قاد انقلابا عسكريا ضد الجماعة التي نصبها الاستعمار كحكام للعراق ،واعطوه الضوء الاخضر في القضاء على مراكز القوى للشعب العراقي انذاك وهم :-

(١) - مراجع التقليد.

(٢) - القبائل العربية .

والقبائل العربية هم الجيش غير النظامي لمراجع التقليد ،وهم الذين يملكون القوة الحقيقية في الرجال والسلاح عندما يحين الوقت المناسب لاستعمالها ضدالعملاء.

فبدأ عبد الكريم قاسم بتفتيت الأواصر العشائرية والأعراف الاجتماعية لهم ،وذلك بعد تفتيت الزراعة تحت اسم الاصلاح الزراعي ،وقد كان الاستعمار ينوى من وراء هذه العملية عدة فوائد وهي :-

(١) - فك ارتباط العشائر قبليا من رئيس لهم يخضعون له عندما يجدّ الجد لاثارة نخوتهم العربية وشعورهم الديني .

(٢) - ربط الفلاحين بالحكومة رأسا في مسائل التوزيع

والسقي والبيع والشراء وما الى ذلك ،ولسهولة السيطرة عليهم.

(٣) - تعجيز المرجعية من الاستناد على العشائر كقوة موحدة متراصة مترابطة فيما لوفكرت بحركة عنف ضد السلطة.

(٤) - تحقيق التخريب الزراعي بدل الاصلاح،وذلك لانهم اشغلوا الفلاحين في مسيرات ضخمة ينظمها عبدالكريم قاسم واعوانه الشيوعيون،فتركوا الزراعة وحل الخراب بالاراضي.

و بهذه العملية تم لهم الانتقام من الشعب العراقي الذى اذاقهم المر عام ١٩١٤ وفي ثورة العشرين.

كيف اصبح الفلاحون عمالا؟

وعندما حل الدمار بالفلاحين انفسهم وانقطعت ابواب رزقهم في الزراعة كماخطط لها العملاء ،اتجهوا صوب الاعمال الاخرى للتكسب في عيشهم ،فنزحوا للمدن فكان ان حدثت في بغداد وحدها مدينتا الثورة والشعلة التي لايقل نفوسها عن مليون ونصف المليون نسمة كلهم من الفلاحين القادمين من العمارة والناصرية وغيرهما.

كيف خططت الدولة للقضاء على الزراعة؟

ثم بدأت الهجرة الى المدن الاخرى ،واخذوا يبحثون عن موارد للرزق ،وبعدها اخذت الدولة توّسس مشاريع صناعية في قلب المدن الزراعية ،وكل مشروع يحتاج الى الاف العاملين لتستقطب في ذلك من تبقّى من المزارعين .

فكان نتيجة ذلك ان تخلى اكثرمن ٨٠٪ من المزارعين عن اعمالهم الزراعية واصبح العراق يستورد من الخارج اغلب الخضروات والفواكه كما يستورد القمح والرز بعد ان كان يصدر كل ذلك ٠

اما التمر ـ وهو محصول اساسي في العراق ـ فقد كان في العراق عام ١٩٥٨ اثنان وثلاثون مليون نخلة اصبح الان اقل من ثمانية عشر مليونا وذلك بسبب العمران الذى امتد لمساحات واسعة بعد الهجرة ،وكذلك بسبب المشاريع الصناعية التي انشئت في هذه المناطق ولاتجاه مفارسيها لاعمال اخرى ٠٠

والاراضي الزراعية كيف اصبحت عديمة الفائدة ؟

اما الاراضي نفسها بعدما تركت ولسوء سقيها وعدم وجود المبازل فيها وعدم المعرفة في زراعتها ـ حيث وزعت على اشخاص قد لايمتّون الى الزراعة باية صلة ـ اصبح ٨٠٪ منها سبخا لايصلح للزراعة ابدا ٠ مما اضطر الدولة اخيرا ـ دولة البعث ـ لغرض ان تظهر نفسها بمظهر الحريص على مصلحة الوطن ان تتعاقد مع شركات عالمية كبرى لأستطلاح التربة وانشأت لذلك مديرية عامة هي (مديرية التربة واستصلاح الاراضي)٠

ولكنها كما تشير الاحصائيات لاتستطيع الا استصلاح ٢٠٪ فقط من الاراضي التي تنعدم صلاحية الزراعة فيها ٠ وهذه ٢٠٪ المستصلحة اذا لم تستمر مداراتها بالاستصلاح والسقي المنظم تعود خرابا كما كانت٠

معنى هذا ان ارض العراق بعد عدة سنوات قلائل ـ اذا لم

يقيض لها الله من يرعاها - سوف تصبح جميعها غير صالحة للزراعة بتاتا بفضل جهود العملاء المخلصين للاستعمار.

مهزلة المعامل في العراق :-

اما المعامل التي نصبوها في الاراضي الزراعية وغيرها، فالحديث عنها يطول وهو ذو شجون، فجميع المعامل ذات القطاع العام- عدا معامل البيرة و الخمور- متلكئة وذات انتاج واطئ ردئ - وان كانت جميع المعامل تجميعية وليست تصنيعية بالمعنى الصحيح - والمعامل في حد ذاتها مورد كبير جدا للصوص العراق الجدد.

فمثلا (الشركة العامة للصناعات الكهربائية) اسسوا مشروعا قرب مدينة بعقوبة لصناعة المراوح الكهربائية ،تقدر كلفة هذا المشروع بثلاثة ملايين دينار،وابتدأت عملية الاستيراد وفتح الاعتماد.

ثم ارتؤي ان تكونوحدة صنع المراوح متكاملة بحيث يصنعون المنظم الكهربائي والكارتون الذي تغلف به المراوح والاصباغ التي يصبغون بها الانتاج،فقدرت الكلفة الجديدة بثلاثين مليون دينار،واتفق عدة لصوص كبار على هذه الصفقة وسافروا الى الخارج للاتفاق مع الشركة المجهزة.

فكانت كلفة الجميع عشرة ملايين دينار،وعندما طلبوا من المجهز ان تكون القيمة الظاهرية ثلاثين مليونا ، اعترض بان دولته تأخذ ضريبة تصاعدية على مبيعاته كلما زادت.

اتفقوا معه على مليونين آخرين يدفعونها له ،وهربوا

الى اميركا بـ ١٨ مليونا في ظل اشتراكية صدام .

نموذج آخر للسرقة :

واسست الدولة (مديرية عامة للتصاميم والانشاءات العامة) كمديرية رئيسية في وزارة الصناعة تأخذ على عاتقها المقاولات الكبرى مع الشركات الاجنبية لصناعات البلاد .

فأسست مشروعا للخشب المضغوط في مدينة الديوانية فتقدمت شركتان ، المانية بـ ١٥ مليون دينار ويونانية بـ ١٦ مليون دينار فأرسل اللصوص واردهم الى الشركة الالمانية التي كان قد حضر ممثلها الى بغداد ، انكم ان اعطيتمونا ٥٪ من المبلغ المذكور فالمقاولة لكم و الا فهي لليونانية .

وفي مدينة السماوة اعلن عن مقاولة كبيرة للطرق ، وتقدم المقاولون ، واتصل اللص الكبير صدام حسين بمحافظ المدينة وكان يومئذ (عيادة الصديد) .

وقال له ـ ان هذه المقاولة يريدها اخوه برزان .

فقال له ـ (تؤمر سيدى) وكانت كما اراد .

اما برزان فلا يكلف نفسه مشقة التعب والعمل الشريف ، فتنازل عن المقاولة لغيره لقاء اربعمائة الف دينار .

واللصوص دائما يبتكرون الطرق الملائمة للظروف المعاشة ، فلصوص العراق عندما يضعون مقاولة ما ، يضعون شرطا اخيرا ، ان الدولة او الدائرة المعنية غير ملزمة بقبول اوطأ العطاءات . ومعنى هذا ان لهم الحرية

الكاملة في اختيار المقاولة التي تلائم جيوبهم.

عندما يسرقون المخازن :

ولقد برزت في دولة صدام حسين سرقات من نوع جديد اشد اجراما وخسة، ذلك ان مسؤولي المخازن الكبيرة للبضائع في ارصفة ميناء البصرة او مخازن الادوات الاحتياطية للسيارات في بغداد اوغيرها، يقومون بالاشتراك مع كبرائهم بالسرقة من هذه المخازن على مدى سنة كاملة.

وعندما يقرب موعد التفتيش والجرد السنوى، فانهم يحرقون المخازن جميعها ليسجل الحادث بعد ذلك انه نتيجة للتماس الكهربائي - وكان الله يحب الساترين.

سرقات الاستيراد :

اما مايتعلق بالتجارة الخارجية واستيرادها ومحلات بيع القطاع العام فان ذلك باب واسع جدا يدر ربحا وفيرا لمحترفي السرقة.

والعراقيون يحفظون ارقاما وحوادث لاتنتهي عن الاساليب التي يمارسها لصوص ١٧ تموز.

وانني في مذكراتي هذه آليت الاّ اكتب الا ما اطلعت عليه آنا اوما يثبت لدي بوجه من الوجوه. واود ان اذكر هنا بعض النماذج فقط ليقاس عليها غيرها.

يقول مجهز الفتائل لمدافىء علاء الدين في لندن ان شخصا اتصل به تلفونيا قال انه جاء من العراق من قبل الشركة الافريقية العراقية لاستيراد الفتائل.

وبعد ما اتفق معه على موعد معين في اليوم التالي

ذهب اليه ،فكان سعر الواحدة خمسة شلنات ،فطلب صاحبنا ان يكون له نصف شلن عن كل واحدة ،فقال له المجهز - لايمكنني ان اعطيك هذا المبلغ الا اذا جعلنا السعر ستة شلنات ،فوافق ممثل الشركة العراقي على ذلك ،ورتب معه كيفية ذفع هذه العمولة ،وتحمل المستهلك العراقي المسكين هذه الزيادة في ظل اشتراكية صدام وجلاوزة صدام.

وباسلوب آخر:-

ذهب احد ممثلي الشركة الافريقية ايضا الى اميركا لاستيراد اطارات السيارات ،فعرضوا عليه عدة نماذج وباسعار مختلفة ،ثم قالوا له - توجد لدينا كمية كبيرة من الاطارات (ستوك) - اي مرّ عليها مدة طويلة من الزمن فاصبحت غير صالحة للاستعمال- ونستطيع ان نبيعها لك باسعار زهيدة ،فطلب ان يراها ، ووافق على شرائها.باعوا له الواحد بسعر دينارين ،ولكن القيمة الرسمية اصبحت ثمانية دنانير فكان صاحب السيارة عندما يشترى الاطار- وهو مضطر لان يشترى من الحكومة لانها تحتكر البيع بحجة حماية الفرد العراقي ،وللضرب على ايدى الجشعين من التجار - كان بعدما يسير عدة كيلومترات يتلف اويتمزق فتنقلب به سيارته ،في حين كان اللصوص يشربون الانخاب في صالونات نيويورك على نجاح صفقتهم .

وعندماكثرت الشكاوى ،قال المسؤولون - انحرارة جو العراق وحرارة المخازن التي تخزن فيها هذه الاطارات هي التي سببت هذه الاضرار مماجعلها غير صالحة للاستعمال واغلقت القضية وانتهت بسلام.

وطريقة اخرى للسرقة

وارسلت مصلحة المبايعات الحكومية [1] احد سراقها لاستيراد كمية كبيرة جدا من السكر ،فكان صاحبنا هذا شجاعا وجريئا جدا، اراد ان يختصر الطريق ،ويجعل سرقته من اسلوب خاص تختلف عن اساليب زملائه الاخرين، فتعاقد مع الشركة المجهزة على كمية معينة وكانت كمية وافرة وبعدة الاف من الاطنان ،ولكنه اتفق معهم على ان يرسلوا للعراق كمية اقل بكثير واخذ عمولته نقدا وعاجلا .

اما الاوراق ومستندات الشحن فتقرآكلها الكمية المتفق عليها ظاهرا .ـ والجدير بالذكر ان معاملات السرقة هذه لابد ان يتفق عليها عدة لصوص ليتعاونوا فيما بينهم على اخفائها واحكامها.

ووصل السكر الى العراق وادخل الى المخازن ولابد ان يظهر النقص في عملية البيع ،فلو كان السكر خمسين الف طن ،وهم قد سرقوا منه عشرة الاف طن لابد ان تنكشف عملية السرقة ،ولكنهم لصوص شجعان ،فقد سجلوا النقص بانه حدث بسبب الجردان المنتشرة في المخازن واغلقت القضية . وهكذا وهكذا كثير ...

:(١): اصبحت الان تحت اسم المؤسسة العامة لاستيراد المواد الاستهلاكية .

وحدثني شخص ،صاحب معمل للالبسة الداخلية انه اتفق مع المدير العام لشركة المخازن العراقية (اورزدى باك) لان يبيع له كمية من انتاجه غير الجيد (الستوك) لقاء عشرة الاف دينار عمولة ،وتمت الصفقة ،ولم تنصرف هذه البضاعة ولم يحاسب المدير ابدا لان زوجته كانت صديقة لصدام

واعطيت لشخص سمسار يشتغل في مثل هذه القضايا ،اسمه ابو عباس ،اعطيت له صكوك بمبلغ خمسين الف دينار ،ليتوسط لهم لدى مصلحة المبايعات الحكومية لكي يستوردوا الشاي من الهند وليس من سيلان ،فكان كما اتفقوا عليه ،بعد ان اعطى هذا قسما كبيرا من المبلغ الى مدير الاستيراد في هذه المصلحة .

واستوردت هذه المصلحة ايضا علب الكبريت من احدى الدول . فكان المجهز يقول - ان الشخص الذى اتفقت معه قال لي - نقّص من كل علبة ثلاثة عيدان ففعلت ،وكان الفرق كبيرا لان الكمية كانت كبيرة واخذ ثمن ذلك نقدا . ثم يقول وبعد فترة قال لي : نقصها عودا اخر. واستمر النقص الى ان بلغ عشرة عيدان . وأراد السارق العراقي ان ينقص ايضا ،فيقول المجهز امتنعت عن ذلك لانني خشيت ان ارسل العلبة في يوم ما فارغة .

وسرقات النفط :-

اما النفط ففيه سرقات على نوعين :

نوع يقوم به سيد اللصوص صدام التكريتي فيتفق مع

فرنسا وغيرها اتفاقات بالملايين وبمئات الملايين وتجعل حصته في أحد بنوك سويسرا ولايحق لاحد ان يفكر فيها أو يتناقش لانه فوق الشبهات ولانه مالك العراق الحقيقي يتصرف بمايشاء وكيف يشاء .

ونوع آخر يقوم به السفراء واعوانهم ،اذ تكون لهم عمولة خاصة في كل صفقة تجرى .

وحدث في اسبانيا ان اتفق الملحق التجارى مع احدى الشركات المشترية للنفط بعمولة نصف مليون دينار ،وحاول هذا البليد ان يحتكر العمولة لهوحده ولايشرك السفير معه ،ولكن السفير علم في المرحلة الحاسمة من مراحل الاتفاقية ،فهرب الملحق التجارى الى ليبيا وقطع علاقته بالحكومة العراقيةمع انه من البعثيين الاوائل .

ولو أردنا ان نتحدث عن قصص المعامل والمقاولات والسرقات لشطّ بنا الحديث لمالاينتهي. وكل عراقي يستطيع ان يسرد امثلة كثيرة لذلك.

ولنرجع الى حديثنا السابق :ـ

ثم تتابع العملاء على دست الحكم في العراق ، وكل عميل يبقى من السيئات ماسبق ويضيف من عندياته اشياء جديدة . اما العملاء المدللون ابناء تكريت ففاقوا السابقين ايما تفوق . والتفتوا فوجدوا ان الذين سبقوهم بالعمالة لايزالون لم يحققوا مطامح لاعب الشطرنج الكبير (الاستعمار) .

فكانت هناك لاتزال قلة من البشرآثرت ان تبقى في ارضها تحرث وتزرع وان هناك لاتزال بقية من وجوه العشائر

تسكن ارضها ويؤدى لهم الاتباع الاحترام والتكريم.

كما وجدوا ان الذين سبقوهم لم يحطموا المرجعية كما ينبغي والتي من قوامها القبائل و الاموال . فالتفتوا الى الاموال فوجدوا ان الشيعة يسيطرون على قطاع التجارة الداخلية والخارجية بما يعادل ٩٠٪ من مجمل هاتين التجارتين . فأمموا التجارة الخارجية بالتدريج الى ان اصبحت في يد الدولة ١٠٠٪ ولم يعد من التجارة الخارجية بيد القطاع الخاص أي شيء .

وعندما شحّت المواد من السوق

وعندما احكمت الدولة قبضتها على التجارة الخارجية واصبحت هي المتحكمة في عملية الاستيراد والتوزيع وتوفير المواد الغذائية منها وغيرها ، اصبحت قليلة الوجود ونادرة احيانا ومفقودة احيانا اخرى .

واصبح مألوفا جدا ان ترى صفوفا طويلة وجموعا متراصة تقف على بائع البرتقال او التفاح او الطماطة اوالباذنجان او البيض ، كما تجد هذه الصفوف والجموع ايضا في محلات البيع الحكومية (اورزدى باك أو الشركة الافريقية وغيرهما) لشراء فانوس نفطي اومصباح فلورسنت كهربائي اوبطارية للراديو أومصباح يدوى (تورش لايت) أوحليب الاطفال وهكذا..

ولقد نشأت من جراء ذلك مشاكل عظيمة من سرقات اثناء هذه التجمعات أو تحرشات بالنساء أونزاعات بين المشترين وما الى ذلك .

وكان اذا ضمّ مجلس ما بعض الاصدقاء اوبعض النسـ

فتراهم يتبارون بانهم اليوم استطاعوا الحصول على كيلوين من التفاح او طبقة من البيض وهكذا ..

والملاحظ ان هذه الشحة لن تنحصر في قضايا الاستيراد فقط وانما شملت حتى الصناعات المحلية والحكومية منها اساسا او المستولى عليها في الصناعة اوالتوزيع .كالسمنت والطابوق وحديد البناء.

فبعد ما كان الفرد يذهب الى السوق ليشترى مايريد وممن يريد نقدا او نسيئة ،جميع متطلباته للبناء، اصبح في ظل دولة البعث العتيدة اذا اراد ان يبني له دارا ليقضي على ازمة السكن كان لابد له من ثلاث سنوات ليتم له مايريد،وهو في خلال هذه المدة لابد وان يصاب بالامراض نتيجة الاجهاد والتعب الذى تعرض له.

أما سبب هذه الشحة فكانت تثار حولها الاسئلة والشكوك.

تُرى هل صحيح ان الدولة لاتستطيع ان توفر هذه المواد في السوق ؟

واذا كانت واقعاً قليلة المعرفة والخبرة فان ممارسة اثني عشر سنة لابد وان تكسبها خبرة كافية. ولكن الذى يظهر ان الدولة كانت تقصد الى هذه الفوضى وهذا النقص في توفر المواد الضرورية ليبقى الشعب لاهثا وراء الحصول على قوته وقوت اطفاله وحاجيات بيته لكيلا يفكر في السياسة والتحليلات السياسية.

ولقد حدث مرة ان ركبتُ احدى سيارات التاكسي في بغداد فركب شخص يحمل معه كارتونا ،قال انه حليب اطفال ،اشتراه من طويريج بعدما يئس من الحصول عليه في بغداد وكربلاء والحلة ،وان ابنه الرضيع لايغذيه الا هذا الحليب.

كان الموظف عندما ينتهي من دوامه يبدأ دواما آخر في البحث عن حاجيات بيته ليفتخر في اليوم الثاني امام زملائه الموظفين بانه استطاع ان يحصل امس على التفاح والبيض وهكذا ..

وحدث لي مرة انا بالذات ،اردت ان اشتري طماطة وباذنجان وما الى ذلك ،لم اجده في الكاظمية ولا في سوق الكرادة الشرقية ولا في الكسرة ولا في الكريعات . وكنت اعرف صديقاً مزارعاً في اليوسفية فذهبت اليه في سيارة احد الاصدقاء وفي يوم جمعة ،ذهبت الى بيته فقالوا انه في المزرعة ،وجاء معي احد اولاده الى المزرعة ،فوجدناه هناك ولكنه اعتذر بانه لا يوجد عنده غير الفلفل .

وبقيت الامور هكذا الى ان شنّ العراق حربه العدوانية على ايران بناء على اوامر اسياده لاعبى الشطرنج.فتوفرت جميع المواد الغذائية وغيرها في الاسواق على الرغم من انشغال اجهزة الدولة بالامور العسكرية التي يفترض فيها ان ينحسر وجود هذه المواد اكثر من ذى قبل ولكن الذى حصل كان على العكس .

فقد وفرت الدولة كل ذلك على نحو لم يسبق له مثيل، فأخذت الشاحنات تنقل احتياجات العراق المنزلية عن طريق الاردن والكويت والسعودية وتركيا دون انقطاع، ودعمت الدولة هذه الا -ار،واصبحت الحاجيات في متناول الجميع . وبدى واضحاً ان توفير هذه الامور يتعلق بالسياسة العامة لحزب صدام . فاذا كان اختفاؤها يساعد على ابتعاد الناس عن الخوض في الامور السياسية ،فليكن ذلك وليجع الشعب ، اما اذا كان اختفاؤها يثير اللغط

والاستياء، والدولة في حالة حرب وتخشى من استغلال بعض (المخربين) لهذه الناحية فانها تسرع في توفيرها بل وتدعمها دونما تأخير.

والدولة عندما تتحكم في قوت الشعب :

وعندما تم للدولة احكام سيطرتها على استيراد المواد الضرورية وغير الضرورية اخذت تتحكم في التوزيع بواسطة وكلائها اصحاب المحلات الخاصة الصغيرة فتبيع من تشاء وتمنع عمن تشاء بشروط قاسية ،هي التي تفرضها.

وهي اذا باعت للوكلاء فانما تبيع بحيث لايمكن ان يتحقق للوكلاء في البيع ربح يستطيعون فيه تحقيق نوع من الرفاه النسبي ،فالذى يستطيع منهم ان يحقق مصاريفه الشهرية فهو بطل .

وبذلك استطاعوا ان يمنعوا عن المرجعية مورداً مالياً ضخما كان يأتيهم من التجار و المستوردين ضمن الحقوق الشرعية. اما الان فقد انقطعت الارباح و انقطعت الحقوق .

وعندما تحكمت في واردات المرجع :

اما الموارد التي كانت ترد للمرجع من خارج العراق فقد وضعوا امامها شتى العراقيل ،فكل حوالة فترد لابد وان تكون عن طريق البنك المركزى وان تخضع لقيود كثيرة وتساؤلات عن مصدرها ومصرفها وماشاكل .

وقد حدث مرة ان وردت للسيد محسن الحكيم رحمه الله حوالة بمبلغ ١٢٠ باون من احد المؤمنين في احدى دول افريقيا وكان من الطبيعي ان تمر هذه الحوالة على احد بنوك لندن كبنك تغطية ،ثم ترد لمصرف الرافدين في العراق .

وعندما وصلت للنجف صوّرها احد الموظفين واخذ يشهر بها وبالسيد الحكيم رحمه الله امام السذج والبسطاء من الناس بان السيد الحكيم ترده حوالات من الانجليز.

وكيف قضى العملاء على من تبقى من العشائر ؟

ثم التفت العملاء الى العشائر العربية والتي قلنا ان بقية منهم بقيت لسنة ١٩٦٨ ،جاء العملاء فاستولوا على ما بأيديهم من اراضي ووزعوها على الفلاحين وغير الفلاحين ممن لايمت الى الزراعة بصلة ،واشغلوهم في جمعيات فلاحية - وهي ليست كذلك - وانما شكلوها لاغراض سياسية للنفوذ الى نفوس البسطاء من الناس والتأثير عليهم وكذلك للرقابة والتجسس عليهم خوفاً من تحركهم وتعاطفهم الديني .

كيف انتقم العملاء لاسيادهم من ابناء ثورة العشرين؟

وحيث ان الدروس التي اعطتها العشائر العربية في العراق كانت شديدة الوقع على الانجليز عام ١٩١٤ ،وفي ثورة العشرين بقيادة العلماء ،فقد اضمر دهاقنة الاستعمار غيضهم لهؤلاء الى وقت تحين الفرصة المناسبة.

وكانت فرصة مجيء بعثيي العراق الى الحكم عام ١٩٦٨ م مواتية للسير في مخططهم ،فانتقموا من احد مخططي ثورة العشرين واحد قادتها هو الحاج عبد الواحد سكر ،فاعتقلوا نجله راهي واعدموه بحجة انه جاسوس انجليزي . وهم هم الجواسيس والعملاء . وقد حققوا بهذه العملية الدنيئة عدة اهداف ،فبالاضافة الى اضعاف مركز المرجعية الدينية اخافوا الشيعة ووجوه الشيعة وعشائرهم بانهم يستطيعون ان يسحقوا اكبر رؤوسهم متى ما يشاؤون .

ولم يكتفوا بذلك ،فعندما جاء السيدمحسن الحكيم رحمه الله الى بغداد في صيف عام ١٩٦٩م والتفّت الجماهير حوله ووفدت عليه الوفود والقيت امامه الخطب والقصائد ابتكر العملاء فكرة حاولوا فيها ان يشتتوا هذه الجموع فقد اذاعوا بالراديو والتلفزيون ان السيد مهدى نجل السيد الحكيم هو احد الجواسيس مما دعا السيد رحمه الله الى ان يغادر الى الكوفة .

ولكن الجماهير في النجف وخارجها اخذت تزور السيد وتستنكر فعلة المجرمين ،ثم حاولت الجماهير في النجف وطلبة علوم الحوزة على الخصوص ان يخرجوا في مظاهرة بالسيارات الى الكوفة ثم الى دار السيد ولكن العملاء منعوا السيارات (١) فاضطر هؤلاء الى ان يذهبوا الى الكوفة

..(١).. من الامور التي سعى اليها بعثيو العراق ونفّذوها هو موضوع تشكيل النقابات،فالنقابات في الدول الاوروبية نشأت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر تحت ظل النظام الرأسمالي الجائر في المرحلة الاولى وكان الهدف منها رفع الغبن الفاحش الذى يصيبهم ،والتعاون لاجبار اصحاب العمل في الاستجابة لمطاليبهم وتخفيف الحيف عنهم ثم انتقل التنظيم المهني الى بقية الاصناف للدفاع عن مصالح اصحاب المهنة .

ثم انتقلت هذه الاصناف التنظيمية من اوربا الى العالم الاسلامي كما انتقلت بقية القوانين والتشكيلات ←

مسافة عشرة كيلومترات على الاقدام ،فما كان من المجرمين الا ان اوقفوا امامهم سيلاًمن جلاوزتهم و بايديهم الاسلحة الجارحة ،فحدثت بينهم وبين المتظاهرين معركةدامية .

اضطر السيد رحمه الله في النهاية الى ا ن يمتنع عن مقابلة الناس خوفا من ان يتعرضوا لاذى بسببه .

تسفير العراقيين :

تم بدأو بعملية واسعة لتهجير العراقيين الى ايران بحجة انهم ليسوا من اصل عثماني ،هجروهم هم وعوائلهم في اشد حالات التهجير وحشية . كما سفروا جميع الطلبة الدارسين في الحوزات العلمية في النجف وبقية العتبات

← الاوروبية على سنّة تقليد الامة المغلوبة للامة الغالبة واتخذت بعض التنظيمات شكلا فعالاً ضمن حركة مقاومة الاستعمار.

اما النقابات التي شكلها بعثيو العراق فتختلف تماماً عن الاهداف تلك ،وانما هي الان تكتلات حزبية يسيطر عليها جلاوزة الأمن الحاقدون اذ يحصون على المنتسبين لها جميع تحركاتهم وميولهم واتجاهاتهم .

وهي اقرب الى ان تكون مؤسسة حكومية من ان تكون منظمة مهنية .

وفي نقابة سواق السيارات بالذات ،كان اكبر هدفهم هو تسخير السواق ليكونوا جواسيس على ركابهم المسافرين فيما يتحدثون به او فيما ينقلونه . وللسيطرة على سياراتهم عندما تقتضي الحاجة خوفاً من ان تستعمل فن تنقلات مناوئيهم كالذي حدث في النجف في محاولاتهم للذهاب للسيد الحكيم في الكوفة.

المقدسة [1] وبذلك استطاعوا ان يشلوا نشاط المرجع الديني ويضيقوا عليه دائرةنفوذه بعدماقطعوا عنه الموارد البشرية والمادية.

..(١).. عمليات تهجير العراقيين الىايران حدثت في موجتين :-

الموجة الاولى عام / ١٩٧١م

والموجة الثانية عامي / ٨٠ - ١٩٨١م

كانت الموجة الثانية اشد حقداً ولؤ ماً ،ففي الموجة الاولى كانوا ينذرون الشخص الذى يريدون تسفيره ويعطونه مهلةيوم او يومين ،وان كانوا يأخذون بعضهم من الشارع او من محل عملهويسفرونه رأساً الاّ أن بعضهم كان يستطيع انيأخذ معه بعض الاثاث والحاجيات والنقود .

اما الموجة الثانية فكانت لئيمة جداً ،ولميحدثنا التاريخ ان دولة ماتحترم نفسها فعلت بمواطنيها مثل مافعلت دولة المجرم صدام.

كانوا يأتون الى العائلة في منتصف الليل ويأخذونهم ليضعو هم في سيارات والى مديرية الامن رأسا وبدون انيدعوهم يأخذون معهم اى شئ من اثاثهم واموالهم وحلى نسائهم. وفي مديرية الامن يتعرضون لأقسى التعذيب النفسي والجسدي لعدةأيام . ثم ينقلونهم بالشاحنات الى الحد ود الايرانية الجبلية وليسمن الطريق العام- ويأمرونهم بالذهاب الى ايران ،ويهددونهم بانهم انحاولوا الرجوع فان مصيرهم القتل .

وقد يطلقون ورآءهم الكلاب المتوحشة. ربما يستمر ←

← سيرهم على الاقدام الى اقرب مخفرايراني عشر ساعات . وفيهم الشيخ الكبير والطفل والمرأة الحامل والمريض .

رأيت بعيني مآسي لايصدقها انسان ولايمكن انيحدث مثيل لها في التاريخ .

رأيت شيخاً مريضاً كان ينقله ذووه على كرسي في مسيرة عشر ساعات، ورأيت عائلة مريضة ،الأب و أولاده كلهم مرضى بالشلل ،لا ادريكيف قطعوا هذه المسافة ؟ .

ورأيت اطفالاً ونساء وعجائز لايستطعن المسير لبضعة خطوات واعرف عائلة هجرت ،اخذوامنهم طفلاً رضيعاً عمره ستة اشهر مع ثلاثة اطفال آخرين قالوا لامه انك ايرانية وان اطفالك عراقيون فلاتأخذيهم معك .

اما الشباب الذين هم باعمارمن ١٨ - ٢٨ فكانوا يحجزونهم في العراق في سجون ابي غريب ولايدعونهم يسافرون مع اهليهم خوفاً من ان ينتقم هؤلاء من الحكومة العراقية فيعمليات فدائية .

ولقد صادف كثيراً ان يأخذواعائلة في النهار مثلاً ولكن اطفالهم فيالمدرسة اوالروضة اوعند الجيران اوذهبوا الىالدكان المجاور ليشتروا بسكويتاً مثلاً فتتوسل هذه العائلة متضرعة الى المجرمين ان يدعوهم يذهبون ليأخذوا اطفالهم اوينتظروهم قليلاً ولكنهم كانوا يضربونهم ويشتمونهم .

ولقدحدث بعدهذا انكثيراًمن الاطفال كان يدور بهم المحسنون على الاسواق ويسألون الناس عمن يعرف عائلـ ←

هذه الطفلة !

كانوا عندما يهجمون على العوائل في بيوتهم يأخذون منهم هوياتهم الشخصية وجميع المستندات التي لديهم والتي تثبت عراقيتهم واصالتهم كمواطنين عراقيين.

اما اموالهم واملاكهم، واما دورهم، فلقد استولت عليها دولة صدام وتصرفت بها من بيع وشراء وسكن وما الى ذلك.

ونثبت هنا وثيقة رسمية بعثت بها السلطة التكريتية الحاكمة في العراق الوزارة الداخلية خلال عمليات التهجير الظالمة، لعشرات الالوف من المواطنين العراقيين، ورغم ان عمليات التهجير والممارسات اللاانسانية قد تخطت نص البرقية... الا اننا نشير الى بعض المقاطع التي تعكس العقلية الاجرامية للسلطة الحاكمة في العراق.

نص البرقية السرية لتهجير المسلمين في العراق.

((برقية سرية))

فيما يلي نص رسالة وزارة الداخلية ٢٨٨٤ في ١٩٨٠/٤/١٠

تبدأ (...) لوحظ وقوع اخطاء والتباسات عديدة من قبل اجهزتكم في التفسيرات توضيحا للتعليمات السابقة ادناه الضوابط التي يجب العمل بموجبها في هذا الشأن (.).

((١)) - يسفر جميع الايرانيين الموجودين في القطر وغير الحاصلين على الجنسية العراقية وكذلك المتقدمين بمعاملات التجنس ايضاً ممن لم يبت بأمرهم.

((٢)) - عند ظهور عائلة، البعض منها حاصلين على شهادة الجنسية ولم تشملهم الضوابط الا ان البعض الاخر مشمولين

← فيعمد مبدأ وحدة العائلة خلف الحدود مع سحب الوثائق اى الجنسية ان وجدت والاحتفاظ بها لديكم ومن ثم ارسالها الى الوزارة مع تزويد الوزارة بقوائم المشمولين بقرارنا هذا ليتسنى لنا اسقاط الجنسية عنهم.
((٣)) - يجرى تسفير البعض خاصة العوائل عن طريق القومسيرية وفي حالة عدم استلامهم يجرى تسفيرهم من مناطق الحدود الاعتيادية. ((الاستثناءات))
(٠) اولاً (٠) - العسكريين على مختلف الرتب يسلمون الى الانضباط العسكرى في بغداد للتصرف بهم من قبلها وحسب التعليمات المبلغة اليها.
(٠) ثانياً (٠) - النساء الايرانيات المتزوجات من اشخاص عراقيين ترسل قوائم باسمائهن الى الوزارة.
(٠) ثالثاً (٠) - عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير المقيمين في القطر وتزود هذه الوزارة بقوائم تتضمن هوياتهم الكاملة واعمالهم.
(٠) رابعاً (٠) - عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير من هم بعمر ١٨ - ٢٨ سنة والاحتفاظ بهم في مواقف المحافظات الى اشعار اخر.
(٠) خامساً (٠) - يستثنى من التسفير الارمن الايرانيين المقيمين في القطر وتزود هذه الوزارة بقوائم تتضمن هوياتهم الكاملة واعمالهم.
(٠) سادساً (٠) - لايشمل التسفير اللاجئين السياسيين الايرانيين.
(٠) سابعاً (٠) - يستثنى العرب العربستانيين المقيمين في ←

ـــــ القطر من التسفير.

(٠) ثامناً (٠) ـ يستثنى ابناء المتجنس غير المشمولين بالضوابط اعلاه ممن لم يكتسبوا الجنسية لحد الان من التسفير.

(٠) تاسعاً (٠) ـ عند ظهور اية حالة من غير الواردة اعلاه اعلامنا هاتفياً قبل البت فيها.

نؤكد امرنا في فتح النار على من يحاول العودة الى الاراضي العراقية من المسفرين.

(٠) انتهت .

نرجو الاطلاع والعمل بموجبه.

وزير الداخلية

← وتعقيباً على هذه البرقية فنقول :

عندما انسلخ العراق من الدولة العثمانية بعدالحرب العالمية الاولى ،ووقع تحت الاحتلال الانجليزى كان العراقيون كلهم لايزالون يحملون من الناحية النظرية الجنسية العثمانية الى انجاء مايسمى بالحكم الوطني ونصب فيصل الاول ملكا على العراق بعد ثورة العشرين. فصدر قانون الجنسية العراقية في ٢٣ آب ١٩٢٢ وقسّم العراقيون الى قسمين رئيسين :

القسم الاول الذى اختار التبعية العثمانية والقسم الثاني اختار التبعية الايرانية ،وهمكلهم عراقيون و ابناء عراقيين ،الاّ ان الذين اختاروا التبعية الايرانية كانوا يخشون من الخدمة العسكرية التي كانيجند لها العراقيون ايام الدولة العثمانية سبع سنوات للخدمة الالزامية وينقلفيها الجندى الى حيث تشاء الادارة العسكرية في قفقاسيا اوطرابلس الغرب اوبلغاريا اواليمن وهكذا.... و قليل منهم جدا منكان يرجع الى اهله سالماً.

فخشي الناس من اسم التبعية العثمانية التي تحمل في طياتها الخدمة العسكرية الطويلة.. فاختاروا انيصنفوا ضمن هذا التقسيم الثاني .

ولكنهم بالواقع عراقيون أصائل وابناء عراقيين ،حتى ان بعضهم كان يعطي الرشاوى لكي يصنف ضمن هذا التصنيف .

ولم يكن هذا التصنيف يؤثرعلى موقع العراقيين ابدا ، فكلهم منحوا الجنسية العراقية سواء بسواء.

والشعب ،عموم الشعب لم يكن بحاجة الىوثيقة الجنسية ←

ـــــه اذ لم تكن الامور في تلك الفترة تتطلب من الشعـــب الحصول على هذه الوثيقة . فلايحتاجها الكاسب الذى يشتغــل بالسوق ولا الفلاح ولا العامل ولاحتى الذى يروم السفر الـــى خارج العراق .

فالذى كان يريـــد ان يذهب الى حج بيت الله الحــرام لم يطالب ابدا باية وثيقة من جواز سفر اوغيره ،بل ولايفكر في ذلك ابدا . وكذلك الذى يريد ان يسافر الى ايران ،فالطرق مفتوحة تماماً ،ولم تكن هناك نقاط حدودية بالمعنى الصحيـــح فتطالبه بالجوازات، اما الذين كانوا يسافرون الى الهنـــد والخليج فكانوا يركبون الباخرة كما لوكانوا ينتقلون فيما بين البصرة وبغداد .

اما العمل في مرافق الدولة آنذاك ، فان الدولة لـــم تكن تنظر الى طبيعة التبعة التي يدعيها صاحب العلاقة .

وسارت الامور هكذا .. ثم أراد الاستعمار ان يـــــدق اسفينا بين ابناء الشعب العراقي،فابتكروا (شهادة الجنسية العراقية) التي اصبحت هي المعوّل عليها لدى الدوائــــر الرسمية ،وبدأ مفعول (هوية الاحوال المدنية) يتضـــاءل شيئاً فشيئاً .

ثم اعلنت دولة صدام أن لجميع العراقيين ان يستحصلـــوا على شهادة الجنسية العراقية ،فكان الذى تقرأ هويتــــه انه من الذين اختاروا التبعية الايرانية وليس التركيـــة تتعرقل معاملته ايما عرقلة ،حتى تصل الى عدة سنوات . و طبعاً عندما يمنح هذه الشهادة يسجل فيها انه من التبعيـــة الايرانية .

ثم انهم وفي عام ١٩٨٠ وبعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران - والذي يظهر ان صدام كان يفكر بخطط جهنمية مسبقاً - ففي بداية عام ١٩٨٠ اخذوا يمرون على جميع البيوت بيتاً بيتاً ،ويسجلون اسماء الساكنين فيها ذكوراً واناثاً واعمارهم وتحصيلهم العلمي وممتلكاتهم ودخولهم الشهرية وتبعيتهم (وهو بيت القصيد) .

ثم لم يكتفوا بذلك فذهبوا الى السوق وادعوا انهم سوف يمنحون المستوردين السابقين من التجار اجازات استيراد وطلبوا منهم ان يقدموا عدة وثائق ومنها طبعا شهادة الجنسية - فاطلعوا ايضا على طبيعة التبعية حتى جمعوهم - في طريقة اقل مايقال عنها انها غير شريفة جمعوهم في غرفة تجارة بغداد بحجة انهم يريدون ان يتباحثوا واياهم في موضوع منحهم اجازات الاستيراد ثم سفروهم الى ايران بعدما جردوهم من جميع الوثائق والمستندات .

ثم ذهبوا - الى البيوت التي احصوها سابقا واطلعوا على هويات اصحابها - ذهبوا اليهم جميعا وسفروهم في حالة لم يرتكبها الصهاينة مع عرب فلسطين بعدما جردوهم من املاكهم واموالهم وجميع الوثائق والمستندات التي لديهم .

اما مايتعلق ببرقية وزير الداخلية ذاتها ،فان في اقل نظرة اليها يستطيع القارىء ان يجد الحقد والطائفية فيها .

فالعائلة التي بعضها يحمل شهادة الجنسية العراقية والبعض الاخر لايحملها فأن شفقة صدام تشملهم ليجمعهم خلف الحدود مع سحب الوثائق منهم .

اما العسكريون وعلى مختلف رتبهم ، الضابط منهم وبقية المراتب ـ وهؤلاء طبعاً ماوصلوا لهذه الدرجة الا لانهم عراقيون وليسوا ايرانيين كما تدعي حكومة صدام .

نعم هؤلاء العسكريون يسلمون الى الانضباط العسكري للتصرف بهم وكأنهم اغنام وليسوا بشراً ، طبعاً سوف يعرضونهم للقتل والتعذيب او للحجز في اقل تقدير .

اما الشباب الذين هم من عمر ١٨ - ٢٨ سنة فليس من مصلحة صدام ان يبعثهم الى ايران لانه يخشى ان ينتقموا منه في عمليات مضادة والافضل له ان يحتجزهم ويحتفظ بهم في مواقف المحافظات .

وابرز مايظهر حقد صدام الطائفي هو النقطة الخامسة من البرقية التي تستثني الايرانيين الأرمن من التسفير لانهم ليسوا من الشيعة المقصودين طبعاً .

ثم اشاعوا جوا خانقا من الارهاب والخوف في اوساط الناس وبدأوا بالصاق تهمة الجاسوسية بكل من يُشم منه رائحة المعارضة، بل رائحة عدم كونه بعثيًا.

المحامي الذى كتب عن حاجة الشارع الى التواليت فارادوا ان يحتجزوه

وترد في ذهني هنا قضية حصلت في عهد الطاغوت صدام، ذلك ان احد المحامين كتب مرة في جريدة التآخي التي كان يصدرها الاكراد، كتب انه مرّ يوماً في شارع الرشيد ببغداد واحتاج اثناء مسيره الى (تواليت) فلم يجد في الشارع ما يقضي حاجته، كتب ذلك وطلب من امانة العاصمة ان تهتم بموضوع كهذا.

وبعد مرور اسبوعين اعاد الطلب والرجاء وقال انه حاجة ضرورية خصوصاً وان بغداد قد يزورها زوار اجانب وسواح، وان توفر المراحيض العامة في الشوارع دليل الذوق.

وبعد اسبوع اتصل به احد مسؤولي امانة العاصمة ورجاه الحضور حول الموضوع الذي نشره، فذهب هذا المحامي المسكين الى امانة العاصمة وكله أمل بان الامانة سوف تأخذ برأيه وسوف تقدم له الشكر جزاء للنصح الذي قدمه لها.

ذهب الى الموظف الذي تكلم معه تلوفونيا، فأرسله

هذا الى موظف اخر فبدأهذا يسأله عن اسمه وعمره وسكناه وعمله ودخله الشهري وما الى ذلك .

ثم قال له - من الذي دفعك الى ان تكتب ماكتبت في الجريدة ؟ وماهو غرضك ؟

قال - انني احد المواطنين وتهمني سمعة بلدي ، وحاجتي للتواليت هي التي دفعتني لان اكتب في الجريدة كمطلب يحتاجه الناس جميعا ،خصوصا الزوار الاجانب الذين يزورون بغداد كسواح .

قال له - انك مادمت قد فعلت فعلتك هذه ولأول مرة فسوف نعفو عنك ،ولو عدت لوجدت انك في مكان اخر لاتخرج منه ابداً.

فقال له صاحبنا - لاياسيدي سوف لااتدخل في الامور السياسية ولن اعود لمثلها.

لاشك ان القارئ غير العراقي سوف يستغرب من هذه الحادثة كثيرا وقد لايصدقها ،ويعتبرها من نسج الخيال ولكنها حدثت بالفعل ،وان العراقيين لايجدون ان مثل هذا امر مستغرب ابداً.

وقد بلغ بهم في تندّرهم ان احدهم عندما يسأله الثاني عن دكانه وشرائه فيقول له - لاتتدخل بالسياسة ،وهكذا. القصة اعلاه نموذج واحد وبسيط يمكن ان يقاس عليه امثلة كثيرة جدا .

الشخص الذي كسروا البيض على رأسه .

عندما تم الاستيلاء على التجارة الخارجية والداخلية ، حدثت ازمة حادة في المواد الغذائية الضرورية فحدث في البصرة ان جاء رجل ووقف في صف طويل ليشتري طبقة من البيض،وقبل ان يصل الدور له ، اعلن البائع انه قد نفد البيض الذي لديه ،فأبدى هذا الرجل انزعاجا وكان بقربه رجل من الامن ،قال له ـ اتريد بيضاً؟
فقال له ـ اي والله انني صاحب عائلة كبيرة .
قال ـ تعال معي ،هناك محل آخر متوفر لديه ماتريد.
اخذه معه وادخله احد البيوت التابعة للامن ،ثم تناوب عليه ثلاثة يكسرون البيض على راسه وبحدود ثلاثين بيضة ، ثم ضربوه غير قليل وقالوا له ـ اياك ان تعود لمثلها وتقول ان البيض قليل ، اياك ان تتدخل بالسياسة .

وكثرت اشاعة مثل هذه القضايا بين افراد الشعب ولعل الحاكمين هم الذين كانوا يروجونها ليعم الخوف ،وليعلم الناس ان التحدث في امور تمس الدولة ولو بالدرجة العاشرة يعتبر تدخلا بالسياسة .

الصحفي الذي ابيح له التحدث ايام السلطان عبد الحميد:-

يقال ان احد الصحفيين في اسطنبول في ايام السلطان عبد الحميد وعلى عهد جماعة الاتحاد والترقي ،قدم طلباً للحصول على امتياز اصدار صحيفة .

فبعث عليه وزير الداخلية ،وقال له أننا سوف نمنحك

امتياز الصحيفة وانت حر فيما تكتب لان الحرية مبدأ من من مبادئنا (حريت عدالت مساوات) ولكن اياك ان تكتب في شؤون السلطان وعائلة السلطان واقرباء السلطان وممتلكات السلطان ،والصدر الاعظم وجميع الوزراء ،وعن الامور العسكرية واسعار المواد الغذائية وقلة الامطار في الموسم الفائت وعن شهر اغسطوس وعن كل ماتحتمل انه غير مسموح به ،ولكنك بالتالي حرٌ في جميع ماتكتب .
قال له الصحفي – لم يبق لي مجال اكتب فيه .
قال – نعم انت حرٌ ،وتكتب ماتشاء ،ولكنك تجنب ماقلت لك .

وبعثيو العراق تجاوزوا ذلك .

والبعثيون في العراق تجاوزوا هذا بمراحل ،فهم وان جعلوا الحرية احدى اهدافهم الكاذبة (وحدة حرية اشتراكية) الا ان الحرية التي يقصدونها لايتمتع بها الا شخص صدام فقط والذين يبالغون ويقولون انها يتمتع بها وزراؤه والمنتسبون لحزبه فهم مخدعون .

ومجلس قيادة الثورة يتعرض للبطش اذا خالف صدام .

فان اعضاء مايسمى بمجلس قيادة الثورة يتعرضون تماماً لما يتعرض له ابناء الشعب ان هم خالفوا ارادة صدام وشهوة صدام ،ولذلك فقد اعدم جملة منهم واقصى اخرين كان منهم شخص رئيس الجمهورية احمد حسن البكر .
قال لي صديق كان صديقاً لصباح الحوراني يوم كان

محافظاً لميسان قبل ان يصبح سفيراً للعراق في الاردن ٠

قال له صباح أننا قبل استلامنا للحكم كنا نتكلم في خلايانا عن اهداف وعن امور ننوي ان نحققها بعد الانتصار اما الان فالذى نراه يختلف تماماً عما كنا نتكلم عنه ٠ وحرية النقد كانت احدى مفاهيمنا التي نتغنى بها٠

ثم يقول والكلام لازال لصباح ،والله لو ان اسرائيل تحكمنا لكان افضل من ان نحكم نحن البعثيون وعلى رأسنا صدام حسين ،ولن استطيع ان ابدى له اعتراضا اونقداً لانني اخشى ان القى مصير من سبق ٠

صحيح انه لايستطيع ان يفعل ذلك ولا ادنى من ذلك والا فأن مصيره محتوم بالتصفية ٠

عندما يتمتع اعضاء الحزب بالحرية :-

ولكن مع ذلك كله فان اعضاء الحزب وعلى جميع مستوياتهم يتمتعون بشىء من الحرية والرفاه الذى لايتمتع به بقية البشر٠ الا ان سلطة صدام تلقي له الحبل على الغارب ليطمع فيما هو فيه ولينشدّ لسياسة صدام في ايذاء الناس ٠ ولكن هذه الحرية الكاذبة سرعان ماتؤخذ منه عندما تبدو منه علامات الاعتراض ٠

وعندما انتقم صدام من اخلص جماعته :-

فناظم گزار مدير الأمن العام الذى هو سيئة من سيئات صدام حسين عندما وجد فيه سيده انه بدأ يعترض على بعض الامور او يتدخل في غير المساحة التي عينت له ،دبر له مؤامرة وقضى عليه من ساعته ٠

ووزراء صدام محمد محجوب وعدنان حسين وغانم عبدالجليل

ومحي عبد الحسين ومحمد عايش الذين كانوا اعضاء فيما يسمى بمجلس قيادة الثورة لقوا نفس المصير لا لذنب لهم الا لأنهم اعترضوا على مبدأ الوراثة الذى دبره صدام في استخلافه لاحمد حسن البكر عام ١٩٧٩ وطالبوا بأن يكون الموضوع شورى ويخضع للانتخاب ،فقضى عليهم في المهد، فاعدموا بالرصاص واشرك جميع الاعضاء المتقدمين في الحزب في عملية الانتقام من هؤلاء.

فقد احضرهم منجميع العراق وبيد كل منهم مسدس يمرون واحدا بعد اخرعلىجثة القتيل فيرمونه بطلقة ليلطخ ايديهم بالدماء وليشركهم في الاجرام ولكيلا يقول احدهم يوما ما انه غير راض عن اعدامهم

ويتمادى صدام في ابعاد رفاقه :ـ

وقبل هؤلاء الاربعة جرى ابعاد عضوين آخرين في الوزارة والمجلس هما عزت مصطفى وفليح حسن الجاسم لمجرد انهما اعترضا على المحاكمة الصورية لمسببي حوادث الاربعين المعروفة في النجف الاشرف [1].

..(١):. وحوادث الاربعين هي كمايلي :

اعتاد المسلمون في العراق ان يزوروا ضريح الامام الحسين عليه السلام بمناسبة ٢٠ صفر (اربعين يوما بعد استشهاده) منكل عام ،يردون من جميع المدن في العراق من اقصاه الى اقصاه الى كربلاء لتخرج على شكل مواكب تردد الاشعار الحزينة التي كثيرا ماتحتوى على فقرات حماسية تذكر المسلمين وتحسسهم بواقعهم السياسي المعاشي .

فهي مناسبة دينية يلتقي فيها اكثر من مليون نسمة من العراق حيث يتباورون بتقديم الولاء لاهل البيت عليهم السلام . ثم يعودون الى اهليهم لينقلوا الى الاخرين مارآوه وماسمعوه وكثير منهم يكتب الاشعار التي ترددت في هذه المسيرات الضخمة فيحفظها ويلقن غيره بها .

اما المدن القريبة من كربلاء فان مواطنيها يذهبون الى زيارة الحسين عليه السلام مشياً على الاقدام ويعتقدون ان هذا اكثر ثواباً وعطاء.

فابناء النجف والكاظمية وبغداد والحلة والديوانية والمدن التي بينها وحتى بعض ابناء البصرة والناصرية يذهبون الى كربلاء مشياً على الاقدام على شكل مجموعات مجموعات تقطع في طريقها اليوم واليومين والاربعة والعشرة .

ويستعد الساكنون على الطرق المؤدية الى كربلاء، يستعدون لاستضافة زوار الحسين عليه السلام، فيقدمون لهم افخر انواع الاطعمة والاشربة، كما يقدمون لهم السكن الجيد والخدمة اللائقة ويتبركون بذلك ويتبارون .

وتاريخ المواكب الحسينية سواء كانت بالسيارات أو مشياً على الاقدام، تاريخ قديم يقدر بأكثر من ٢٠٠ سنة .

ولكن بعثيي العراق عندما جيء بهم للحكم عام ١٩٦٨ وجدوا ان هذه المواكب تخالف استراتيجيتهم وخطهم الفكرى الالحادى فضيقوا عليها ايما تضييق، وكان نتيجة هذا الضغط الذى مارسته السلطة ان كثرت مواكب المشاة وخصوصا الآتية من النجف .

ـ وفي عام ١٣٩٧ هـ استعد النجفيون لهذه المواكب استعدادا عظيما ،وعلمت السلطة بهذا الاستعداد ،فدعا محافظ النجف رؤساء المواكب والعاملين فيها الى اجتماع عام في ادارة المحافظة وخطب فيهم ومنعهم من هذه الرحلة وحذرهم من مغبة المخالفة

وقال لهم من جملة ماقال ان قضاء الوقت في هذه المسيرة يعتبر عملاً سلبياً لايعطي مردوداً للوطن .

فتصدى له النجفيون وقالوا له ولماذا لاتعتبرون احتفالكم بمناسبة ٧ نيسان (يوم مولد حزب البعث) ولعدة ايام عملاً سلبياً ؟ ثم قالوا له ـ أننا سوف نخرج ونذهب لزيارة الحسين على عادتنا ولن يستطيع احد ان يثنينا عن ذلك وحدثت مشادة عظيمة في هذا الاجتماع .

وفي اليوم المقرر لتحرك المسيرة ،استعد الجلاوزة لصد هذه المسيرة عن الحركة ، واستعد النجفيون في المقابل واصرّوا على الذهاب .

وخيّم على النجف يومها جو من الارهاب والحذر ،واشاع النجفيون انهم سوف يبدأون بالمسيرة في يوم كذا بالساعة كذا من مكان كذا .

واستعد الجلاوزة لصد هذه المظاهرة الجماهيرية في المكان المقرر . وكان النجفيون قد اوهموا السلطة في تحديد المكان .

وبالفعل خرج مايقارب الـ ٥٠٠ طفل من المكان الذي اعلنوه خرج هؤلاء يرددون اهازيج وشعارات دينية فاعتقد الجلاوزة ان هؤلاء الاطفال هم طليعة المسيرة وتوجهوا اليهم

ولكن النجفيين خرجوا من مكان آخر وبجحافل عظيمة بحيث لم يلتفت الجلاوزة الا والجماهير الزاحفة قد توسطت الشارع العام المؤدي الى كربلاء ،فاسقط في ايديهم وانسحبوا الى الوراء عندما وجدوا انهم لايستطيعون ان يثنوهم عن غايتهم ويخشون منهم ان قاوموهم .

وتحركت الجماهير نحو كربلاء بتنسيق عظيم وتخطيط دقيق وشعارات هادفة كان لحزب الدعوة الاسلامية شرف تنسقها وتنظيمها.

وحاولت السلطة محاولات عديدة لتثني هذه المسيرة عن وجهتها ولكنهم لم يفلحوا .

وعندما قاربت المسيرة مدينة كربلاء ،ارسلت السلطة الغاشمة عدة طائرات على هذه الجموع ،فكانت تهبط عليها على مستوى منخفض جدا فتشتتهم في الصحراء المترامية الاطراف وترهبهم بما تبعثه من اصوات مرعبة .

ثم بعثتبا لدبابات لتسحق من تجد امامها . واخيرا ارسلوا بعض الوحدات العسكرية ،فكان الجنود يقبضون على ابناء الشعب ليضعوهم فى سياراتهم وليذهبوا بهم الى بغداد ،ولكن بعضهم كان ينزلهم فى الطريق قبل الوصول الى بغداد .

ومع ذلك كله وصلت مجموعات كبيرة من هذه المسيرة الى كربلاء وادت مراسيمها وقرأت قصائدها كما تريد وكما خططت له .

ولكن السلطة بعد ذلك قبضت على اكثر من ثمانية الاف

ـــــ نجفى وزجتهم فى المعتقلات ثم حاكمت مجموعة منهـــم فاعدمت بعضهم وسجنّت الاخرين سجنا موبدا٠

كانت المحكمة التي تألفت لذلك قد شكلت من بعـــــض الوزراء كان منهم حسن العامري ونعيم حداد وعزت مصطفـــى وفليح حسن الجاسم واصدرت احكامها ،ولكن الشخصيـــــن الاخيرين اعترضا على ذلك بانهما لم يوقعا على الحكـــم ولم يوافقا عليه فما كان من صدام الا ان نكّل بهما٠

وكانت السلطة تخشى من مغبة مالو نجحت هذه المسيـــرة فتحرك الجماهير وتجرآهم على مخالفة الاوامر الظالمـــة وهي تعلم ما للنجف من مواقف رائدة في هذا السبيـــل فاقدمت على مقاومة هذه المسيرة بهذا العنف لئلا يفكـــر الشعب بعملية اخرى من هذا القبيل ٠

وقبل هذين كانت تصفية أو ابعاد كل من مرتضى الحديثي وعبد الخالق السامرائي وصالح مهدى عماش وزيد حيدر وشبلي العيسمى ومنيف الرزاز وعبد الوهاب كريم وغيرهم وغيرهم...

وكيف قضى على حردان التكريتي ؟-

وقضية ابعاد حردان التكريتي ثم اغتياله في الكويت معروفة لاتحتاج الى بيان . اما قتلة حردان فقد كانوا ثلاثة اشخاص من أمن العراق ارسلوا الى الكويت ووعدوا كل واحد منهم باعطائه دارا وسيارة وألف دينار ،واعطوهم كعربون على صدق تعهدهم ،اعطوا كل واحد منهم - ٥٠٠ -دينار كمقدمة ،وحين قتلوا حردان وعادوا من الكويت،سجنوهم لكيلا ينتشر خبر الاغتيال ،تم اغتالوا هؤلاء الثلاثة بعد ذلك .

لماذا اغتالوا ناصر الحاني ؟

اما اغتيال ناصر الحاني بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ بقليل فذلك لانه كان وفؤاد الركابي وسيطا بين صدام وشركات النفط العاملة في العراق في تدبير الانقلاب واستخلافهم بعد عبد الرحمن عارف وكذلك في تسليمهم صكوكا بمبالغ كبيرة من الشركات ذاتها كمساعدات للحزب .

وبعد اغتيال الحاني اعتقلوا عائلته مباشرة ولمدة سنة تقريبا لئلا تنكشف عملية الاغتيال هذه .

ولو اردت ان اعدد عمليات الابعاد والاغتيال لاخذ ذلك مجالا واسعا ولكنني اكتفي بنماذج فقط .

عندما يموت البعثيون بحوادث السيارات :

ولقد برزت فيتلك الايام بالعراق ظاهرة هي ظاهرة موت كوادر البعثيين بحوادث سيارة مؤسفة!

فكل شخص منهم غير مرغوب فيه تدبر له حادثة سيارة ويلقى مصيره .. ثم يسجلون احد الشوارع باسمه فيقال شارع الشهيد عبد الوهاب كريم وشارع الشهيد كريم حاجم وهكذا ..

وعمل السفارات في الخارج ماهو ؟

والسفارات العراقية في الخارج وكرُمن اوكار مديرية الامن العامة للتحسس على العراقيين هناك ،فكم من حادثة اعتداء حدثت في باريس واسطنبول وكراجي وغيرها .وهم اذا استطاعوا انيلقوا القبض على من يريدون ،فتجرى عليه نفس العمليات التي تجرى على المعتقلين في امن بغداد سواء سواء من تعذيب وقتل ودفن بالسراديب .

وقد يختطفون بعض المناوئين لهم ويرسلونهم الى بغداد بالطائرة ضمن صناديق خشبية كبيرة كحقائب دبلوماسية ،كماحدث للسيد عبدالمنعم الشوكي الذى اختطفوه في الكويت . وكما حدث للضابط المعروف السيدحميد السيد حسين الحصونةفي القاهرة ،الا ان زوجته استطاعت ان تخبر مباحث مصر وشخص جمال عبدالنا الذين استطاعوا ان يجبروا وحوش السفارة على اخلاء سبيله بعدان قطعوا الماء والكهرباء عن السفارة ذاتها.

وكيف يتجسسون على العراقيين المسافرين للخارج؟

والمواطنون العراقيون قد يسافرون للخارج لغرض الراحة والسياحة وللابتعاد - ولو لفترة قصيرة - عن الجو المسموم الذيعيشونه في العراق ،فيسافرون للخارج لعلهم يجدون في ذلك بعض المتنفس ،فيلاحقهم جلاوزة صدام حيثما يذهبون .

حتى الذين يذهبون الى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج لم يفلتوا من ملاحقة رجال الامن ،فقد الزمت دولة صدام جميع الحجاج ان يسافروا ضمن قوافل تنظمها دائرة الاوقاف العراقية التي يسيطر عليها الحزبيون وجلاوزة الامن ،فيحصون على الحجاج انفاسهم وتحركاتهم من يوم سفرهممن العراق الى يوم رجوعهم .

وكمحدث انيرجع الحاج المسكين الى وطنهوهو في غمرة فرحه بين اهله وذويه بعد ادائه فريضة الحج المقدسة فيقبض عليه رجال الامن ويلاقي من التعذيب مالايوصف ،لانه في مكة مثلا تكلم معزميله الحاج الهندى اوالمصرى اوالسورى او الايراني في امور تعتبر جريمة في عرف حكومة صدام العتيدة .

كيف يستميلون الناس للانتساب الى حزبهم البغيض ؟

ولمّا لم يجد صدام استجابة من العراقيين الشرفاء للانتساب لحزبه البغيض فانجلاوزته يحاولون ان يجبروا الناس للانتساب لحزب البعث ومتى ما وافق احدهم على الانتساب فانه لابد وان يوقع على تمهد خطي انه متى

ماظهر منه اعتراض على اوامر الحزب والتفكير للانتساب الى حزب اخر او ظهر انه كان منتسبا لغير حزب البعث سابقا فانه يستحق عقوبة الاعدام بدون اية محاكمة .
ولذلك فهم يستميلون الناس بشتى الوسائل وبما يناسب كل واحد منهم . فطالب المدرسة يضمن له القبول في الجامعات بدون شرط او قيد . والمعروف في الجامعات العراقية كما في الجامعات الاخرى انها تضع شروطا للقبول كشرط حصول الطالب على معدل معين وان لايتجاوز عمره سنا معينة وان يكون منتظم الدوام في الدراسة بحدود معينة وهكذا ...

ولكن بعثيي العراق اصدروا قانونا سمح لهم القبول في الجامعات بدون ان يخضعوا للشروط التي يخضع لها البشر.

ومن النوادر التي يتندر بها حقوقيو العراق (الدارسون في كلية الحقوق) ان البعثي (فاتك الصافي) كان طالبا في الصف الثاني من كلية الحقوق ببغداد وقد تعرض للفصل عام /١٩٦٤ وعندما جاء البعثيون للحكم /١٩٦٨ شمله عطفهم لانه بالاضافة الى كونه بعثيا ،فهو ينتسب الى العائلة التكريتية المالكة بعلاقة مصاهرة .

نعم شمله عطفهم ،فقد اخضعوه للا متحان في جلسة واحدة كانت فيها كل البركة وبحدود ساعتين فقط واعطوه اسئلة الصف الثاني واجوبتها فنجح للثالث ثم اعطوه وفي نفس الجلسة اسئلة الصف الثالث واجوبتها ونجح للرابع فاعطوه اسئلة الصف الرابع واجوبتها كذلك فنجح بقدرة البعثيين وهو اسرع نجاح في عصر السرعة .

وامتلك شهادة البكالوريوس في الحقوق وزاول المحاماة .
ويقال ان صدام نفسه كان نجاحه من كلية الحقوق بطريقة تشابه هذه ولكن الامتحان جرى له بالمراسلة وفي القصر الجمهوري .
ولذلك ولغيره فقد حدث تسيب فضيع في الجامعات والدوائر الرسمية والمصانع لاحدّ له مادامت الحزبية هي المقياس .

طريقة فريدة في تعيين مدير لمعمل كبير:

حدث مرة ان ذهب وزير الصناعة وبمعيته احد الضباط المرافقين ليزور معمل الاسكندرية [1] وحيث لم يكن البواب يعرفه فقد منعه من الدخول وطلب منه الحصول على اذن الدخول - حسب الاصول المتبعة - ولكنه ضربه ودخل وحدثت مشادة عند البوابة . وبعد ان تجمهر العمال تمت معرفته ودخل الى غرفة المدير العام - وقد كان هذا مهندساً كفوأ - وصب جام غضبه عليه ثم نهره واقامه من مقعده واجلس مكانه مرافقه الضابط الصغير وقال له - اجلس انت هنا ،فانت المدير العام .
وبهذه السهولة وبهذه العقلية يتم تعيين مسؤولي المعامل الحكومية ورؤساء الدوائر . ومايجرى في الدوائر

..(١).. جلب عبد الكريم قاسم معمل الاسكندريه من الاتحاد السوفيتي لصناعة الدبابات ولكن ظهر ان هذه المكائن عتيقة جدا لاتصلح لذلك .
وبقيت متروكة مدة طويلة معرضة للشمس والمطر الى ان تم تشغيلها في عهد صدام لصناعة المسامير الخشبية ومسامير الاحذية

والمعامل يجري كذلك في البنوك والشركات وادارة المحافظات ودوائر القضاء .

كيف يعين القضاء ؟

كان سابقا لايعين القاضي بمنصب القضاء الخطير الا بعدان يكون قد مارس هذه المهنة سنوات طويلة في دوائر القضاء حيث يعين كاتبا للضبط ثم كاتبا اول لسنين طويلة وبعد اختبارات كثيرة يعين قاضيا وبدرجة واطئة .

اما الان فقدعينوا للقضاء منشباب البعث الذين استحصلوا شهادة الحقوق فقط ـ ولوكانت هذه الشهادة مزيفة ـ ليكون اداة طيعة بيد المسؤول الحزبي للمنطقة وبدون ان يرجع هذا للقانون ـ وان كان قانونا سنّه الطغاة .

مهازل محكمة الثورة :

هذا في دوائر القضاء العادية ، اما مايسمى بمحكمة امن الدولة اومحكمة الثورة ففيها العجب العجاب .

ففي اول عملية علنية قام بها البعثيون انتقاما من الشعب عام ١٩٦٩م هي انهم اعدموا ٤٨ شخصا بحجة انهم من الجواسيس وهم انكان فيهم من تتوجه اليه هذه التهمة فان غالبيتهم اعدموا وهم ابرياء لاتنالهم الشبهة .ولكنهم ارادوا في هذه الجريمة البشعة انيشيعوا الخوف بين الناس فقد علقوهم في اكبر ساحة في بغداد هي ساحة التحرير على اعمدة الكهرباء ٢٤ ساعة .

← وتجميع بعض الاجهزة البسيطة الاخرى .

كانت المحكمة الخاصة التي تشكلت لهذه القضية مكونة من رئيسها طه الجزراوى (نائب الضابط السابق)وعضوية ناظم كزاز (المتخرج من معهد الصناعة ذى السنتين) وعلى رضامعلم الابتدائية . وهمكلهم لاصلة لهم بالقضاءبتاتا.

وعندما سئل رئيس المحكمة طه الجزراوى والسؤال من قبل احد مراسلي وكالات الانباء الاجنبية عن طبيعة هذه المحكمة ،قال ان هذه المحكمة فريدة في نوعها وليس لها مثيل في العالم .

وحقا انها لكذلك .

ومحكمة الثورة فيها المضحك المبكي،فالحاكم - وقد تكرر هذا المثل كثيرا - قديجعل المتهمين في صف طويل ، فيقول لهم - من اليمين الى هذا الواقف (زيد مثلا)محكومون بالاعدام اما الباقون فسجن مؤبد.

والعراقيون كلهم يعرفون هذا ويتندرون به .

اما مسلم الجبورى - لعنه الله - الذى تولى ر ئاسة المحكمة فيالسنين الاخيرة و لحد هذا العام ١٩٨١مفلقد تجاوز منسبقه واتعب من يأتي بعده .

اذ يقدم له الشاب المتدين المتهم بالانتساب الى حزب الدعوة والذى عقوبته الاعدام في عرف المحكمة ،و لكن هذا الشاب قديكون عمره ١٦ عاما مثلا ،فان حاكمنا - غير المحترم - يتبرع له بسنتين اخريين يضيفهما اليه ليصبح عمره ١٨ عاما وليحكم عليه بالاعدام.

ولقد حدثني شخص حكم عليه بالسجن المؤبد وافرج عنه في عفو عام قبل انيقبض عليه مجددا ،كان في المرة السابقة ضمن مجموعة النعمانية التي قدمت للمحاكمة امام

مسلم الجبوري وقد كانوا عشرين شخصا متهمين مع المرحوم الشهيد السعيد آية الله السيد قاسم شبر[1] يقول هذا ـ سأل الحاكم السيد رحمه الله ـ لماذا طلبت من جماعتك ان ينسفوا

..(1) .. الشهيد آية الله السيدقاسم شبر من مواليد النجف الاشرف عام ١٨٩٠م من اسرة علمية عريقة.

درس على الميرزا حسين النائيني والسيدابوالحسن الاصفهاني .

بعثه السيدالاصفهاني كوكيل له في النعمانية عام١٩٣٥م ثم اصبح وكيلا للسيد الحكيم بعدوفاة الاصفهاني .

له تفسير القرآن (المؤمنون في القرآن)طبع منه ثلاثة اجزاء . الا انكتابه هذا تعرض للمصادرة ايام كان طارق عزيز حنا الصليبي وزيرا للاعلام ،حيث وجد فيه انه يتناول النصارى عندما يفسرآيات القرآن .

(لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادّون منحاد اللهورسوله ولوكانوا آباءهم او ابناءهم اواخوانهم اوعشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا انحزب الله هم الغالبون).

كان مثالا للورعوالتقوى والصلاح ،ومدرسة اسلاميةهادفة في التعاليم والخلق الاسلامي الكريم .

كان بطلا بمعنى الكلمة على كبر سنه ،لايخشى في الله لومة لائم ،وعندماكان يحذر منمغبة ذلك،كان يقول وماذا تخشون؟ اتخشون الموت ؟ وكلنا لابد ان نموت موتواشرفا؟..

كان ايام عبد الكريم وطغيان الشيوعيين ، يعرّي الشيوعية ايماتعرية وعندما زاره المدعي العام لمحكمة الشعب ، الشيوعي ماجد محمد امين ، كان مع ماجد اكثر من مائتين من رؤساء الدوائر ومن شيوعيي المنطقة ، وكان ماجد في تلك الايام احد الاقطاب الكبار في الدولة .

فكان السيد رحمه الله يوجه انتقادا شديد اللهجة للحكومة عندما تطلق العنان للشيوعيين ، حيث يعيثون فسادا في الارض ، ثم بدأ يعدد جرائم الشيوعيين ، وماجد محمد امين يعتبر احد اقطابهم آنذاك .

وبعدها وجه انتقاده لشخص عبد الكريم قاسم عندما سن قانون الاحوال الشخصية وعارض فيه احكام الشريعة في المواريث .

قال له السيد رحمه الله ان عمل عبد الكريم هذا بداية (الفرعونية) فان فرعون موسى اراد ان يعارض الله سبحانه وتعالى ولكن الله اغرقه في البحر وان عبد الكريم قاسم سوف يقضى عليه حتما مادام يحاول ان يستكبر امام الله تعالى .

فكان ماجد يعتذر بكل تواضع .

اما الشيوعيين الذين كانوا معه ، فقد كانوا باهتين لما يتحدث به هذا السيد المعمم وكيف يتحدى شخص ماجد . ويمس شخصية عبد الكريم قاسم .

زاره في عهد البعثيين الوزير محمد محجوب (الذى اعدمه صدام فيما بعد) مع مجموعة من مسؤولي الحزب

والامن في بغداد ومحافظة واسط ،واهدوا الـ ...رعه من كتب البعث ، كان من ضمنها كتاب (في ذكرى الرسول العربي) لميشيل عفلق .وكانت المناسبة ذكرى مولد النبي (ص)٠

فأمر السيد خادمه - وامام اعينهم- ان يضع هذه الكتب (في موقد القهوة) واحراقها٠ فقام اليه مسؤول الحزب في النعمانية واعتذر اليه قائلا - انا اعتذر اليك حيث قدمت كتبا لاتناسب مقامك ٠

انا ابنك البار اغفرلي هذه الخطيئة٠

فأجابه السيد متهكما - انت ابني البار؟ اى بار هذا الذى تتحدث عنه ؟ اهو بار الخمور الذى فتحتموه في نادى النعمانية لتفسدوا آبناءها؟

فخجل الجميع وخرجوا مخذولين ٠

وفي حكومة صدام اشترطوا على من يريد ان يقيم حفلاً ما سواءكان دينيا او غير ذلك ،لابد وان يستحصل من ادارة المنطقة على اجازة بعد ان يوقع لهم على تعهد خطي بأن الخطابات التي سوف تلقى في هذا الاحتفال لاتمس سياسة الدولة من قريب اوبعيد٠

وكان السيد رحمه الله في صدد ان يقيم حفلا بمناسبة بعثة الرسول عليه السلام٠ فجاءه احد اصحابه - وكان قد قدم للسيد خدمة -

قال له - لقد حصلت على اجازة لاقامة الاحتفال بعدان قدمت طلبا بذلك للقائممقام ٠

فماكان من السيد الا ان نهره وقال له - من قال لك

تعمل هذا ؟ ومن هو القائممقام الذى يجيز لنا أو لا يجيز اقامة حفلاتنا؟

انا الحاكم الشرعي،وانا الذي اوافق او لا اوافق .

و كان رحمه الله يجد في الشباب طاقة ونشاطا لخدمة القضية الاسلامية ،فكانت وسائل امن صدام تخشى من ذلك كثيرا ،لانه كان يدفعهم ويشاركهم في جميع الاعمال وكأنه واحد منهم- وهو قد قارب التسعين - .

ارسلوا اليه ان يتخلى عن الشباب بحجة انهم قد يسببون له مشاكل هو في غنى عنها .

قال - انني لن اتخلى عن هؤلاء ، انهم مادة الاسلام ،وبهم نخدم قضيتنا وندافع عن ديننا ،وهم طاقة عظيمة لاتوجد لدى الشيوخ .

كان يرقى المنبر واعظاً ومرشداً يدعو الناس لان يتبعوا تعاليم القرآن الذى هو من خالق البشر وان يحذروا من الانخراط في حزب البعث لانه حزب يتناقض كليا مع الاسلام فهذا يستقي تعاليمه من القرآن وذاك من مؤلفات ميشيل عفلق . وهذا يقتدى بالنبي محمد (ص) وذاك بالملحدين من امثال عفلق والعيسمي ومنيف الرزاز .

وفي تفسيره للاية الكريمة (يوم يدعى كل اناس بامامهم) فكان يقول سيدعى يوم القيامة بالبعثيين والشيوعيين فيقال ياجماعة عفلق احضروا للحساب وياجماعة لينين وستالين احضروا للحساب ويقال ايضاً يا جماعة محمد احضروا للحساب .

فكونوا يا أيها الناس من جماعة محمد وليس من جماعة

الكفرة والملحدين.

في يوم الجمعة ١٥/٦/١٩٧٩م واثناء صلاة الظهر،دخل عليه في الجامع عشرة جلاوزة واغلقوا الابواب ،ثم تناول احدهم الميكرفون واخذ يقرآ افتتاحية جريدة الثورة التي تتكلم على الثورة الايرانية وتنتقد خطوات الامام الخميني وذهبوا...

فأوجس المصلون خيفة ،ورأو ذلك نذير الاعتداء على السيد ،فأوصله الى بيته مايقارب العشرين شخصا .

وفي نفس الليلة وفي التاسعة بالضبط ،دخل عليه ثلاثة اشخاص وهو جالس في غرفة الاستقبال مع ضيوفه ،دخل عليه هؤلاء ملثّمين ،وجلس احدهم بقرب السيد .

وقال له - انك تثير الطائفية في البلد.

قال السيد - انا لاآثير الطائفية.

قال - انك تتكلم على النصارى .

قال - انما انا افسر القرآن .

قال - بلى انك تتكلم على النصارى ،وينبغي ان تكف عن ذلك حتى اذا كان ذلك تفسيرا للقران .

فنهره السيد وامره بالخروج وقال له - (ادب سز) اى ياعديم الادب .

وخرج هؤلاء الثلاثة.

وانتشر الخبر في البلد بسرعة ،فجاء الى دار السيد من اصحابه حوالى خمسين شخصا ،وبعد نصف ساعة جاءت ثلاث سيارات ووقفت عند رأس الزقاق ،وهبط منها عشرون مسلحا بالرشاشات واخذوا يطلقون العيارات النارية من رأس الزقاق

وهجموا على البيت .

فدخل السيد وآعوانه الى داخل البيت ،وتبعه هؤلاء الوحوش فحدثت معركة في داخل البيت .

المجرمون بالرشاشات وهؤلاء بالسكاكين وقطع الحديد اما السيد فكان بيده (جاكوج) مطرقة يدافع بها عن نفسه ـ على الرغم من شيخوخته وضعفه ـ .

واستطاع السيد واعوانه ان يخرجوا المجرمين من باحة الدار وغلّقوا عليهم الابواب ،وبقوا متحصنين في الدار.

ثم سلك هؤلاء المجرمون سبيل الخديعة ،فجاؤا الى السيد بأحد اصحابه ـ وقد خدعوه ايضاـ وكلمه من خلف الباب وقال له ـ سيدنا ان محافظ الكوت جاء الى النعمانية ،وهو يريد ان يراك فقط ،وليس غير هذا اى شئ ،ارجو ان تذهب اليه قبل ان تحدث فتنة في النعمانية لاتحمد عقباها.

اقتنع السيد رحمه الله بهذا وفتح الباب . واستطاع ان يفلت من ايدى المجرمين حوالى ثلاثين شخصا. ولكن المجرمين اركبوا السيد معهم وعشرين شخصا اخرين وذهبوا الى سراى الحكومة .وبقى جمع منهم في الدار وفتشوا جميع زواياها وقلبوا مكتبته الكبيرة رأسا على عقب وارعبوا زوجته وحفيدته الطفلة حيث لم يكن في الدار غيرهما.

ثم ذهبوا بعد ان تركوا في الدار آثار الطلقات واغلفتها الفارغة حيث تحتفظ عائلته بعدد كبير منها.

وهناك في السراى لم يكن المحافظ ـ كما قالواـ وانكشفت خديعتهم فاركبوا السيد وجماعته الى الكوت ،وفي صبيحة اليوم الثاني ذهبوا بهم الى بغداد في سيارة خاصة

← بالسجناء ،ربطوا كل اثنين برباط . اما السيد نفسه فقد كبلوا يديه بقيد حديدى .

يقول احد المحكومين الذىكان مع السيد،يقول عندما نزلنا منخلف السيارة ،تلقانا الوحوش ضربا ورفسا ، واغمى علينا جميعا .

اما السيد فلانعلمعنه شيئا .

حكم عليه بالاعدام في ٧٩/٧/٢ فكان يكرر (يالها من فرحة ،انها والله الجنة) .

كان عمره آنذاك ٨٩ سنة ،وعندما دخل قفص الاتهام كانت احدى يديه مكسورة ـ ولمتنفعه معالجة بعض الايام القليلة في مستشفى الرشيد ،نعم دخل قفص الاتهام وكانضعيف الحركة والبصر فطلب كرسيا يجلس عليه داخل القفص بين المتهمين .

فقتلوه ولم يسلموا جثته لذويه ،ولكنهم منحوهم شهادة الوفاة وكأنهم خجلوا ان يثبتوا فيها عمر الشهيد ،فنقصوا منعمره خمسة سنوات وسجلوا في الشهادة انعمره ٨٤ سنة .

* * * * * *

جسر النعمانية ومحطة البنزين ؟

فأجابه السيد - انا لم أطلب من احد ذلك .

قال له الحاكم- اسكت فانك محكوم بالاعدام .

فأجابه السيد (يالها منفرحة ، انها الشهادة ، انها والله الجنة).

اغرب قضية في محكمة الثورة .

وفي اعتقادى ان اغرب قضية حكَم بها المجرم مسلم الجبورى ،هي قضية الطفل الذى لايتجاوز عمره السنة والنصف ،والذى حكمه بخمسة وعشرين عاما.

ذلك ان سلطات الامن كانت تطارد أباه سعد تاج الدين ، ولما لم يقبضوا عليه ،قبضوا على والدته الشهيدة سلوى البحراني ،واعتقلوها شهرا ،ثم سقوها سما وافرجوا عنها ففارقت روحها الحياة بعد يومين.

ولم يكتفوا بذلك ،فقبصوا على طفل لسعد بعمر ثمانية عشر شهرا ، انتزعوه من امه وحكموا عليه بالسجن خمسة وعشرين عاما واودعوه دارا حكومية للحضانة بحجة ان اهله مجرمون لايصلحون لتربية جيل الثورة.

فهل سمع احرار العالم بشيء كهذا ؟ في مجاهل افريقيا ومتاهات الارض) ؟

وهل وجد المؤرخون في بطون التاريخ مجرماً يشبه مسلم الجبورى في تعسفه واجرامه ؟ .

حقيقة محكمة الثورة :

ومحكمة الثورة في الواقع محكمة صورية جعلتها السلطة لتظهر للعالم ان في العراق محكمة كمحاكم الدول الاخرى

تحاكم المجرمين السياسيين .

وذلك ان الاحكام توجه اليها مسبقا من دائرة في القصر الجمهوري تسمى (لجنة السلامة الوطنية). هي التي تنظر في القضايا بدون مواجهة للمتهمين . فتصدر بعض احكامها الى الجهات التي رفعت اليها ، من دوائر الامن او المخابرات العامة او المخابرات العسكرية بتصفية بعض الاشخاص وبدون الرجوع الى محكمة .

كما ترسل بعض الاحكام الاخرى الى المحكمة « العتيدة » لتقرآها على المتهمين .

و الذى لم يعرف شيئا عن العراق الان وطبيعة الحكم المتسلط فيه ،يجد صعوبة بالغة في تصديق مايروى له وما يقال عن محكمة الثورة بالذات .

فقد يتصورها محكمة كمحاكم الدول المتقدمة الا انها تفرق عنها بأن احكامها جائرة ومتعسفة ليس غير..

ولكن ليعرف احرار العالم ان حاكم هذه المحكمة ليس قانونيا بمعنى انه ليست له دراسة قانونية وانما هو معلم في مدرسة ابتدائية ، انتدبه البعث ليشغل هذه الوظيفة لانه يتمتع بصفات الاجرام الوحشي .

ان المتهم في نظر هذه المحكمة ليس له حق توكيل محام ابدا ،بل ليس له حق الدفاع عن نفسه .

وكم حدث ان يكون المتهم كرديا مثلا ،فلا يسمح له بمترجم وبالتالي يحكم عليه بالاعدام مع انه ليس صاحب القضية المطلوب .

نماذج من اشتراكية صدام :

والوحدة والحرية والاشتراكية التي يتمشدقون بها ويتخذونها شعارا ،كلها تعني العكس تماما.

فاشتراكية صدام هي انه يلبس في كل يوم بدلة جديدة يستحيل عليه انيلبسها مرة اخرى .وقد روّى عدة مرات انه يلبس فياليوم الواحد بدلتين في مناسبتين .

واشتراكية صدام هي انه يعيش عيشة لم يكن يحلم بها هارون الرشيد في لهوه ومجونه وترفه ولاحتى اوناسيس الذى يملك اساطيل النفط – بل ولا معاوية الذى كان يأكل مخ العصافير في مصارين البط .

عندما زار باريس استجابة لدعوة وجهها اليهجاك شيراك رئيس وزرائها انذاك ،شحن معه في طائرة خاصة سمكاً عراقياً مع عشرة من السماكين بكامل احتياجاتهم للقيام بتهيئة اكلة السمك المسقوف عندما يدعو جاك شيراك الى مائدة غذاء في وليمة مجاملة . فحملت في الطائرة احواض وضع فيها السمك الحي كما جعل في الطائرة ذاتها الحطب للشوى، والخبز العراقي المعروف وما الى ذلك .

وكانت هذه الوليمة حديث العراقيين جميعا لفترة طويلة .

واشتراكية صدام هي انه عندما كانت زوجته على وشك ان تضع لها وليدا ،بعث على طبيبين خاصين بالولادة من اميركا جاءا بطائرة خاصة للاشراف على الولادة . واعطى لكل منهما عشرة الاف دينار مع هدايا ثمينة اخرى .

وعندما زارا مدينة الطب للاطلاع على هذه المؤسسة كان الاطباء العراقيون يشرحون لهما تطور الطب في العراق والاجهزة الدقيقة التي في المؤسسة .قال لهما الاميركيان-

لو كنتم كما تقولون فلماذا بعث علينا رئيسكم للاشراف على ولادة طبيعية ؟ .

واشتراكية صدام هي انه يؤتى له من اسبانيا بطائرة خاصة تملأ بالعاهرات ليختار منهن من يشاء ،وعندما يقضي معهن وطرا يستبدلن بعاهرات غيرهن وهكذا ..

هذه نماذج مبسطة جدا للاشتراكية التي يؤمن بها صدام.

اما الحرية فقد تكلمنا فيها قليلا . واما الوحدة فهي انه لم يفتأ يتآمر على الدول العربية. الا ما يأمره الاستعمار احيانا بالالتقاء مع الدول العميلة الاخرى .

ولنعد الى اساليب الاستعمار:

قلنا ان المستعمرين منذ انقلاب عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨ خططوا للقضاء على مراكز القوى في العراق وهي آنذاك المراجع والقبائل العربية لينتقموا من العراق الذى اذاقهم المر عام ١٩١٤ وفي ثورة العشرين، ولئلا يتسنى لهؤلاء القيام بأعمال عنف ضد السلطة الحاكمة الموالية لهم .

ثم شط بنا الحديث عن المآسي التي مرت بالعراق منذ ذلك اليوم الى ان بلغت قمتها على عهد المجرم صدام.

ولكن هذه المآسي وهذا الانحراف نحو الهاوية الذى اريد للعراق اتخذ اشكالا حزبية منظمة هي في الواقع احزاب يسيطر عليها الاسياد من خارج الحدود.

فقد مكن عبد الكريم قاسم الشيوعيين لان يعيثوا بالبلاد فسادا ويتصرفوا بمقادير الشعب وحل ما حل بالعراق آنذاك من ويلات وويلات يندى لها الجبين .

أيام الشيوعيين في العراق :

لقد كانت ايام الشيوعيين على عهد عبدالكريم قاسم اياما سوداء كثر فيها السحل والقتل وتعليق الجثث وتقطيعها . واغلب العراقيين يتذكرون افعالهم في الموصل ايام ثورة الشواف وكذلك في كركوك اذ قدمت لعبد الكريم قاسم (گونيه مملوّه روّسا بشرية) وفي الكاظمية وكربلاء والنجف وغيرها من المدن العراقية .

واتخذوا من الشباب ذكورا واناثا كتائب (مقاومة شعبية) كثرت فيها ولادات السفاح .

وتوالت الاحداث :

ثم قضى على عبد الكريم قاسم بعملاء آخرين ،فجيء بالبعثيين عام ١٩٦٣ الذين كانوا يفوقون الشيوعيين وحشية واجراما .

ثم قضى عليهم منقبل عبدالسلام عارف الذى كان معروفا بطائفيته الشديدة [١] وجاء بعده اخوه عبدالرحمن عارف بواجهة قوميه ضيقة ولم يكن من القوة بحيث تناط به مهام كبيرة لتحقيق مآرب الاستعمار في المنطقة .

حتى استبدلهم الاستعمار الانكلواميركي عام١٩٦٨بعملاء مارسوا نوعا من الحكم في العراق .

نهم جاوّوا بالبعثيين زمرة صدام وليست الزمرة التي

..(١).. ومثل واحد فقط على طائفية عبدالسلام عارف هو ان الكليه العسكرية علىعهده فيها٣٠٠طالب منهم تسعة فقط شيعة فتأمل !

حكمت عام١٩٦٣ فالذى حكم منذ عام ١٩٥٨ولحد الان (١٩٨١) هم احزاب ذات اهواء واتجاهات سياسية مختلفه نبهت المسلمين والشباب الواعي منهم ان سلاح العدو لابد وان يقاوم بسلاح مثله .

فالاستعمار مادام قد حاول ان يحطم الموجعية وتأثيرها على القبائل العربية وعامة الشعب ، فلابد ان يفكر هؤلاء الواعون بتأسيس حزب اسلامي ينهض باعباء المسؤولية الجديدة ويكون جديرا بمقاومة السلاح الجديد.

كيف تكون حزب الدعوة الاسلامية ؟

منذ بداية هذه المخاضات تولدت فكرة انشاء حزب اسلامي يكون ظهيرا للمرجعية في تأثيرها على الامة . ثم ان المرجعية كانت فاعله يوم لم تكن هناك احزاب قويه معادية .

اما الان فان الاستعمار يخطط للقضاء على الاسلام من طريق الاحزاب الكافرة العميلة .

فتلاقت مجموعة من المؤمنين الواعين للاسلام و الممارسين للعمل الحزبي ،ومجموعة من الحوزة كان من جملتهم آية الله السيد محمد باقر الصدر رحمه الله تعالى ،وقد ارهفت الاحداث نفوسهم وتهيأت عقولهم لخوض العمل العام ، التقى هؤلاء الافراد والمجموعات بواسطة افرادمنهم ذوى علاقات متعددة الجوانب وانشمت تعارفات ودارت نقاشات وحدثت مباحثات متعددة وفي اماكن مختلفة وفي اجتماعات كانت تتسع وتضيق وتتكرر.

بحث هذا التجمع الصغير الاوضاع السياسية وأوضاع الامة وضرورة

العمل على ضوء العقيدة والشريعة الاسلامية اطاعة لامر الله تعالى و تقرباً اليه وانقاذاً للامة الاسلامية من القيادات الفكرية المتأثرة بالغرب ومن تأثير الاحزاب المصطنعة والاحزاب الاقليمية والعرقية العميلة والتي تعتبر بشكل ما امتداد للحكام أو بدائل لهم تفعل ماتؤمر حسب اللعبة الدولية وفي منطقتها.

توحدت الاهداف وتقاربت المفاهيم واتجهت العواطف والمشاعر نحو الالفة والتجانس وشاء الله سبحانه وتعالى فكان (حزب الدعوة الاسلامية) وكان الشهيد الصدر هو صاحب الفكرة الاولى وهو الذى سماه بهذا الاسم .

خطط حزب الدعوة لعمله في مراحل ،سميت المرحلة الاولى بالمرحلة التغييرية او التكوينية او الفكرية وذلك ايمانا منهم بالاية الكريمة :ـ

(ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم).

فنشأ هذا الحزب في اواخر عام ١٩٥٨ في مدينة النجف الاشرف وبدأ يعمل بسرية تامة خوفا من ان يلتفت الى هذا التحرك اعداء الاسلام فيقضوا عليه وهو في المهد.

ولم تكن نشريات الحزب في هذه المرحلة تناوئ السلطة علنا وانما كانت تعطى مفاهيم اسلامية في التغيير والحكم والسلطة والوطنية والديمقراطية والقومية والاشتراكية ودروسا اخرى في العمل الحزبي وسريته وطريقة الحلقات الحزبية والطاعة والانضباط الحزبي وكسب الدعاة للاسلام وما الى ذلك .

والظروف الصعبة التي اجتازها الحزب :

منذ بدأت مسيرة حزب الدعوة الاسلامية على طريق ذات

الشوكة لاحظت اجهزة الامن والاستخبارات في القطر العراقي تغييرا امحسوسا في وعى الامة وتحركها وانفتاحها ،ومن الطبيعي ان هذه الاجهزة قد تنبهت الى وجود تنظيم حزبي اسلامي من وراء تصاعد النشاط والتحرك الاسلامي في الاقليم فكانت هذه الظاهرة بداية محنة الحزب مع السلطة واجهزتها القمعية الشرسة .

وانتبهت كذلك الاحزاب الكافرة المستوردة في الساحة الى وجود تحرك اسلامي سياسي نشط في المنطقة ،بعد ركود طويل ،وكانت هذه الاحزاب تستفيد من ركود العمل في الساحة الاسلامية ،ولكنهاحين اخذ العمل الاسلامي يمتد جغرافيا وبشريا ،وهي تتقلص وتنحسر عن الساحة بنفس النسبة عكسيا ، شعرت بخطر الحركة الاسلامية على كيانها فكان ذلك بداية محنة حزب الدعوة مع الاحزاب والفئات السياسية الكافرة .

فكانت بداية الصراع في العراق بين حزب الدعوة الاسلامية والحزب الشيوعي ايام عبدالكريم قاسم يوم كان الشيوعيون يسرحون ويمرحون وقد سيطروا على وسائل الاعلام والتوجيه وقاموا بحملات اعلامية واسعة ليتحدّوا بها مشاعر الامة الاسلامية .

واستطاع حزب الدعوة خلال فترة عمله الاولى . تعبئة جماهير الامة ضد التيار الماركسي واسناد حركة المرجعية في مواجهتها للشيوعية ،كما وفق حزب الدعوة الى حد كبير في دعم حركة المرجعية وتأثيراتها في الامة ، فانطلقت حركة جماعة العلماء في النجف الاشرف باسناد ودعم تنظيمه لمواجهة التيارات الكافرة الدخيلة على العراق . كما صدرت مجلة الاضواء لتعمل على صعيد توجيهي

وتثقيفي واسع واستطاع الحزب ان يعبىء طاقات الامة وامكاناتها لحملة موجهة ضد الافكار الدخيله على الامة بصورة جيده .

وتخبط الشيوعيون خلال تلك الفترة في مسيرتهم الحزبية وارتكبوا اخطاء سياسية وفكرية وتنظيمية .. كان منها ان كشفوا عن كل اوراقهم تقريبا للسلطة يومذاك ومنها تحديهم لمشاعر الامة بصورة سافره مما ادى الى عزلهم عنها ،وانتهى دور الحزب الشيوعي وتحدياته للعمل الاسلامي تقريبا.

ومر حزب الدعوة الاسلامية بعد ذلك بمحنة اخرى مع جهاز عبدالكريم قاسم وحكومته ،حين طرح مشروع قانون الاحوال الشخصية الوضعى واصر على تنفيذه - بعد ان اصرت الامة على رفضه - متحديا مشاعر الامة ومعارضتها.

وكانت محنة اخرى حين تصدت المرجعية الى معارضة قانون الاحوال الشخصية ورفضه ،حيث انطلق حزب الدعوة مستنفراً جماهير الامة لموآزرة المرجعية ودعمها في موقف معارضتها لمشروع قانون الاحوال الشخصية والمطالبة بطرح القانون الاسلامي بديلاً عنه للتطبيق في مجالات حياة الامة .

وخلال هذه الفترة اتسع نطاق الوجود التنظيمي لحزب الدعوة الاسلامية . وشعرت اجهزة الامن والاستخبارات والكيانات الاستعمارية الكافرة بخطر حزب الدعوة على مصالحها ومصيرها ومستقبلها .(١)

..(١).. عن كراس (لمحات من مسيرة حزب الدعوة الاسلامية).

وتعاظم المد الاسلامي :

وفي اواخر الستينات تعاظم المد الاسلامي في العراق تعاظما ملحوظا ،ولاشك ان الفضل في ذلك يعود لحزب الدعوة الاسلامية الذى استطاع ان يخلق جيلاواعيا بالمفاهيم الاسلامية الصحيحة .

وبدأ هذا الرعيل ينتشر ويتوسع حتى شمل قطاعا واسعا من الجامعات العراقية سواء في اوساط الاساتذة اوالطلبة البنين منهم والبنات . ثم امتدللثانويات وتجاوز المراكز التعليمية الى القطاعات الواسعة من المجتمع .

مواكب الطلبة :

ففي عام ١٩٦٦ بدأت مواكب الطلبة تشارك المواكب الجماهيرية التي تخرج في كربلاء بمناسبة استشهاد الامام ابى عبدالله الحسين عليه السلام .

والتفتت الجماهير فوجدت الالاف من الطلبة ينتظمون في مواكب حسينية منسقة ،يسيرون بخطى وئيده وحركات رتيبه ، يرتلون قصائد اسلامية هادفة ،ويختلفون نوعا ما عن بقية المواكب الجماهيرية .

فتوجهت اليها الانظار ،وتاقت اليها النفوس ،واندفع الكثير من الشباب الواعي للاشتراك بهذه المواكب الجديدة التي لم يألفوا لها مثيلا سابقا ووجدوها تعبر حقا عن اهداف حركة الحسين عليه السلام .

فمواكب الجماهير التي اعتادها الناس تحمل عواطف جياشه نحومأساة اهل البيت فيواقعة الطف .

ولكن هذه المواكب الجديدة كانت تبرز المعاني السامية

لثورة الحسين على باطل الدولة الاموية التي حرفت الاسلام عن اسسه وتعاليمه . فثار عليها الحسين ليهز المسلمين ويوجه انظارهم الى المؤامرة التي يحيكها طواغيت بني اميه.

ثم انتشرت انباء هذه المواكب الاسلامية الهادفة واصبحت حديث الناس واعجابهم ،فما ان حلت مناسبة المحرم من العام الثاني حتى كانت هذه المواكب اضعاف عددها في المرة السابقة ،وفي مسيرة اكثر دقة وتنظيما.

ثم بدأت هذه المواكب تتوسع وتنتشر فلم تعد تخرج بمناسبة المحرم وانما شملت مناسبات اخرى من وفيات المعصومين جميعا ،كما انها لم تعد تقتصر على مدينة كربلاء وانما توسعت فغطت كثيرا من المدن العراقية .

وبدأ الناس يتفاعلون مع هذه الموجة الجديدة من المواكب الاسلامية الهادفة فقد اخذوا يشتركون معها بل ويقدمون لها المساعدات المالية ويتبركون بتقديم الطعام لهم عند انتهاء شوط المسيرة.

وقد صحب هذه المواكب وعاصرها مد اسلامي عظيم على كافة الأصعدة وفي شتى المجالات،وكأن موجة عارمة قد اجتاحت العراق .

التفت اليها الاستعمار فوجد انها سوف تقض مضاجعه وتقضي على مصالحه في المنطقة ،فبدأ يخطط للقضاء عليها ويضع امام هذا التيار الجديد سدوداً وموانع ، بل ليجهض هذه الحركة قبل ان يستفحل امرها فتصبح معارضتها شيئاً مستحيلاً . ولم يكن الحكم آنذاك بقادر على ان يقوم بهذه المهمة ،فعبد الرحمن عارف وجهازه الضعيف ليس بالمستوى الذى يريده الاستعمار ومادام العملاء

كأحجار الشطرنج يزيل من يريد ويضع من يريد ،فقد لعب الاستعمار لعبته الشطرنجية في القصر الجمهوري ببغداد وفي ليلة من ليالي تموز ١٩٦٨م السابع عشر منه . وسماها ثورة بيضاء لانها لم يرق فيها قطرة دم .

وحقا انها لم يرق فيها قطرة دم ،لان الاحجار التي حركها الاستعمار لم يكن فيها روح وبالتالي لم يكن فيها دم .

ثم بدأ حكم البعث في العراق /١٩٦٨م

اركبوا عبدالرحمن عارف الطائرة وقالوا له اذهب الى تركيا ،فقد انتهى دورك ليبدأ دور جديد لمهام جديده فالمهام الجديدة هي القضاء على هذه الظاهرة الجديدة والموجة الكاسحة من الوعي الاسلامي في اوساط الشباب .

وبدأ دور حزب البعث في العراق الذي بدأ اولا بالتملق لرجال الدين والتعاطف مع المشاعر الاسلامية وعندما تشتد هذه العواطف في محرم فما يضير البعث ان يطلق العنان لبعض المرتزقة ان يقرأ القصائد الحسينية المبتذلة ولتحمل في ثناياها مدحا للحكم الجديد وللحكام الجدد. ثم مايضيرهم ايضا ان يقرأوا قصة استشهاد الحسين عليه السلام في الاذاعة العراقية مادام ذلك تكتيكا يوصلهم للهدف الذي يسعون اليه .

اما مواكب الجماهير فلتكن ،وليست هي بالمستوى الذي

يهدد مصالحهم الانيه- وان كانت في جوهرها ومحتواهـــــا
تختلف نظريا عن حزبهم واستراتيجيتهم - وبناء على ذلـــك
فان هذه المواكب الجماهيرية فلتخرج ولكن عليها ان تستحصل
من دوائر الامن على اجازه مسبقة يخولها الخروج وعلـــى
ان تقدم لدوائر الامن ايضا القصائـــد الشعرية التـــي
تنوي ان تقرآها بهذه المناسبة ليوافقوا عليها، اذا لـــم
تكن تحمل في ثناياها انتقاداً للسلطة او تعرضاً للسياســة
التي تقوم بها احجار الشطرنج الجديده .

واما مواكب الطلبة ،وهذا الشعور الجديد بالوعي الاسلامي
فله حساب آخر ويحتاج الى تخطيط دقيق . فقد تبين لهـــم
ان وراء هذه المواكب وهذا المد الاسلامي حزبا قائدا هـــو
حزب الدعوة الاســــلامية .

الشيوعيون وعملاء آخرون كانوا يثيرون
السلطة ضد حزب الدعـــــوة

وكانت بعض صحف العملاء في الكويت تحذر من التيـــــار
الجارف كما كان شيوعيو العراق ينبهون السلطة على هـــذا
الخطر المحدق،وكانت نشرة الحزب الشيوعي الداخلية لفـــرع
البصرة قد نشرت موضوعا مطولا عن المد الاسلامي الخطـــر
المحدق على العراق ،كانوا ينبهون السلطة على اســـاس

انهم والبعثيين يشكلون واجهة تقدميه وان هذا التوجه الديني ظاهرة رجعية يجب التعاون فيما بينهم للقضاء عليها

فاستعد حكام العراق لنزال هذا الحزب وشمّروا له سواعدهم واعتقلوا بعض الدعاة وبعض القائمين على هذه المواكب في كربلاء والكاظمية واخضعوهم لتعذيب رهيب ونفذ بحق احدهم الاعدام .

ثم بدأوا يبحثون عن الحزب ورجال الحزب .

واعتقلوا الشهيد اباعصام :

فداهموا مكتب الشهيد السعيد عبد الصاحب دخيل (ابي عصام) في ٧١/٩/٢٨ الذى لم يعلم اى خبر له بعد اعتقاله مع شيوع قصة القضاء عليه بالقائه في المواد الكيمياوية (التيزاب) بعد حوالى ثلاثة اشهر ،وبعد ان يئسوا من الحصول على اية معلومات منه .

والذين رأوا ابا عصام في المعتقل ينقلون عنه الاعاجيب في تعذيبه وصموده رحمه الله واسكنه فسيح جناته .

وقد بلغ من لؤم المجرمين انهم لحد الان ونحن في عام ١٩٨١ لم يعطوا لاهله شهادة بوفاته .

كان المرحوم يقول لهم انكم ان تقتلوني فانما تقضون على بدني ولكنكم لن تقضوا على روحي لانها روح الاسلام وهي باقية ودعاتنا سوف يلاحقونكم اينما كنتم ولن يقرّ لكم قرار.

حاولوا كثيراً أن يستحصلوا منه ولو كلمة واحده ،قال لهم انا الدعوة وانا المسؤول الاول فيها ،ولست اعطيكم اسماً واحداً ولن اكشف لكم اي سرٍ فيها ،ولن يخيفني

تعذيبكم وسوف اتحمل ذلك في سبيل الله وسوف القاه وانا راض مطمئن .

انه بحق شهيد الدعوة الاول .

لقد نقل لي احد موظفي الأمن وقد كان حاضراً عملية تصفيته رحمه الله. قال - ان ناظم كزاز مدير الامن العام انذاك بعد ما يئس من الحصول على اية معلومات تفيده حول حزب الدعوة امر بالقائه في حامض النتريك فأُلقي فيه ، وكان ناظم كزاز نفسه يقهقه وكانت بيده اليمنى سيجارة وبيده اليسرى قنينة البيبسي .

كيف تحفظت على نفسي ؟

عندما اعتقل ابو عصام رحمه الله كنت اول من علم بذلك ،فحدثتني نفسي انني سوف اتبعه في المصير للعلاقة التي كانت بيننا.

فرجعت الى مكتبتي وقد كنت احتفظ فيها بكثير من ادبيات حزب الدعوة و كثير من اسماء الاخوة الدعاة.

عمدت اليها جميعا فأخفيت قسما منها واخرجت القسم الاخر. واوصيت اهلي بوصاياي وبخاصة ولدى الشهيد (ص) (١)

..(١).. ولد (ص) عام ١٩٥٣ في مدينة النجف الاشرف وهو منذ صغره كان متوقد الذهن شعله في الذكاء دخل المدرسة الابتدائية في النجف وهو في السنة الخامسة من عمره ثم انتقل مع عائلته الى بغداد عام ١٩٦٠ فاكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدارس الامام الجواد الاهلية .

وعندما دخل كلية الهندسة التكنولوجية كان قد انتمى

← لحزب الدعوة الاسلامية فكان نشيطا فعالا شجاعا ،
يستهزىء بعقلية البعثيين واساليبهم .

اعتقل عام ١٩٧٦ ولمدة عدة ايام وذلك لنشاطه الاسلامي ولمناقشته الحادة لاستاذه في درس المجتمع العربي ،فقد نبّه عليه هذا أمن الجامعة ،وتم اطلاق سراحه بعد تشبثات عديدة .

كان حزبنا يحتاج الى آلة رونيو ،فماكان من (ص)رحمه الله الا ان دخل الجامعة التكنولوجية واخرج منها جهازاً كبيراً ،اخرجه من جدار خلفي للجامعة بمعاونة بعض اصدقائه الذين يعتمد عليهم .

وقد كان بعض دعاتنا يحتاجون فيتنقلهم داخل العراق الى هويات مزورة لانهم كانوا مطاردين ،فكان (ص) رحمه الله يهىء لهم الهويات المناسبة من نقابة المهندسين ونقابة المعلمين وغرفة التجارة .

فكانيحصل على ذلك بطريقة ذكية جداً .

وكان بعض الموظفين المتدينين يحتاج الى اجازة عدة ايام لينفذ بعض المهام الحزبية فكان (ص) يمنحه اجازة مرضيه بعدحصوله علىاوراق الصحة المدرسية .

اما الذين يريدون ان يسافروا الى خارج العراق - وهم ممنوعون من السفر - فكان يزودهم بكتب رسمية-الى دوائر السفر وباسماء مزوره فيستحصلون جوازات سفر رأسا .

اراد مرة ان يدخل بناية القيادة القومية ليطلع عليها وعلى صالاتها وزواياها لينفذ احدى العمليات في داخلها فيزيارة ثانية ،فدخل مع كنّة الرئيس البكر-وكانت زميلته ←

في الدراسة ـ وقابل شبلى العيسمى وتجول في اروقة البناية وحدد فيهابعض الاماكن ٠

ذهب في ا حدى المرات الى مسبح خاص لعليّة القوم (الجلاوزة) في الحبانية ،دخل وقدم نفسه للحراس بانه اخ سعدون غيدان وزيرالمواصلات ٠

كان يوزع منشورات الحزب بلباقة متناهية٠٠ فيوقت قصير كان يوزع عدةمئات منها دون انيقبض عليه٠

نفذ عدة عمليات فدائية في البصرة قتل فيها ثلاثة من المجرمين كماقام بعمليات مماثلة في بغداد٠

قاد عملية الهجوم على مديرية امن الكاظمية فقتل سبعة من مجرمي الامن ورجع هو ومجموعته سالمين ،وكانوا يرددون هتافات الله اكبر والموت للبعثيين ٠

وعندما اعتقل سماحة اية الله السيد محمد باقرالصدر قدس سره في رجب ١٣٩٩ هـ كان دور الشهيد دور المحفزلهم الشباب المجاهد للاشتراك في المظاهرة الجماهيرية في مدينة الكاظمية استنكاراً لهذه العملية البشعة والاجرامية وفي المظاهره استطاع مع اثنين من رفاقه ان يلقى احد رجالالامن ارضا ثم تجريده من سلاحه وتركه مغشيا عليه بعد ضربه بأخمص المسدس٠

قبض على احد المشتركين معه في احدى عمليات البصرة وبعدتعذيب شديد اعترف هذا على (ص) فقبضوا عليه قبل الفجر من يوم الثلاثاء بساعتين في ٧٩/١١/١٣

اذ دخل دارنا عشرون مجرماً مسلحين بالرشاشات احتل قسم منهم حديقة الدار ودخل القسم الاخر الدار نفسها

فتشوا غرفة (ص) وجميع الغرف الاخرى في البيت وايقضوا الاطفال الصغار من نومهم وفتشوا غرفتهم وما تحت اسرّة نومهم .

ثم اصطحبوه معهم . وكرروا عملية التفتيش ذاتها ثلاث مرات في ايام اخرى .

وجاوًا به الى البيت بعد خمسة ايام من اعتقاله في عملية تحايل ليقبضوا على صديق له يأتي الى الدار ـ ويعلم الله ـ لولا ان (ص) ابنى عاش معي ٢٧ عاما لما عرفته حين دخل ،فهذه الايام التي قضاها تحت التعذيب ـ واأسفي عليه ـ غيّرت منه ملامحه تماما .

وعندما خلع ملابسه ليبدلها وجدت ان بدنه قد اسودّ وتورم من رأسه الى اصابع قدميه ـ لعنهم الله واخزاهم .

عندما كان يتكلم معنا كانت الكلمات تخرج متقطعة خافته ،سألته هل عذبوك ؟ فكان يجيبني بالنفي لئلا يثير شجوني . ولكن ماذا عساه يخفي عليّ وقد رأيت بأم عيني آثار التعذيب على بدنه . ـ ليتك سلمت ياحبيبي وتعذب ابوك دونك وذاق الحِمام ـ كان يقول لي انهم اخبروه ان عقوبته ستكون الاعدام اوالحبس خمسة عشرعاما ،وقال انه سوف يسبّ البعث وشخص صدام ويفضح في المحكمة اساليب التعذيب ليحكموا عليه بالاعدام وينال الشهادة . رجوته ان لايعمل هذا وان يربأ بنفسه وبنا .

وبقي عندنا في البيت ساعتين بعد ان جلس ثلاثة من الجلاوزة في غرفة مجاورة ووقف اثنان في حديقة الدار .

كان في خلال هاتين الساعتين يختلى بأخواته واخوانه

واحداً واحداً ويكلمهم بصوت خافت ،علمت فيما بعد انه كان يوصيهم بالالتزام بخط الاسلام عقيدةً وسلوكاًوان لايخالفوا ابويهم ابدا . وكانت له اخت في الكلية ،كان يقول لهـا اذا طلبوا منك ان تخلعي حجابك فلا تفعلي واتركي الكلية.

ثم عانقني يقبلني ويطلب مني العفو والرضا عما صدر منه ،ثم اخذوه وذهبوا وذهبوا ..

والهفي عليه واأسفي عليه ،ليتني ياحبيبي قتلوني دونك ،ليتني ياقرة عيني فديتك نفسي لأبقي لك زهرة حياتك ونظارةَ وجهك وجمال محياك وسواد عينك ،ليتني مت قبلك ولم افجع بك فقد فارقتني ياحبيبي ولن اراك.

على الدنيا بعدك العفا ياولدى ،لقد تركت وراءك آباً مفجوعاً لايجد لذةً في الحياة بعدك ،لولا اني اريد ان احقق حلمك في تطبيق الاسلام والانتقام من الظالمين والاخذ بثأرك وتربية اشقائك لينهجوا نهجك الذى فارقتهم عليه.

في خلال مدة اعتقال ولدى (ص) كنت اراجع دوائر الظالمين لعلّي استطيع ان اعرف بوجوده او اوصل له بعض الملابس . ولكنني لم اتمكن من ذلك ابدا .

ذهبت مرة ومعي زوجتي وطفلتي الصغيرة (ع) نحمل ملابس،.ذهبنا الى مديرية الامن العامة ،فوجدنا مايزيد على الالف من المراجعين نساء ورجالا يحاولون نفس محاولتنا ،كنا نقف في احد الشوارع الخلفية لهذه المديرية المشؤومة في الوقت الذىكان ينعقد في بغداد مؤتمر لصحفيي العالم الاحرار .

قاتل الله صدام وقاتل اولئك المتملقين الذين يبيعون

شرفهم وكرامتهم لقاء الدنانير التي تدفع لهم ليبرزوا للعالم الحرية الكاذبة التي يمنحها صدام لشعبه

انتظرنا كثيرا ثم ادخلونا احد مرائب السيارات في المديرية نفسها واوصدوا علينا الباب لنذهب اربعة اربعة الى الاستعلامات نستفسر عن ذوينا المعتقلين .

بقينا في الكراج ست ساعات كاملة وقوفا على ارجلنا ثم رجع ٩٨٪ منا دون اية نتيجة .

جاءني في الكراج ذاته شيخ كبير وقال لي - انني رجل ضعيف البصر والسمع فاذا سمعتم ينادون (جمعه طاهر وهو ولده المعتقل) فاخبروني .

ثم رأيت امرأة عجوزاً تنتحي زاوية من الكراج وتخرج الملابس التي تنوى ان توصلها لابنها المعتقل ،فتشمّها وتقبّلها وتمسح بها وجهها وتجهش بالبكاء .

قلت لزوجتي - اذهبي الى هذه وهدّئيها ،قالت- انني مثلها في المصيبة . قلت لها - نعم انك مثلها ،ولكن سيعطيكِ الله اجراً لو هدّأت من روعها قليلا.

وكنا نزدحم عند البوابه ننتظر دورنا لنذهب الى الاستعلامات.

وكانت بجنبي امرأة قصيرة القامة تضع على رأسها صرّة من الملابس تنتظردورها ايضا.

ولما كانت هذه قصيرة ،فقد كانت هذه الصرة التي على رأسها تزعج الذين بجنبها ،قالوا لها لوانزلتيها وحملتيها بيدك ؟ فأجابت بصوت هادىء ضعيف كيف احملها بيدى وانا احمل طفلي الرضيع تحت عباءتي ..؟

فليسمع الاحرار هذه المأساة ،لقد اعتقل المجرمون زوجها واخاها وجاءت تحاول ان توصل اليهما بعض الملابس .

ولقد رأيت امرأة ارجعتها معي في سيارتي الى بيتها في منطقة الاسكان في بغداد ،سألتها عن مأساتها ،فقالت ان اخوتها الستة اعتقلوهم ولم يبق في الدار من ديّار الاّ هي وامها العجوز التي اقعدت عن الحركة منذ عشرين عاما

وجاءت هي الى مديرية الامن تحمل اسمالاً رثه لاتملك غيرها في محاولة لايصالها لاشقائها المعتقلين منذ ستة اشهر ولاتعلم عنهم اى خبر.

كما ركبت معي في السيارة امرأة عجوز واوصلتها الى الكاظمية ،قالت انها جاءت من النجف منذ الفجر ولما عجزت عن معرفة خبر وحيدها فانها ذاهبة لتزور الامام موسى ابن جعفر وتشكو له وضعها.

ورأيت ورأيت وسمعت وسمعت كثيرا ..

لايمكن ان يحص ذلك قلم اوتحويه ذاكره ،وتكررت زياراتي ومحاولاتي اليائسة للحصول على أي خبر ولوكان بسيطا وضعيفا عن ولدى ومكانه وحياته . غيران كل جهودى بهذا الصدد باءت بالفشل .

وفي ليلة ٨٠/٢/٢٨ طرق علينا الباب طارق حوالى الساعة العاشره ـ وطرق الباب في مثل هذه الساعة وفي مثل الاحوال السائده في العراق شئ يدعو للقلق الشديد

ـ ومن خلف الباب ،سألت : من الطارق ؟

قال ـ انا ـ

ـ ومن انت ؟

← - انا ضيف ، افتح لي الباب .

فتحت الباب ،فوجدت رجلا ملثّما لايبدو من وجهه الاعيناه ، مد اليّ يده ليصافحني ،فلامست يده بأصابعي خوفا من ان يسحبني .

قال لي - ان (ص) يسلم عليك .

قلت له - ادخل بسرعة ،فدخل واوصدت الباب خلفه .

سألته - ومن انت ؟

قال - انه السجان الذى يحرس في احد سجون ابى غريب وقد جيء اليه بولدى (ص) قبل ثلاثة ايام بعد صدور الحكم عليه .

قلت له - وكيف هو .

قال - بصحة جيده .

فقبّلته مراراً وسألته عن نوعية الحكم الذى صدر بحق (ص) ،قال انه بسيط .

الححت عليه بالاستفسار ،قال انه ستة اعوام .

فتنفست الصعداء ،لانني كنت اخشى عليه حكم الاعدام ، وقبّلته كثيراً ،ودعوته للجلوس في احدى الغرف وقلت له - ان امه سوف تسألك عنه ،فلاتخبرها بمدة الحكم ،قل لها ان حكمه ستة اشهر.

وعندما سألته عن حكم ولدها ،قال انه ستة اشهر.

فقالت - ومتى تنتهي هذه المدة الطويلة- علما بأنه قضى لحد هذا التاريخ ثلاثة اشهر ونصفا- اى ان المدة الباقية هي شهران ونصف فقط .

اعطيت لهذا الرجل عشرين دينارا لبشارته اياى بسلامة ←

ولدي ثم اعطيته بعض النقود ليوصلها الى (ص) فلم يقبلها معتذرا بانه لايستطيع ان يخرج من زنزانته ليشتري حاجة .

قلت له - لاعليك ، ادفعها له ، واعطيته كذلك بعض الملابس ليوصلها اليه ، فاعتذر كذلك .

فرابني امره ، فاخرجت زوجتي قليلا لتحضر له شاياً وسألته ان يخبرني الصحيح عن حكم ولدى واقسمت عليه بالله ورسوله ..

قال - انه محكوم بالاعدام - ياويل الصاعقة - وانه رجاه ان لايخبر والدته بذلك لانها فقدت اباها الشيخ الكبير في حالة مماثلة قبل سبعة اشهر .

قال السجان - ان (ص) لم ينفك عن العبادة والصلاة وذكر الله . وانه فرح بلقاء ربه غير آسف على شيء في الدنيا الاعلى فراق ابويه واشقائه واحبته ، وانه يوصينا للأخذ بثأره حتى يحقق حكم الاسلام في العراق .

ولم يأخذ الملابس ولا النقود وخرج واوصيته ان يبلغه سلامنا ويبلغه لوعتنا وشجوننا ودعائنا له بالفرج ، واننا سائرون على خطاه .

وعندما كنت الحّ على السجان عن طبيعة الحكم ، كانت زوجتي تتنصت من خلف الباب وتتسمع الينا .

فما ان خرج هذا الرجل ، حتى لطمت وجهها واطلقت الصيحات واجهشت بالبكاء ، ولقد حاولت عبثاً ان اهدئ من روعها قليلا .

ومرت علينا ايام وليالي لايمكن ان يتصورها الا الاباء والامهات الذين قيل لهم ان ابنكم سوف يعدم عما قليل .

وفي يوم ١٨ /٣ /٨٠ وقبل الظهر بقليل كنت خارج البيت فاتصل بي تلفونيا ولدى الصغير (ع) ، قال ان موظفي الامن

جاؤوا الى البيت وقالوا له ان اباك مطلوب للحضور الى أمن الكاظمية .

فرجعت الى البيت مسرعا وانا احتمل احتمالات ثلاث :

(١) - انهم يريدون انيقبضوا على .

(٢) - أو يبلغوني باعدام (ص) .

(٣) - اويسمحون لنا بمواجهة (ص) قبل اعدامه .

لا ادريكيف وصلت الى البيت ؟ وكيف لم اصطدم باحد اثناء سياقتي للسيارة ؟ .

دخلت البيت فوجدت ام (ص) في حالة يرثى لها .

ذهبت الى مديرية امن الكاظمية ..وصلت الى باب المديرية المشؤومة واخبرت احد الجلاوزة بانني مطلوب للحضور.

ذهب وعاد ليأذن لى بالدخول .

اجلسونى على مصطبة خارج الغرفة مدةربع ساعة ،كنت خلالها اضرب اخماسا باسداس ،افكرفي جميع الاحتمالات وما يتبعها من امور ثانوية اخرى . ..

ثم ادخلوني غرفة المسؤول ،وكان يجلس في المقدمة وحوله بعض الجلاوزة . سألنيعن اقرباء (ص) العسكريين لحد الدرجة الرابعة ،ثم سألني عن اقربائه البعثيين للدرجة الرابعة كذلك .

ثم قال لي - ان (ص) تم اعدامه- يالهول المصيبة ، يالهول الكارثة - وانجثمانه الآن في الطب العدلي مسموح لي فقط بأخذه من هناك لغرض دفنه .

ثم سألني عنمكان الدفن .

← فاخبرته انه بالنجف ومنعني عن تشييعه أو اقامة الفاتحة على روحه او البكاء عليه او لبس السواد او اخبار الناس .

انه يجب ان يجرى كل شيء كما لو لم يكن، حتى بابنا يجب ان يبقى مغلقا ، لايسمح لنا بدخول احد المعزّين علينا .

رجعت الى البيت وما ان رأتني امه ابكي حتى فقدت صوابها وضربت رأسها بزجاج احد النوافذ فحطمته واصبحت اشبه ما تكون بالمجنونة .

ثم اخذتها وذهبنا الى الطب العدلي لاستلام الجثة . فكان ضمن كوكبة من خمسة وتسعين شاباً من خيرة شباب العراق بين مهندس وطبيب ومثقف ، قضى عليهم المجرم صدام .

فكانت هذه الجثث المكدسة كما لو ذهب شخص ليشتري سمكة . فيذهب الى حانوت السماك ، فيخرج له سمكةً ويسأله
- ايريد هذه ؟

ثم يطرحها ليخرج له سمكةً اخرى من تحت اكوام السمك اهذه التي تريدها ؟ وهكذا ..

كانوا مطرّحين الواحد فوق الاخر، بحيث لاتسع ثلاجات الطب العدلي لهؤلاء الشهداء .

سلموني جنازته بعد ان تحققت منها ، واعطوني شهادة بالوفاة بانه نفذ بحقه حكم الاعدام في ١٧/٣/٨٠

وبعد سؤال وجواب من ادارة الطب العدلي وعن مكان الدفن ورقم السيارة التي سوف تنقله ، اخرجوني وطلبوا مواجهة السائق وتعرض لاسئلة لا ادرى ماهي ..

←

وتكررت عملية الاستفسار عند خروجنا من حدودبغداد ونحن متجهون الى النجف فينقطة السيطرة بعد الدوره .

ولم يكن في تشييع جنازته في النجف الاّ أنا وأمه وثلاثة آخرون منذوينا .

وادرج في القبر وجلست على قبره اذرف الدموع واقرأ على روحه الفاتحة .

ثم رفعت يدى الى السماء قائلا : اللهم تقبل منّا هذا القربان ، اللهم تقبل منا هذا القربان واكتبه مع الشهداء واسكنه فسيح جناتك واحشره مع اجداده الطاهرين .

وانتهى دوره في هذه الحياة ،وذهب وكأنه اخذ روحي معه ،بل ياليت روحي تزهق دونه ولم افجع به .

ولكن ماعساني اغيّر شيئاً من ارادة الله ،فانا لله وانا اليه راجعون .

وقد رثته امه ببعض كلمات :-

رسالة من ام مفجوعة الى ولدها الشهيد :

ولدى (ص) .

عزيزى (ص) .

لقد ضعف بصرى بعدك

خارت قواى ،واشتعل الرأس شيبا .

كنت ادّخرك ياحبيبي لايامي الحالكه .

متى اراك ياعزيزي ؟ ارى قامتك الحلوه ،ارى بسماتك التي لاتفارق شفتيك .

لن انساك حتى يضمني القبر .

ان اخوتك واخواتك حطمهم الفراق ،هم بحاجة الى حنوك وعطفك

← لقد انكسر ظهر أبيك بعدك ، الذىكنت ساعده اليمنى
وامله الباسم .
لماذا اخذوك مني ياولدى ؟
لماذا سلبوني نعمتي ياعزيزى ؟
ألانك كنت تحنو علي ؟
ألانك كنت تتفقدني وتتفقد صحتي ؟ وحتى عندماكنت تنتظر
الاعدام كنت تتحاشي ان يصلخبرك الي ،لانني كنت مجروحة
بوالدي الذى قتلوه قبلك بعدة أشهر،ولميخجلوا من شيبته
وسنينه التسعين .
دعني ياحبيبي ،لاتمل حديثي ،فمنذ ستة عشر شهرا وانا
لم اكلمك ولم استمع لنبرات صوتك العذب .
ماذا فعلوا بك ياحبيبي؟
هل عذبوك ؟ تبّت ايديهم .
هل اصابوك باذى ،ياليتني كنت مكانك .
ألانك رأيت الاسلام جريحا تقدمت للشهادة ؟
ألانك اردت ان تعيش حرا تحملتكل هذا العذاب ؟
كنت تقول لأقرانك انك تريد الشهادة وانها غايتك وكنت
تسعى لها حثيثاً.
فهنيئاً لك هذه الشهادة .
اللهم تقبل منا هذا القربان .
عزيزى (ص) ..وما احلى اسمك .
لقد شردونا بعدك .. لقد نهبونا بعدك
ياليتك كنت معنا لترانا .
لتهنأ ياولدى بالشهادة .. نم قرير العين .
←

← لقد تخلصت من ظلم الطاغية صدام- وجلاوزة صدام..
ان يوم الظالم لقريب .
ان اقرانك سوف يأخذون بثأرك
ان اخوتك سوف يأخذون بثأرك .
انني لابد ان ارى يوم النصر.
لقد اطلت عليك ياحبيبي .
رعاك الله فيجناته ونعيمه ومع اصفيائه .
امك الثكلى .

* * * *

كما رثته اخته الصغيرة (م) بقصيدة :

طفلة عراقية تشارك الكبار المحنة
طفلة فيربيعها التاسع استيقظت فوجدت جدها واخاها قد
قتلهما سفاح العراق صدام

فقالت :

جدي افديك عمري وروحي
مت شهيدا طاعناً في السن
معذباً في الظلام
تحملت الاماً شديدةً في السجن
لكنك صمدت و صمدت .
وجاهدت في سبيل الله
واخي الشاب
الذي مات شهيداً
قتلوه .. قتلوه .
قتلوك يا اخي .
←

← قتلوك انت وجدى
فان كل قطرة من دمائكم ستولد الف مجاهد
جاهدتم في سبيل الله .. في سبيل الحق
في سبيل الاسلام والمسلمين .
والله لن انساكم .
ولن انسى شهداءنا الابرار .

* * * * * *

رحمه الله تعالى فكان (ص) يسألني لماذا هذا الاهتمام وهذه الوصايا ؟ قلت له لابأس عليك ،على الانسان ان يوصى دائما ،وفي الحديث لايبيتنّ احدكم الاّ وله وصي .

كيف اعتقلوني ؟

ولقد كان حدسي مصيباً ،فبعد اعتقال الشهيد ابي عصام ب ٢٨ يوما ،اى في يوم ٧١/١٠/٢٦ والموافق ليوم الثلاثاء ٦ رمضان المبارك /١٣٩١ هـ وفي الساعة الثانية بعد الظهر تماماً ،جاءني احد الاشخاص وقاللي انه ينبغي ان اذهب معه الى الشرطة لساعة واحده وارجع .

ولم يكن هذا الكلام مفاجأة لى ،فكأنني كنت واياه على موعد. فانا متهىء له ومتوقع .

طلبت منه ان يمهلني نصف ساعة فابى

ثم طلبت منه خمسة دقائق فأبى .

قلت له - تفضل فانا معك .

وعندما ذهبت معه ،وجدت ان شخصين آخرين كانا ينتظرانني ايضا، اصبحوا ثلاثة ،اصطحبوني معهم واركبوني في سيارة كانت قريبة من المكان.

اخذ احدهم يسوق السيارة وثلاثتنا في الخلف ،كنت انا في وسطهم.

وفي السيارة قالوا لى - انك سوف لن تعود ،وانك سوف لاتذهب الى الشرطة كما قلنا لك وانما لمكان آخر.

ويومها كان مكان الاعتقال بالنسبة للمدنيين اما في مديرية الامن العامة وهي في الجانب الشرقي من بغداد (الرصافة) واما في قصر النهاية وهو في الجانب الغربي

(الكرخ) [1].

وعندما عبرت بنا السيارة الى جانب الكرخ عرفت اننا متجهون الى قصر النهاية ٠

وكانت اخبار قصر النهاية قد طبقت العراق لما يمارس فيه من انواع التعذيب وفنون الارهاب ،وكان الذى يدخل فيه ينذر ان يخرج منه بسلام ،وهو لسعته ولمايحيطه من ارض واسعة كان يتخذ مدفناً للذى يكتب عليهم ان تنتهي حياتهم في هذا القصر المشؤوم ٠

في السيارة الى قصر النهاية:

وفي السيارة قالوا لى إننا ذاهبون بك الى مكانٍ ما ، وسوف تسأل هناك عدة اسئلة ،عليك ان تجيب عليها اجوبة صحيحة ،والا فكانك سوف تلقى مصيراً مؤلما٠

قلت لهم وكذلك سوف اجيب الجواب الصحيح٠

ولكنني مع نفسي قررت أمرلا آخر ،فقد صممت ان لا إعتراف لهم بشىء ابداً حتى لوكان في ذلك نهاية حياتي ٠

وصممت ان اتحمل التعذيب مهماكان ولا ادعهم يفهمون شيئا مني ٠

لقد كنت احتمل انهم سوف يقضون على حياتي حتما٠٠

٠٠(١)٠٠ قصر النهاية كانقصرألعبد الالهوكان يسمى يومها قصر الرحاب وعندما أطيح بالحكم الملكي بالانقلاب الذى قاده عبدالكريم قاسم اعام /١٩٥٨م سمي بقصر النهاية ، اى نهاية الحكم السابق٠ ثم اتخذ معتقلا رهيبا بعدما اضيفت له اقسام عديدة٠ وهو مكان كبير تحيطه ارض واسعة واسوار عالية تجعله صالحا لان يكون معتقلا لانه بعيد عن انظارالناس

اذن فايهما خير لي :- ان اعترف لهم بالدعوة واسرارها وباسماء الدعاة ثم اموت ..او ان القى الله وانا راض مطمئن لم اعترف على احد او افشي سراً للحزب .
فاخترت لقاء الله بكل ثقة ..
سارت بنا السيارة ووصلنا قريبا من جسر الخر، ثم انحرفت بنا الى اليمين قليلا، وكانت هناك عارضة خشبية وحرس، ففتحوا لنا الطريق رأسا، ثم عارضة اخرى وثالثة ثم وصلنا باحة القصر الداخلي .

في قصر النهاية :

اوقفوا السيارة واصطحبوني معهم وادخلوني رأسا الى غرفة واسعة جيدة الاثاث، يجلس في مقدمتها و راء طاولة كبيرة وانيقة شاب اسمر نحيف كانوا يدعونه (ابا فيصل) ثم عرفت فيما بعد أنه حسن المطير[1] من اهالي الحلة .
سلمت عليه وحاولت على سجيتي ان اجلس على احد المقاعد فابتدرني وانا لم ازل في عتبة الغرفة وسألني عن اسمي وعمري وعملي وسكناي فاجبته عن ذلك .
ثم سألني عن علاقتي بحزب الدعوة الاسلامية، فانكرت معرفتي بهذا الحزب مطلقا .
ثم سألني سؤالاً آخر فحلفت له بالله عدم معرفتي بذلك فسبني باقذع الكلمات وقال لي (العن ابوك لابو الله).

..(1).. اعدم في قضية ناظم كزار .

بداية التعذيب
واول الغيث قطر ثم ينهمر

ثم اشار على الجلاوزة الذين كانوا يحيطونني فابتدأهم شخص عرفت اسمه فيما بعد هو (ماجد الشكره) [1] من اهالي الموصل وخلع نظارتي من على عيني ،ثم اخذهو وبقية الجلاوزة يضربونني بايديهم وارجلهم ضربامبرحا.

فسقطت على ارض الغرفة ،فآقاموني ومارسوا العملية من جديد. وقال لي ماجد (لك اعترف احسن لك تره احنا جينا حتى نقضي على الاحزاب) اعترف فانه خير لك ،لاننا جئنا لكينقضي على الاحزاب [2] ثم امرهم ابو فيصل

..(١) حكم عليه في(قضية ناظم كزار) بالسجن لمدة سنتين .

..(٢).. ان هذه الكلمة نطق بها هذا المجرم بحق ،فهم جاؤوا ليقضوا على الاحزاب،والحزب الذى يعتبرونه عدواً لهم هو حزب الدعوة الاسلامية.

اما الحزب الشيوعي والاحزاب القومية ،العربية والكردية ،فليست عدوا لدودا لهم ،ولذلك فهم قد شكلوا واياهم اوآخر عام ١٩٧١م الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، تضم البعث الحاكم وهذه الاحزاب التي وان كانت تختلف نظريا عن حزب البعث الا انها لاتجد خلافا عميقا يجعل من المستحيل الالتقاء مع الحزب الحاكم.

وبالاضافة الى ذلك فان هذه الاحزاب المتفقةفي هذه الجبهة اما انتكون مرتبطة بالأستعمار الذى يوحي لها بهذا الاتفاق الشكلي واما لان قادتها طلاب وجاهةونفوذ زائف ،

يخيل اليهم انهم سوف يشاركون في الحكم حقا.

ولكن بعث صدام لايرى غيره حاكما في البلاد،فقد وضع الجبهة على رف عتيق ،واخذ ينكل باعضائها شر تنكيل ،ولم يكونوا يشعرون لغبائهم انهم ينتهون الى هذه النتيجة المحتومة.

فهرب من هرب منهم ووقع البعض في ربقة صدام ولقي الاخرون حتفهم.

والشيوعيون الذين كانوا يساعدون صدام في انتقاء السبل للقضاء على المتدينين واعضاء حزب الدعوة منهم بالذات ، كانوا يظنون انهم ملكوا البلاد والعباد ،فبعد ان استفاد البعثيون من معلومات الشيوعيين في تسديد الضربات المتلاحقة للمتدينين وبعد ان دلهم هؤلاء على مكامن الخطر من حزب الدعوة ،رجعوا الى الشيوعيين فخيروهم بين ان يلتحقوا بصفوف حزب البعث اوينالهم مانال المتدينين.

فانتسب اكثرهم للبعث وادلى بعضهم باعترافات مذ هلة من على شاشة التلفزيون على اخوانهم الشيوعيين،مثل عزيز الحاج وعبد القادر اسماعيل وغيرهما الذين لم يصمدوا امام التعذيب ،بل انجرفوا وراء المغريات في المناصب والملاذ الشخصية.

اماحزب الدعوة الاسلامية فانصدام معتقد تمام الاعتقاد بأنه لايمكن ان يتفق مع البعث مطلقاً،ذلك لان الدعوة تختلف عنحزب البعث فكراً وهدفاً وطريقاً.

فهدف الدعوة الاسلامية هوتحقيق حكم الله في الارض وتطبيق الاسلامويستقى تعاليمه من القرآن الكريم أوالسنة الطاهرة.

امابعث صدام فيدعو لشعارات واهداف كلهازائفة كاذبة

ان يأخذوني الى غرفة اخرى لعشرة دقائق ،وقال لهم دعوه وحده ليفكر في مصيره قبل ان نأخذ روحه فعسى ان يرعوى ويعترف لنا عما نسأله .

عشرة دقائق للتفكير :

اخذوني الى غرفة مجاوره ،اجلسوني فيها وذهبوا ....و بقيت لوحدى عشر دقائق .والواقع انني استفدت من هذه الفترة القصيرة ،فقد رتبت بسرعة بعض الاجابات لبعض الاسئلة المحتملة. ثمجاؤوا وارجعوني الى ابي فيصل ،فسألني نفس الاسئلة التي احتملتها.

مع ابي فيصل ثانية :

قال لي ـ ماهي علاقتك بالسيد (د)؟

قلت له ـ انه كان زميلي في كلية الحقوق ،وكنا نتبادل الكتب والمعلومات الدراسية.

قال ـ وعلاقتك بعبد الصاحب دخيل ؟ (ابي عصام)

قلت ـ اننا كلانا من النجف ونسكن متجاورين في زقاق واحد وعلاقتي بهمنذ الصغر.

قال ـ وعلاقتك بحزب الدعوة ؟

---

* لم يبرهن ولامرةواحدة على صحة دعواه خلال هذه المدة التيقضاها في الحكم وهي ١٣ عاماً (ونحن في عام ١٩٨١).

اماتعاليمه فخليط من الغوغائيةوالعشوائية ،ليس فيها من الاسلامشيء ونبيهم في ذلك ميشيل عفلق الغارق في العمالة.

قلت ـ لا اعرف عنه شيئاً ٠

ثم سألني عن اشخاص آخرين وقضايا أخرى، كنت في جوابي انفي معرفتي بذلك تماما٠

فأخذ يسبني ويشتمني بكلام بذيء جداً ، كانت كلمة (گوّاد) افضل كلمة ينطق بها ٠

ثم امر ماجد الشكره ان يأخذني ويقتلني ٠

وذهبت معه وانا اتوقع الموت :

فأخذني هذا وذهبت معه وانا مطمئن الى انني سوف القى الله وهو عني راض ٠

وسرنا في طريق ملتوٍ يقلّ فيه النور، وعلى جانبي الطريق زنزانات كنت اسمعُ منها أنين المعذبين في الارض ، كما رأيت شخصين ، احدهما كان مربوطاً بالحبل على احدى الاسطوانات والاخر مربوطاً الى احد الشبابيك ٠

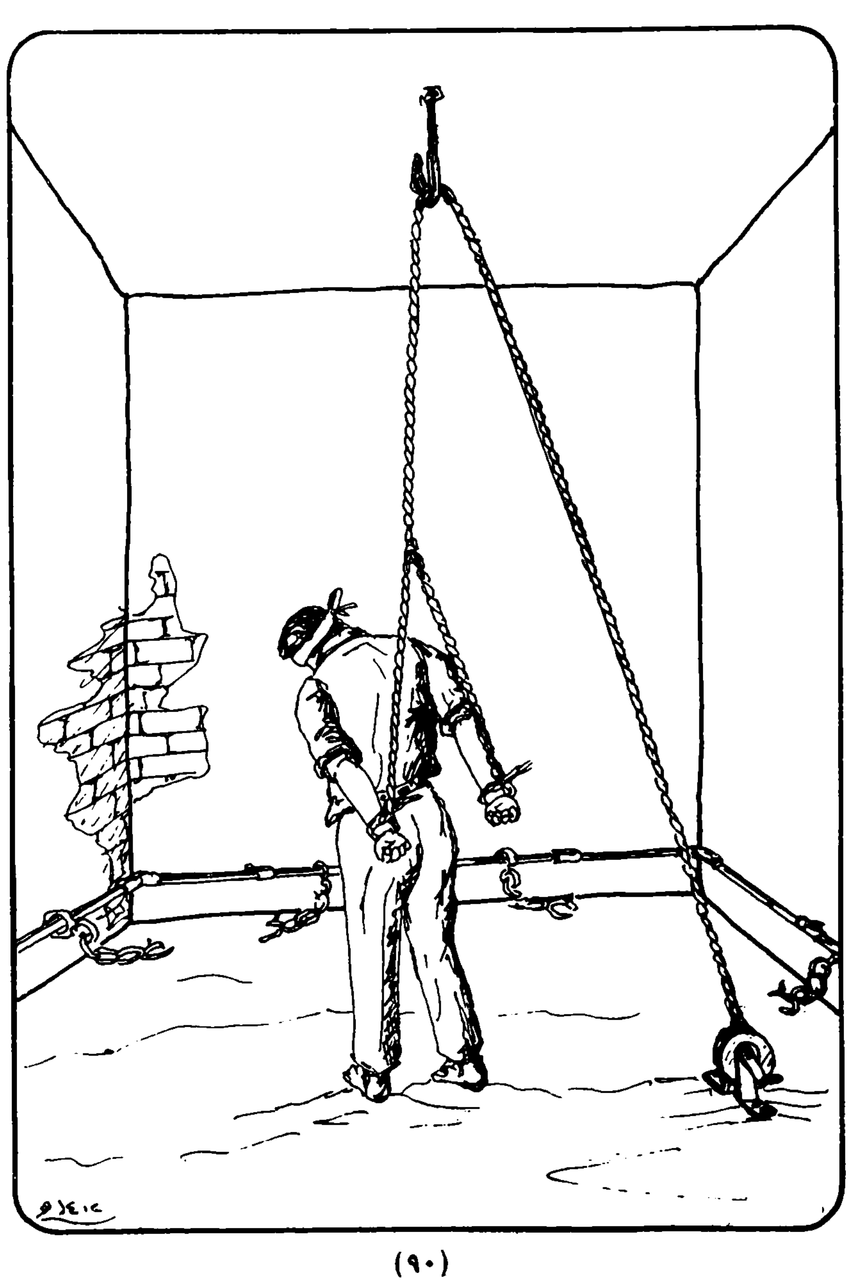
زنزانة الموت والتعذيب :

ادخلني ماجد الشكره الى الزنزانة مظلمة ولكن فيها مصباحاً صغيراً في اعلاها لايكاد يضيء

عندما ادخلني الزنزانة ، حاولت ان اتعرف الى اتجاه الشرق والغرب منها لكي اصلّي فيها ، لانني كنت بعد لم اصلّ ٠

كانت مساحة الزنزانة حوالي ثلاثة أمتار في اربعة امتار وارتفاعها حوالي ثلاثة أمتار، ليس فيها شباك ابداً ، واذا اطفيء مصباح الكهرباء الصغير تكون مظلمة تماماً

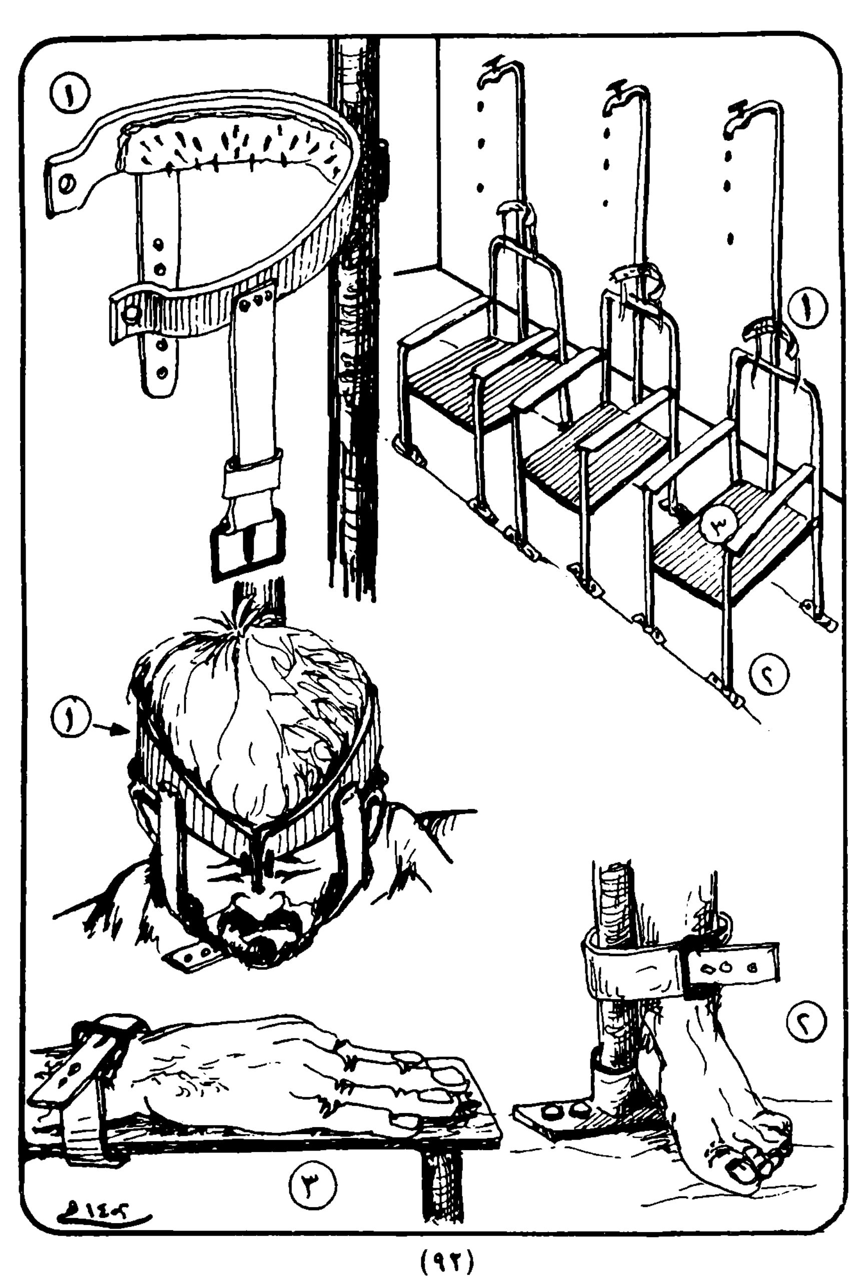
فيها ثلاثة كراسي من حديد ، مشدودة الى الارض شداً كما في الرسم ادناه ٠ ص (٩٢)



وكل كرسي ينتصب من خلفه عمود حديد بارتفاع مترين وفيه حلقة حديد كنصف دائرة قطرها ٢٥ سم فيها عتلة يمكنها ان توسع هذه الحلقة وتضيقها وترفعها وتخفضها .
الحلقة من حديد ومبطنة من الداخل باسفنج وتحت الاسفنج ابر صغيرة وفي أعلا العمود حنفية ماء
وفي الغرفة أيضاً بكرة حديد (سربس) مثبتة على الار ض يرتبط بها حبل حديد يصعد الى اعلا الغرفة ويدخل في حلقة مثبته في السقف ثم يتدلى من هذه الحلقة ليرتبط به حبلان اخران ولكن من قطن كما في الرسم . ص (٩٠)
وعلى احد الكراسي الحديد سوط من حديد (صونده) وهو في الواقع سلك كهربائي بسمك سنتمتر ونصف مغلف بغلاف بلاستيكي اسود .
وجدران الغرفة وأرضيتها فيها آثار اطلاق الرصاص والدماء
والمفتاح الكهربائي مكسور منه غطاؤه ،اعتقد ان ذلك بسبب الضرب العشوائي الذى يمارس ضد المعذبين .
وليس في الغرفة اى منفذ للهواء عدا ثقب صغير في السقف بقطر عشر سنتمترات .

كيف مارسوا معي التعذيب في هذه الزنزانة ؟

عندما ادخلني ماجد ،اجلسني على احد الكراسي وقال لي انتظر قليلاً فسوف تخرج روحك من هذا الثقب .
جلست قليلاً وبدأ يسحب الحبل ،ثم اقامني وشد يدى ،كل واحدة على حده بطرفي الحبل،ثم خلع نظارتي ووضع قطناً كثيفاً على عيني والبسني نظارة كبيرة كتلك التي يلبسها السباحون ،ثم بدأ بأدارة البكرة فارتفع الحبل


١
١
٣
٢
١
٢
٣

قليلاً قليلاً وانسحبت يداي الى الوراء ثم ارتفعت عن الارض تماما .

ثم اغلق الباب الحديد علي وذهب .

كان ذلك في الساعة الثالثة بعد الظهر تقريبا ،ولم اشعر بأذى لاول وهلة ،فصليت وأنا على هذه الحالة معلق بين السماء والارض صلاة الظهر والعصر بعدما تبينت القبلة عند دخولي للغرفة حسب اتجاهات القصر.

وبقيت على هذه الحالة نصف ساعة وكأنها عملية رياضية عادية وان كانت شاقة نوعاً ما .

ثم بدأت اشعر بالم شديد في ظهرى وكتفي ،فأخذت استغيث بصوت هادئ اولاً ،ثم ارتفعت استغاثتي حتى بلغت مسامع الجلاوزة .

فجاءنى احدهم ولم اعرفه لانني كنت معصوب العينين وضربني بالسوط الحديد على رأسي وظهرى ورجلي وسائر المواضع الاخرى ،وشتمنى لانني ازعجتهم بصياحي.

ثم شد الحبل وضيقه اكثر من ذى قبل بحيث ارتفعت يداى من الخلف الى الأعلا اكثر مما سبق . وتركني على هذه الحالة وذهب بعدان اغلق الباب الحديد علي .

تحملت الالام قليلاً،ثم عاودت الصياح والاستغاثة وكان الى جانب زنزانة التعذيب هذه زنزانة اخرى فيها احد الاكراد والذى يظهر انه اصيب نتيجة التعذيب الوحشي بلوثة في عقله .

فكان هو الاخر يستغيث من الامه ولايغاث ويتكلم بكلمات تضحكني احياناً وأنا على هذه الحالة .

وبين حين وآخرياتي احد الجلاوزة يضربني ويشتمني كلما علا صياحي واستغاثتي ثم يشد الحبل اكثر ويذهب وهكذا...

ثم جاءني احدهم وقال لي – لقد اذّن اذان المغرب فهل تريد ماء ؟

اجبته بالنفي ،لانني خشيت انيكون كاذبا فيفسد علي صومي .

ثم انهوا عملية التعذيب :

وفي الساعة الثامنة انزلوني وحلّوا الحبل واطلقوا يدى ،وسمحوا لي بالذهاب الى المرافق ،فذهبت وطهّرت يدى من اثر الدماء التي نزفت جراء الضرب بالحديد.

ورجعت الى زنزانتي فوجدتهم قد اعدّوا لي اناءً فيه ماء واناء اخر فيه قليل من الحساء وصمونة . والاناءان قذران جدا بحيث تشمئز منهما النفس فأفطرت على قليل من الماء،ثم طهرت رأسي من اثر الدماء بحنفية الماء التي فوق كل كرسي حديد كما ذكرت انفا وتوضأت ووقفت اصلي لله تعالى .

واسلمت نفسي للنوم :

ثم استولى عليّ الاعياء والارهاق فخلعت حذائي ووضعته تحت رأسي ونمت على ارضية الزنزانة .

والحقيقة انني نمت ليلة هادئة كبقية الليالى ،ذلك لانني اسلمت امرى الى الله تعالى الذى يدبر الامور كيف يشاء وهوعلام الغيوب .

واستيقظت قبل الفجر وتسحرت بماء فقط ،ثم صليت صلاة الفجر وعدت الى النوم • واستيقظت ثانية على صياح الجلاوزة وانين المعذبين ،فوجدت السوط الحديد امامي والبكرة والكراسي •

فتمنيت ان لو كنت استطيع ان احطم اجهزة التعذيب هذه ،الا انني تناولت السوط الحديد والقيته في داخل احد الاعمدة المنتصبة خلف الكراسي •

امام حسن المطير (ابوفيصل) مرة اخرى :

وعندما حل الظهر ،اسرعت للصلاة قبل ان يعودوا الى تعذيبي وأنا بعد لم اصل • وبالفعل وأنا في صلاة الظهر فتح الباب وحاولت ان اقطع الصلاة فأشار على الجلبواز باتمام الصلاة • فصليت الظهر فقط وتوجهت اليه •

قال لي قم معي • ذهبت معه الى المجرم حسن المطير (ابو فيصل) فأعاد علي نفس اسئلة اليوم الماضي •

واعدت عليه نفس الاجوبة ،لا اعرف لا اعرف لا اعرف •

وبعد الضرب والشتم قال لجلاوزته خذوه •

واعادوا عملية التعذيب :

فأعادوني الىزنزانتي وربطوني كما ربطوني في اليوم السابق ،فنظمت عدة ابيات شعروأناعلى تلك الحالة ، وقدغاب عن ذاكرتي اكثرها واثبتها هنا على مافيها ولكنها نفثة مكلوموانات معذب :

الهي هل ترى اني اعود   فيجمع شملنا ويكون عيد
واسمع صوت اطفالى صغاراً   ويملأ قلبي الطفل الوليد
وامهم وما اهوى سواها   فاني في الهوى لا استزيد
وامي لهف نفسي هل اراها   فذاك وحقك الامل الوحيد
واخواني واحبابي جميعا   وبيتي ياله بيت سعيد
فاني يا الهي في ظلام   يعذبني المخنث والبليد
كلام كله شتم وسب   وتطويق وتعذيب شديد
فشد لليدين الى الوراء   بحبلٍ انه حبل حديد
وضرب بالحديد بلا اهتمام   أيكسرُ مرفق ويدق جيد
فارجعني اليهم الهي   وقرّ العين فيهم ياحميد

وكما حدث في اليوم السابق عندما كنت استغيث كانوا يآتون فيضيقون الحبل ويضربونني، ولكنهم في هذا اليوم عندما لم يجدوا امامهم السوط الحديد كانوا يكتفون بركلى بأرجلهم ، ولما كنت معلقاً ويداى مسحوبتين من الخلف فقد كان وضعي كمن هو في حالة الركوع ، فقد رفع احدهم رجله وضربني بحذائه على رأسي – حيث كان في متناول رجله – واحدث لي شدخا في مقدمة الرأس . كان هذا المجرم هو عبد الاميروكانوا يدعونه (مصعب) .

وفي تمام الساعة الثامنة مساء انزلوني وقد بلغ بي الاعياء مبلغه ، علماً بانني كنت صائماً لليوم الثاني ، وما افطرت الا على الماء ، احس بالجوع ولا اشتهي الاكل .

وعندما حلوا وثاقي ورفعوا القطن من على عيني ، وجدت انني كنت ادور حول نفسي من حيث لا ادرى .

فقطرات العرق الذى كنت اتصببه على الرغم من برودة الجو

نوعاً ماكانت تحيط موقفي على شبه دائرة .

وتركوني وحيداً وذهبوا . فقمت وطهرت رأسي من اثر الدماء واقمت الصلاة ،ثم جعلت الحذاء تحت رأسي واسلمت نفسي للنوم .

أما كناظم كزاز :

وجاؤوني في صبيحة اليوم الثالث وذهبوا بي الى غرفة المجرم حسن المطير ولكنه في هذا اليوم كان يجلس ناحية الغرفة بينما يجلس الى صدرها شخص آخر عرفت فيما بعد انه رئيس عصابة مجرمي آمن العراق انه السفاح ناظم كزاز (ابوحرب) .

وعندما دخلت قدّمني ابوفيصل الى ناظم كزاز بانني (مجرم خطر) لااعترف ابداً وان لي موقعاً هاماً في حزب الدعوة الاسلامية وأن لديهم اعترافات متكررة علي بالاضافة الى معلوماتهم الخاصة .

فدارت بيني وبين ناظم كزاز هذه المناقشة .

قال ناظم كزاز ـ الست فلان؟

قلت ـ نعم .

ـ وتسكن في المكان الفلاني ؟

ـ نعم

ـ وانك أكملت دراسة الحقوق عام كذا ؟

ـ نعم

ـ واخوتك فلان وفلان.؟

ـ نعم

ـ ماهي علاقتك بحزب الدعوة ؟

ـ ليست لي أية علاقة بهذا الحزب •
ـ اتعرف هذا الحزب ؟
ـ لم اسمع به
ـ اتعرف ناظم كزاز ؟
ـ نعم
ـ ومن هو ؟
ـ انه مدير الامن العام •
ستعرف من هو ناظم كزاز ،انه أنا ،وأنك اليوم بين يدى •
اما ان تعترف وما ان تحد مصيراً محتوماً•
ـ وماذا اعترف ؟ اذا لم اعرف اى شيء
قال ـ لاتعرف كل شيء ؟ وماهذه العلاقة الوطيدة بينك و
بين صاحب دخيل ؟
ـ قلت سابقاً لابي فيصل انهاعلاقة صداقة منذ اكثر من
ثلاثين عاماً ،منذ كنا صغيرين في النجف •
ـ و (د) ؟
ـ وقلت كذلك لابي فيصل انهاعلاقة زمالة في الكلية•
ـ قال ـ وهذه الاضباره (واشار الى اضبارهكانت
امامه على الطاولة) علاقتك معها علاقة صداقه ايضا؟ لقد
اعترف عليك الكثير•
قلت ـ ان الناس لايخشون الله ،انهم يكذبون علي •
فصاح بي صيحة كأنه الكلب المتوحش ،ثم اشار اليهم
فتناوب علي خمسة ،كانوا رهن اشارته ،وبدأوا بي ضربا
بالايدى والاسواط •سقطت على اثرها على الارض ثلاث مرات ،
كانوا يقيمونني ليواصلوا عملهم•

ثم امرهم انيآخذوني للحداد.

فسحبوني منامامه- وانا لا اعلم منهو هذاالحداد؟ وما المقصود بالحداد ؟

طريقة جديدة في التعذيب :

لقد ذهبوا بي الى نفس زنزانة التعذيب ،ولكنهم في هذا اليوم اجلسوني على احد الكراسي - وياويل مافعلوا لقدربطوارجلي الىقوائم الكرسي ،كماربطوا يدى بآحزمة مشدوده بنفس الكرسي ،ثم شدوا حنكي بحزام الى رآسي ووضعوا قطناً كثيفاً علىعيني،ثم طوقوا رآسي بالطوق الحديد الذى وصفته سابقاً،والذىيبطن من الداخل بالاسفنج وتحته أبرصغيرة ،ثم ضيقوا هذا الطوق فاحسست بالام لايستطيع القلم انيصفها ،كمالايستطيع اى لسان ان يعبر عنها مالم يمر بتجربةمثلها- والعياذ بالله -

وبقيت كذلك لا استطيع ان احرك يدى ولا رجلي ولارآسي وبالاضافة الى ذلك فقد عصبواعيني .

وقلعوا اظافرى :

ثم بدآوا يقلعون اظافر ابهامي الاثنين من رجلي واحسست كأن روحي قد انقعلت معهما- وهم لايجدون مني أية مقاومة ولايسمعون أية استغاثة.

ولكنني كنت أسمعهم يتضاحكون فيمابينهم ويرسلون الشتائم والكلمات البذيئة.

ثم فتحوا حنفية الماء على رآسي بحيث ترسل قطرات الماء باستمرار وتركوني وذهبوا والدم ينزف من رجلي ومن

رأسي من تأثير غرز الابـــر .

لا اعلم بالضبط كم بقيت على هذه الحالة ،فهم عندما حلوا وثاقي وجدت من الثقب الصغير الذي في سقف الغرفة أن الليل قد ادلهمّ وأنهم قد سرقوا ساعتي .وان الدماء قد سالت على جبيني وقد لوثت جميع ملابسي .

ثم جاءني مضمد وضمد جراحاتي بسائل فيه حرقة شديده ، كان اشد ألماً من عمليتي القلع والغرز .

ولم أنم في تلك الليلة من شدة الآمي ،وبقيت اواصل الأنين الى الصباح ،ولم يرجعوا لى ساعتي وقد كنت استفيد منها كثيراً لمعرفة أوقات الصلاة .

وعلى كل حال ففي صباح اليوم الرابع اخرجوني من زنزانتي وذهبوا بي الى سيدهم مدير دائرة الاجرام العامة ناظم كزاز وأنا أكاد لااستطيع المشي وأحاول ان اسير على مؤخرة قدمي ،وادخلوني عليه وجرت بيننا هذه المناقشة :ـ

امام ناظم كزاز مرة اخرى :

ناظم كزاز ـ هاكَوّاد شنو رأيك ؟ تونست البارحة ؟

انــا ـ سكوت .

هو ـ كيف وجدت التعذيب ؟

انا ـ انه بعين الله وهو يرى .

هــو ـ ألعن ابوك لابو ..

أنا ـ استغفر الله

هــو ـ الاتعترف ؟

انا ـ لااعرف شيئاً.

هو ـ سوف اقتلك .

انـــا ـ افعل

هـــو ـ الاتخشى الـموت ؟

انـــا ـ سأموت شهيداً •

هـــوـــ عليك اعترافات كثيرة •

انـــا ـ انـهم يكذبون علي

هـــو ـ واذا اعترفت فسوف اطلق سراحك •

انـــا ـ لااعرف شيئا •

هـــو ـ ثق انك اذا اعترفت واعلمتنا باسماء من تعمل معهم سوف ادعك تتكلم بالتلفون مع اهلك الان وسوف يتم اخراجك غـــداً •

انـــا ـ لااعرف شيئاً اعترف به •

هـــو ـ كم لك من الاطفـــال ؟

انـــا ـ ثمانية

هـــو ـ سنوفر لك ولأهلك عيشاً رغيداً •

انـــا ـ لست من رواد الدنيا ولو اردت لفعلت

هـــو ـ سنقتلك والله •

انـــا ـ سوف أموت شهيداً والله •

هـــو ـ خذوه خذوه خـــذوه

سحبني الجلاوزة وأنا معتقد تماماً انهم سوف يقضون علـــي حياتي في هذه المرة •

وبدأت اسير بنفسي الخطى الوئيده وهم يسحبونني ويشتمونني •

ولم يذهبوا بي لزنزانتي العتيدة وانما ذهبوا الــــى جهة اخرى ،ومررنا بدهليز طويل ينحرف نحو اليمين اولا ثم ينحرف نحو اليسار،ثم فتحوا باباً حديدياً كان مغلقـــــاً وانزلوني في سرداب مظلم .

مسكني احدهم بيده وانزلني مرقاة مرقاةً الى ان استقر بنا المقام في قاع السرداب ،فتركني وحدي وذهب .

كنت هناك اشم رائحة كريهة كأنها رائحة الأموات وكانت هناك شمعة صغيرة تضيء قليلاً قد وضعت في مكان بعيد.

فتبينت مكاني فوجدت شخصين جالسين الى جنبي يلبســـان الكوفيـــة والعقال .

ففرحــت بهما كثيراًو قلت الحمد لله ،لقد انتهى التعذيب وهذا ن زميلان في هذا السرداب سوف آنس بهما .

سلمت عليهما فما ردا الجواب ،فاعدت عليهما الســـلام فما اجابا ،تقربت اليهما اكثر،واعدت السلام فما اجابا.

قلت في نفسي انهما لاشك نائمان من شدة الارهاق والتعذيب فحاولت ان اوقضهما بيدى .

فلما مددت يدى لاحدهما اصابني شيء من الرعدة والخوف فان اللذين امامي رآسان مقطوعان قد انفصلا عن بدنيهمـــا قبل قليل لان لحم وجهيهما لازال طريا ووضعوا عليهمـــــا الكوفية والعقال .

الواقع انني انتابني الخوف وخشيت على نفسي من الجنون فاستغفرت الله تعالى وتعوذت به من الشيطان وقرآت (آيــة

الكرسي) مراراً وسوراً صغاراً اخرى من القرآن الكريم كنت احفظها .

ثم سكنت نفسي وهدأ روعي ،وتلمست مكاني لانام فوجدت ايدي وارجل مقطوعة وعظاماً وجماجم - وياهول مارأيت - كم هوحلم الله على هؤلاء المجرمين الذين يتشدقون بالحرية وتتغنى بمديحهم اذاعة مونت كارلو وأذاعات العملاء وصحف المأجورين ،ما اقسى قلوب مجرمي العراق ،ليت احرار العالم يعلمون بما يجرى في العراق ؟ انهم يقطعون البشر في السراديب ويحرقون الابدان في المواد الكيمياوية ويتظاهرون امام الناس والعالم بأنهم ينشدون الحرية ويطبقون الاشتراكية .

يوزعون الاموال الضخمة على الصحف ووكالات الانباء العالمية ليكيلوا لهم المديح وينثروا امامهم الورود وليتغاضوا عن جرائمهم .

وانطفأت الشمعة وبقيت وحيداً في قبر مظلم بين الجماجم وعظام الموتى ولم اشك أبداً انني سوف اقطع مثل هؤلاء ..

توجهت الى الله تعالى ورجوت لقاءه في عافية من ديني وتذكرت اطفالي فدعوت لهم الله واوصيته بهم خيرا ،وهاجتني ذكراهم فذرفت عليهم الدموع الساخنة واسندت ظهري للجدار واسلمت نفسي للنوم .

وما اعلم كم نمت ،ثم احسست بالباب الحديدي يفتح وان احداً ينزل الي ،فايقنت بالموت .

ويعلم الله انني فرحت بذلك كثيراً وتمنيت لقاء الله سريعاً . ووصل هذا النازل ،عرفت اسمه فيما بعد انه

(قيس) ـ اعدم مع مجموعة ناظـم كزاز عام ١٩٧٢م ـ واولع عود الكبريت واضاء سمعة كانت بيده . وقال لي ـ هـا (كَواد خوش مكان ؟) .

فما اجبتـه بشيء .

قال ـ قم فانك الان تمـوت .

وسألني هـو ـ هل تحب ان اقطع يدك اولاً ام رجلـك ؟ اليمنى ام اليسرى ؟

انا ـ اقطع رأسي قبل كل شيء ،ثم افعل ماشئت .

هو ـ (اخرج من جيبه سكيناً وحركها بيده) وقال ـ انـت الان بين يدى قصاب ماهر. انظر جيداً الى هذه السكيـن ،انها حادة سوف لاادعك تتأذى كثيرا لانها سريعة القطع .

دعني اقطع يدك اليمنى أولاً،لا. لاسوف اقطع اليسـرى اولاً . اتريد ان اقطع ذكرك ؟ ام احدى اذنيك ؟ سوف تأكـل من لحمك اليوم اربعة كلاب تحرس قصر النهاية. حقـا ان لحمك شهي يعجب كلابنا . انها متعودة على اكل اللحوم طبعاً بدون طبخ .

انا ـ اشهد الا اله الا الله وان محمداً رسول الله .

هو ـ الاتخاف من الموت ومن هذه السكين ؟

انا ـ ساعة عذاب ثم الجنة ان شاء الله .

هو ـ انا عندى صلاحية ان أدعك تعيش ولااقتلك ان انـت اعترفت عن نشاطك ونشاط جماعتك في حزب الدعوة واخبـرت السلطة بها لترجع مواطناً صالحاً وتعود الى اهلـك واطفالك وتعيش في امان .

انا ـ لااعرف شيئا عن حزب الدعوة .

هو ـ تعال معي .

اخذني معه وصعد بي الى الاعلا ،فوجدت النور وقد بهر بصري قليلا وكأنني خرجت من القبر.

فتلاقفني اربعة جلاوزة كان احدهم ماجد الشكره وقيس وسعد بن العاهرة وحيده خليل وعامر (اعدم منهم قيس وعامر مع ناظم كزاز اماماجد فقد حكم عليه بالسجن سنتين واما سعد فلا اعرف عن مصيره شيئا).

تلاقفوني تلاقف الكرة بين ايديهم وارجلهم وبالسياط الى ان سقطت مغمياً علي ،لاعي اى شيء .

لا أعرف بالضبط متى اعيد الي شعورى . فقد كانوا قد تلاقفوني حال خروجي من القبر ولم تكن عندى ساعة لاعرف الوقت .

وعلى كل حال ،فقد عاد الي شعورى وانا في النهار وقد نزف الدم من رأسي وتورمت قدماى ،ثم تحسست وجهي ويدى ورجلي فوجدت فيها اثراً للسجائر وكأنها قد اطفئت على بدني واحدثت بقعاً محترقة متورمة .

فاصبحت اعضائي كلها تشكو الالم والورم وقد تجمد الدم على وجهي ورآسي ولا استطيع الحراك .

وبقيت ملقى على الارض الى انجنّ الليل .

<u>وعدت الى زنزانتي الاولى :</u>

ثم نقلوني الى زنزانة التعذيب الاولى ،وكان احب شىء الى في تلك الليلة ان انام.

وكالعادة وضعت حذاءى تحت رأسي ورحت اغطّ في نوم عميق .

وعند طلوع الشمس جاءني ثلاثة جلاوزة كان احدهم طويـــــلا جداً يسمى احمـــد والآخران عبا س وهو حقير للغاية وابـــو حســـن .

وحلقوا رأسي استعداداً للاعدام :

بدأ احمد يسألني عن اسمى وعمرى وسكناى وعائلتـــــى وعدد افرادها ودخلي واملاكي ودراستي ،ثم قال لي هل تريـــد انتوصي احداً؟ فأننا اليوم سوف نعدمك .

قلت بلى - انني اتمنـــى ان اوصي ولدى (ص) ،ارجـــو ان تعطوني ورقة وقلما.

قال لاحاجة للكتابة ،وأوصنا نحن،سوف نبلغ ولدك بهـــا.

فكرت ملياً مع نفسي وقلت ماذا عساني ان اوصي وهل انهؤلا ء المجرمين سيوصلون وصيتي بالكامل ؟

ثم اليس من المحتمل ان تكون هذه الوصية سبباً لايـــذا ء عائلتي ؟

قلت له - ارجو ان يستمر (ص) في دراسته وان يرعـــى اشقاءه في دراستهم وتربيتهم وان يحترم امهويلتزم دينـــه

ثم اخذوني معهم ،وكانعباس يدفعني امامه دفعا وانــــا اتعثر في مشي ،ثم خـــرجوا بي ناحية القصر وفتحوا بابـــا حديديا فدخلنا غرفة جرداء واسعة يخزن فيها بعض الات حـرث الحديقــــة.

ثم فتحوا باباً أخر من نفس الغرفة ودخلنا غرفة اخـــرى صغيرة ،اجلسوني على صخرة هناك وحلقوا رأسـي بالمــــوسى ولميعتنوا بالحلاقة فقد سال الدم من عدة جوانب وهـــــم يتضاحكون ويقولون لي سوف نقتلك الان وبهذه الصورة ســـوف

تلقى الله وتدخل الجنة ولكن لن تقبلك واحدة من الحور العين لانك اصبحت (اقرع).

واراد احدهم ان ينصحني قبل تنفيذ الاعدام:

اما الجلواز ابوحسن فكان اعقلهم نسبيا.

فقال لي - لماذا تعرض نفسك للاعدام وتخلف وراءك ثمانية اطفال ؟ الست تحبهم ؟ الست تريدان تراهم؟ الست تريد ان تعيش معهم ؟ ان بينك وبين الموت قليل .

هذه مسدساتنا الثلاثة سوف تقضي عليك فورا.

لوكنت قد اعترفت لنجوت ،ولوظهرت على شاشة التلفزيون وقلت ان الدعوة تأخذ اموالا من جهة اجنبية لعشت عيشة مرفهة انت وعائلتك .

فكر قليلا فسوف ترى اننا لك ناصحون .

كنت في تلك اللحظة اتشوق للموت شوقا عظيما. فانا في واد وهم في واد ،فهم يريدون لي الحياة اللئيمة وانا اريد لي الموت الشريف .

قلت لهم - انكم تريدون مني شيئا لااعرفه ،فلست اعرف شيئا عن حزب الدعوة .

قالوا - اذن تهيأ للموت .

قالت - اشهد الااله الا اللهوان محمداً رسول الله.

عندماوضعواعلى رأسي طربوشاً مملوّابالخنافس :

ثم خرج عباس - وكان لئيماً جداً - وعاد بطربوش اسود ماأسرع ماوضعه على رأسي ،وكان يتدلى من الطربوس ذوّابتان متدليتان ربطهما من تحت فكي ،ثم قيدوا يدى

الى الوراء وذهبوا ،وقالوا انهم سوف يأتون بعد قليـــل لينفذوا حكم الاعدام واغلقوا الباب .

كان الطربوش مملوّ بالخنافس وهم حلقوا رأسي بالمـــو ليكون ايذاؤها شديداً ،فكانت هذه الخنافس تسبب لي ازعاجا منقطع النظيـــر.

فقد ربطوا يدى الى الوراء لئلا استطيع ان اخلع الطربوش وهم قد اوثقوه حول رأسي ،وكلما اردتان ازحزحه قليـــلاً بضربة بالحائط كان ايذاء الخنافس اكثر.

بقيت هكذا الى مابعد الظهر،ثم سمعت ضحكاتهم تتعالـــى فقد رجعوا وبدأوا بشتمى وخلعوا عني الطربوش وحلواوثاقـى واخذوني معهم الى غرفة المجرم ابي فيصل (حسن المطير).

وهناك بدون ان يوجهوا لى اى سؤال طرحوني ارضـــاً وبدأوا يرفسونني بارجلهم ويدوسون بأحذيتهم على بطني[1] حتى فقدت شعورى ،ولم افق الاوانا في زنزانتي وقـــد اسدل الليل ستره ،فتحسست جميع اعضائي فوجدتها قـــد اصابها الوهن والالم والجروح والدماء،ووجدت بالقرب مني اناء شديد الوساخة،فيه ماء ،فشربت منه قليلا.

..(١).. لازلت وانا في عام ١٩٨١م اىمنذ عشرة اعوام والى الان أحس بالام مبرحه في بطني وينتابني بين فترةواخـــرى مغص شديد وقيء وغثيـــان .ويشتد الالم اكثر في حالـــة فـــراغ المعـــدة لعنهم اللهواخزاهم .

واردت ان اصلي فما استطعت القيام ،فتوضأت من ذلك الماء وصليت وانا مستلقٍ . ثم عاودت النوم.

ثم اخرجوني من هذه الزنزانة نهائيا:

ثم افقت على صياح وصخب خارج زنزانتي وكأنهم يسحبون ضيفاً جديداً . ففتحوا الباب وتوجه الي احدهم وضربني بسوط جديد كان معه وقال لي قم (هسه وكت نوم؟) بمعنى هل ان الوقت الان هو وقت نوم ؟ .

فقمت مرعوبا ،وصاح بي اخرج،فاردت ان اخذ حذاءي فما اسعفني الوقت لان الضربات اخذت تتوالى علي وأمرني ان اسرع بالخروج .

ووضعوني في مكان للقطط :

خرجت فاستلمني احد الجلاوزة خارج الزنزانة كانوا يسمونه (مصعب) ولكن اسمه الحقيقي هوعبدالامير من اهالي الكاظمية ،وأمرني ان ادخل في قبو صغير تحت احد السلالم ، فدخلت هناك ،وهومكان صغير لايسع لانسان ابداً،وانما هو مكان للقطط ليس الا .

جلست القرفصاء وقدماي خارج الموضع ،فما احسست الا والسوط على اطراف اصابعي ،فحاولت ان اسحبها فما استطعت .

بقيت هنا قرابة الساعة.

ثم في زنزانة صغيرة جدا .

ثم نقلوني الى زنزانة صغيرة جدا ومظلمة ظلاماً دامساً ،

كنت اتحسسها ،فوجدت ان طولها بحدود المتر والنصف بعرض ٧٥ سنتمتراً بأرتفاع متر ونصف ايضاً واغلقوا علي الباب وذهبوا .

وبدخولي لهذه الزنزانة انقطع عني التعذيب الرسمي المبرمج ،وبقيت اتعرض كباقي المعتقلين للتعذيب اليومي ولكن ليس لاخذ الاعتراف .

كانوا في هذه الزنزانة لايسمحون لي بالخروج للمرافق الا مرة واحده فقط كل ٢٤ ساعة . وصادف انهم في احدى المرات لم يفتحوا الباب اكثر من ثلاثين ساعة ،فأحسست بحاجة عظيمة للتبول ، اضطررت لان اتبول في نفس الزنزانة وحاولت ان ارش بها جميع الجهات لئلا تفضحني . ولكنني مع ذلك انفضحت ،فقط خرج البول من تحت الباب الى الخارج فكان نتيجة ذلك ان عوقبت عقابا شديدا من قبل مصعب .

<u>والى جوار زنزانتي زنزانة اخرى لشيوعي :</u>

كان الجوار زنزانتي ،زنزانة اخرى مثلها ،قد اعتقل فيها شخص شيوعي من الكفاح المسلح ـ لا اتذكر اسمه الان ـ كان قد هجم مع مجموعة اخرى على مخفر للشرطة وقتلوا شرطياً فيه .

اخبرني هذا المعتقل ان في نفس زنزانتي هذه كان عبد الامير ادريس من حزب الدعوة ،وانه الان قد نقل الى مكان آخر ،ولم اكن حينذاك على صلة بعبد الامير ادريس الا انني كنت اعلم انه مهندس يعمل في مدينة العمارة في صفوف حزب الدعوة ...

كنا انا وهذا الشيوعي نتحدث عندما نطمئن الى عدم

وجود رقيب وان كنت لم اره ابدا ،فكلانا كان وراء القضبان بل وراء الابواب الحديدية .

وحيث ان هذا الشيوعي كان قد قام بعملية قتل اوشارك فيها فقد حوكم في احدى المحاكم المدنية ،وحكم عليه بالحبس سبع سنوات ونقل الى سجون ابي غريب فكنت اسمع المعتقلين يتناقلون خبره وانه خلص من قصر النهاية ومن عذاب قصر النهاية .

حقا ان الذى يحكم عليه بالسجن وينقل الى احد السجون فهو وان كان في سجون البعث الرهيبة الا انها افضل من فترة الاعتقال .

وسبعة سنين في السجن افضل من الفترة الحالكة التي يقضيها في قصر النهاية وان كانت مدتها اقل بكثير من مدة السجن .

بقيت في هذه الزنزانة ستة ايام ،وفي منتصف الليلة الثانية منها احسست ببرد حيث لم يعطوني من يوم اعتقالي غطاء او فراشا ابدا . كنت انام على الارض والتحف السقف .

لقد شعرت بالبرد كثيرا ،بل اخذت القشعريرة تهزني هزاً . فأخذت اطرق الباب الحديد من الخلف لعلهم يسمعونني فيسعفوني بغطاء . فطرقت الباب ولكن بدون مجيب.

ثم خشيت ان اكون قد ازعجتهم فينتقمون مني،فتركت الطرق وجلست ،ولم احتمل البرد،فعاودت الطرق من جديد وهكذا لعدة مرات.. و بدون نتيجة .

وفي صباح اليوم الثاني عندما قدموا لى الطعام توسلت اليهم ان يعطوني اى غطاء كان . فاعطوني (سترة) وقالوا

لي خذها واستعملهاغطاء.

ففتحتها فوجدتها سترة كبيرة تصلح انتكون غطاء لمعتقل مثلي . ووجدتها سترةجديدة،حسبتها ان تكون لشخص قد اعتقلوه وقتلوه وهي بالتالي لايجوز ان استعملها مالم يأذن الورثة.

فطويتها وارجعتها اليهم في فترة الغذاء وطلبت منهم شيئا آخر. فاعطوني (كونية)[1] وعندماجن الليل وبدأت اشعر بالبرد وضعت الكونية علي من رجلي فما فوق،فكانت تصل الى فخذى،فوضعتها على رأسي فوصلت الى فخذى.فجلست القرفصاء فيزاوية الزنزانة واسدلت الكونيةعلي،فكان وضعا لايساعد على النوم ابداً.

فحاولت ان ادخل في الكونية، فدخلتها فوصلت الى فخدى. بقيتعلىهذه الحال عدة ليال ولم تُعدبهم توسلاتي باعطائي شيئاً آخر يصلح كغطاء.

وفي اليوم السادس اعطونيكونية أخرى،فكنت مسروراً بها سروراً عظيماً وانتظرت الليل بفارغ الصبر لانام هذه الليلة نوما مريحا.

واخرجوني منزانزانة الانفراد :

ولكنهم في عصر هذا اليوم اخرجوني وأخرجوا عدة اشخاص آخرين من الزنزانات ومن اماكن ضيقة تصلح ان تكون اقفاصاً للدجاج،واقفونا الواحد تلو الواحد.

قلت في نفسي إي والله قرب الفرج،سوف اخرج ان شاءالله.

..(١).. الكونية كيس من الجوت يوضع فيه القمح غالباً.

اوقفونا ثم جاء احد المسؤولين وبدأ يكتب اسماءنا وعناويننا والتهم التي من اجلها تم اعتقالنا، ثم صير كل واحد منا الزنزانة.

في الزنزانة رقم ٢٦:-

فصيروني الى زنزانة رقم ٢٦، دخلتها فوجدت فيها شابا نحيفا، ففرحت به وفرح بي كثيرا فكأنني نزلت عليه من السماء، فقد كان مضى عليه في الاعتقال ستة عشر شهرا وهو يسكن هذه الزنزانة لوحده.

عرّفني نفسه بانه السيد (ح . ص) ضابط في معسكر المنصور ومن اهالي الناصرية، اعتقل لوشاية لحقته وانقطع عن اهله طيلة هذه المدة لايعرف عنهم شيئا.

ونقل لي قصته كيف اعتقل، وكيف اهين. والواقع انني انست بهذا الرجل كثيرا، فقد كان طيب القلب وبالاضافة الى ذلك فهو يحفظ من الشعر ومن القصص الشيء الكثير وكان ذا حافظة جيدة جدا كما انه انس بي كثيرا.

كنا نتحدث ونسلي انفسنا ونتندر ونتسابق في قراءة الشعر وذكر الاقاصيص وحوادث التاريخ.

وصف للزانزانة (النموذج):

كان المسؤولون يقولون ان تصميم الزنزانات تم على (احدث طراز) ولكن احد المعتقلين الشيوعيين التحق معنا في زنزانتنا كان عندما يريد أن يعبر عن احدث طراز يقول انها على (اطرز حدث).

الزنزانة التي كنا فيها كانت مربعة طول ضلعها متر و ٧٥ سم، كما كان ارتفاعها كذلك. ذات باب حديدي ينفتح

الى الداخل ويغلق من الخارج .

فيها تأسيس كهربائي لمصباح في اعلا السقف، ولكن ليس فيه قوة الكهرباء خوفاً من ان يقدم احد على الانتحار.

وليس في الغرفة شبّاك ،الا انه توجد فتحة صغيرة فوق الباب للتنفس وليلقوا الينا منها الخبز .

الزنزانة مصممة لشخص واحد ولكن قد يوضع فيها الاثنان والثلاثة والعشرة .

كان الجانب الذى نحن فيه يتألف من عشرة قواطع او ب و ج و هكذا وكل قاطع يتكون من ٤٢ زنزانة .

واحد وعشرون زنزانة متقابلة مع زنزانات بهذا العدد ايضا . والزنزانات مرقمة كلها.

كانت زنزانتنا تحمل رقم ٢٦ .

وهذه القواطع العشرة يوجد في واجهتها الشمالية ستة مراحيض فقط لمجموع المعتقلين فيها ،اى لمجموعة تتألف من ٤٢٠ زنزانة واذا كان معدل من يسكن الزنزانة الواحدة اربعة معتقلين كان لكل ١٩٨٠ معتقلا ستة مراحيض فقط ولذلك فقد كانوا لايسمحون لنا بالخروج للمرافق الا مرة واحدة في كل ٢٤ ساعة و يكون ذلك في الساعة العاشرة صباحا.

الاداب والاعراف التي يجب ان تتبع في ذهابنا للمراحيض:

وقبل ان نخرج - ونحن وراء الابواب المغلقة - يأتي احد المسؤولين ويخطب فينا بصوت عال (ياكواويد يا....) سوف نخرجكم للمرافق وكل من يتأخر فيها اكثر من دقيقة واحدة افعل به كذا وكذا ...

ثم يفتحون الابواب ،كل زنزانتين او ثلاث زنزانات مـــرة واحده . فنخرج على ان لايتكلم معتقل مع معتقل آخر ابـــــدا بل ولاينظر اليه ولايلتفت يمينا اوشمالا .

ثم ندخل رآسا ،اونقف قليلا ليفسح لنا المجال بالدخـــول فندخل وفي خلال دقيقة واحدة علينا ان ننجز عملية التبـــول والتغوط والتطهير وما الى ذلك ،ولايحق لنا الخروج مــــــن المرحاض الا بتعاليم خاصة . يجب ان يعطي المعتقل رقـــــــم زنزانته ،فيقول مثلا (٤٠) خلص أ((١٥) خلص وهكذا .فيؤذن له بالخروج ،اويقال له انتظر ،ثم يؤذن له ،لكيلا يــــــرى معتقلامالايريدون ان يعرفه احد او لايراه احد لهذا السبـــب او لاى سبب كان.

وفي رآس القاطع غالباً مايجلس احد المسوَولين على كرسي وبيـــــده سوط حديد ،كان علينا عندما نذهب للمراحيض ان نطأطىء روؤسنا الى حد ان يلتقي الرآس بالارض ،فيضربنـــــــا هذا بحذائه ،وعندما نخرج لابد وان يضربنا بسوط الحديـــــد بحجة اننا تآخرنا اكثرمن دقيقة واحدة .

كان اكثر منيستعمل هذه الطريقة معنا شخصان لئيمـــــان، احدهما محمد ويقال ان اباه معمم في كربلاء ومن عمـــــلاء الحكومة والاخر عبناس ،اما الاول فقد اعدم مع مجموعـــــة

كزار واما الثاني فلا يزال موجودا .

وكان يراقبنا بالاضافة الى هؤلاء المجرمين، بعض المعتقلين الذين يتعاونون معهم في رصد حركاتنا وا ستراق احاديثنا فيتملقون اليهم في ايذائنا وتعذيبنا.

كان من جملة هؤلاء . سعد نائب ضابط .

وفتحي بعثي من اهالي الناصرية.

ومسلم وهو بعثي ايضا وهو اشدهم لوما ،كانت بيده عصا غليظة وطويلة هي عصا المكنسة التي يستعملها الكناسون في الشوارع ،يضربنا بها متى شاء ارضاء وتزلفاً للمجرمين الذين نصبوه رقيباً علينا.

عندما كنا ندهب للمراحيض يقف هذا على ابوابها ويأمرنا بالاستعجال وكم حدث ان دفع علي الباب وانا في حالة مزرية.

وحدث مرة وانا في المرحاض ان دفع علي الباب وكان يقف معتقل آخر ينتظر دوره وبيده اناء كبير فيه البول المتجمع منه ومن زملائه في الزنزانة . امره مسلم ان يسكبه على رأسي بحجة انني تأخرت في المرحاض .

ولكن الواقع هو انه كان يحقد علي كثيراً. بل يحقد على جميع المتدينين ولايجد فرصة الا وينتقم منهم ،خصوصاً اذا كان امام اسياده المجرمين .

كنت احيانا احتاج الى ان اغتسل فأجد في ذلك صعوبة بالغة جداً ،فالوقت الذى يجب ان نقضية في المرحاض دقيقة واحده فقط .

والمراحيض دائما مملوءة قذارة ونجاسة ولايوجد فيها ابريق ولا صوندة للماء ،والجو بارد جدا وهي مكشوفة

من الاعلا والباب لايغلق بصورة محكمة ،ومسلم هذا الحاقد اللئيم واقف على رؤوسنا يحصي علينا ثواني التبول . ومع ذلك فقد كنت اغتسل بعدما اهيء نفسي للضرب والايذاء واحمد لله انني لم أصب بمرض ابداً باغتسالي بهذا الماء البارد في بحبوبة الشتاء .

كنا نتندر ايام العيد ـ وقد مر علي عيدان وانا معتقل، عيد الفطر وعيد الاضحى ـ كنا نتندر فيسأل احدنا الاخر عن نوعية الهدية التي سوف يقدمونها لنا. كنت اقول لهم ـ ان افضل هدية تقدم لنا بالعيد هي ن يسمحوا لنا بالتبول مرتين .

كنت اسمع وانا خلف الباب الحديد انكثيراً من المعتقلين يحتاجون الى انيذهبوا للمرافق ،وكثيراً منهم يصاب بالاسهال ،فكانوا يصرخون ويضربون على ابوابهم لعل المجرمين يعطفون عليهم فيفتحون لهم الابواب ويسمحون لهم بقضاء حاجتهم ولكن انّى للمجرمين ان يعطفوا وهم ليسوا من البشر بل ليس لهم في الحيوانات شبيه ،كانوا يجيبونهم ـ اذا اجابوا ـ بولوا أو تغوطوا في ملابسكم وجيوبكم .

ولأرجع الى زنزانتي :

لقد شطّ بي الكلام عن مرافق قصر النهاية ومايتعلق بذلك من آداب واعراف ولأرجع الى زنزانتي .

قلت انني نزلت ضيفاً على شاب كان قضى سنة واربعة اشهر فريداً في هذه الزنزانة ،وعندما دخلت عليه كان سروره عظيما وسرعان ماحصل الانسجام فيما بيننا ،فكنا نقضي اكثر اوقاتنا بالاحاديث والقصص والنوادر وماتعرض

كل واحد منا لاشكال التعذيب .

وقد كان هذا الشاب طيب القلب حلو الحديث وان لم يكن ملتزماً في تدينه ،فقد استطعت ان اوثر عليه كثيراً وبقيت احتفظ له بالصداقة والمودة بعدالاعتقال واستمرت صداقتنا الى يومنا هذا .

كيف عاونني زميلي المعتقل ؟

وكنت عندما وردت عليه لااملك الا ملابس خرّقها التعذيب ولوثتها الدماء.فاعطاني زميلي بعض الملابس التي وقتني من البرد كما شاركته ببعض غطائه ،فكنت عنده لااشعر بالبرد الذى اصبت به في الليالي السابقة عندما اعطوني الكونية.

ولاحظت ان عنده قنينة صغيرة ،حاولت ان استفيد منها فسمح لي بهاوسألني عنحاجتي بها ؟ قلت له انني سوف استفيد منها عندما استيقظ لصلاة الفجر فاتبول فيها.

والواقع ان اسعد الاوقات كان بالنسبة لي هو وقت الفجر، فقد كنت استيقظ بالظلام- والجو هادئ جدا يستطيع الانسان فيه ان يتوجه لربه توجها حقيقيا - وكنت عندما افرغ من صلاتي أتوجه لزيارة الأئمة عليهم السلام.

وعلى كل حال ،فقد قلت له انني سوف استعمل القارورة عندما استيقظ لصلاة الفجر ،ولكن كيف الحيلة وفوهتها ضيقة؟ وجدت ورقة سميكة،طويتها ووضعتها في فم القارورة لتساعدني على قضاء حاجتي .

وعندما استيقظت للصلاة عندالفجر وكان الظلام دامساً تلمست القارورة وبدأت ابول فيها،ولكن هذه الورقة التي في فمها انغلقت من الاسفل ،فما احسّ الا والبول قد طفح

على فخذى ورجلي والفراش الذى انام فيه واصلي عليه ءأصابني من الغم شيء عظيم .

وبقيت متحيراً لا ادري ماذا اصنع ،فتوجهت الى الامام موسى بن جعفر عليه السلام اشكو اليه الحالة واجهشت بالبكاء .

واصبحنا في الزنزانة ثلاثة معتقلين :

وبعد ثمانية ايام من ورودى ضيفا على هذا الشخص ، طرقنا ضيف اخر،فاصبحنا ثلاثة وبقينا كذلك لى ان افرجعني.

كان هذا الثالث من الناصرية ايضا الا انه رجل شيوعي لايفهم من الشيوعية شيئا ابدا.

كنت اناقشه فيقول لي ان فلانا ـ وكان معتقلا في زنزانة اخرى يستطيع ان يجيب على مناقشاتك .

وكان بالاضافة الى ذلك غبيا جدا ،يعتقد انْ معاوية هو ابن محمد ص عبدالله وان موسى بن جعفر هو ابن جعفر الطيار وهكذا ..

اما اذا سألته عن معتقدات المسلمين واصول دينهم فكان يقف حائراً لايدرى كيف يجيب .

فكنت اقول له ـ الست شيوعيا ؟ الست تريد ان تغير المجتمع الذى تعيشه ؟ فكيف يمكنك ذلك وانت لاتعرف عن معتقدات مواطنيك شيئا ؟ فلايجد جوابا .

وكان بالاضافة الى ذلك مزعجا جدا من ناحية اخرى. فكنا عندما ننام ،ينام في وسطنا ،وكنا نجد مشقة عظيمة في تدبير النوم لضيق المكان ،فكان هذا الغبي كثير الفساء.

والزنزانة على ضيقها ليس فيها الا منفذ صغير جداً للتنفس

فاذا شغّل هذا ماكنته ،كنت لا استطيع ان انام ،بل كنت اشعر ان روحي قد بلغت التراقي وتصيبني حالة من التقيوء.

وفي النهار كنت انا وزميلي الاخر نوبّخه على هذه الفعلة ولكنه لايرتدع عنها ابداً.

احد الجلاوزة يعذب المعتقلين جميعا:

ولقد حدث لي معه موقفان اتذكرهما جيدا ،كان الموقف الاول في شهر رمضان :

* * وكان اوحش الاوقات بالنسبة لي هو وقت العصر، ذلك انني كنت اقضي الليل بالنوم - مالم يزعجنا هذا الغبي - وفي الصباح والى مابعد الظهر بساعتين ننشغل باستلام الافطار ثم الخروج للمرافق ثم الغذاء.

حيث تكثر الحركة ويعلو الضجيج . اما في العصر فكان الهدوء يخيم علينا واحس فيه بوحشة كبيرة.

كان في احد الايام وفي العصر بالذات ،فسمعنا الابواب الحديد للمقاطع المجاور تنفتح الواحد بعد الاخر. - والابواب تنفتح دوما ،اما لورود ضيف جديد او للافراج عن معتقل قديم او لورود اعتراف على معتقلٍ ما فيأخذونه لكي يلقى حسابه ويرجع وهكذا ،اما ان تفتح الابواب للقاطع باكمله فشيء يدعو للاستغراب فوجمنا وكأن على رؤوسنا الطير،نصيخ بآذاننا لنستعلم الخبر.

انتهت ابواب القاطع المجاور،ثم بدأت الابواب تنفتح في قاطعنا ثم تنغلق باباً باباً.

واصغينا جدا ،فسمعنا ان المجرم محمد والذى كان خفيراً عي ذلك اليوم،اشتهى ان يضرب المعتقلين جميعهم ويضربهم

بشىء لانسمع له صوتا ،ولكننا نسمع صراخ المعذبين،والذى اعتقده انه كان يوخز صدور المعتقلين بسكين حاد اوما يشابه ذلك .

انزوينا فيزنزانتنا خائفين نترقب مجيء هذا الوحش وتوجهت رأسا نحو الامام موسى بن جعفر عليه السلام ،وبدأت اتوسل وادعو الله بالنجاة .

فكان هذا الشيوعي يقول لي - سوف ترى كيف ان موسى ابنجعفر لايفيدك ،وسوف تأكل نصيبك من العذاب .لامحالة .

بدأت الابواب القريبة تنفتح وبدأ خوفنا يزداد ،كما ازداد توجهي للامام . وكانتزنزانتنا تحمل رقم ٢٦ كما ذكرت سابقاً . ففتحت الزنزانة رقم ٢٥ وكان الذى فيها منفردا هو الضابط الطيار حامد جواد ،فصاح بصوت عال (لج يوم) اى يا اماه . ثم أغمي عليه ،وانتظرنا دورنا .

والله فقد تجاوزنا وفتح الباب رقم ٢٧ ونجانا الله من هذا المجرم الحقير .

اما الموقف الثاني الذى اتذكره مع هذا الغبي ،فهو اننا كنا يوماً ماننتغدى ثلاثتنا فانهيت اكلي قبلهما - وكعادتي دائما- قلت الحمد لله ،وفي بداية الاكل اقرأ البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) .

وعندماحمدت الله ،قال لي هذا- وعلى اى شيء تحمدالله ؟ انك الانمعتقل ولاتعرف كيف ينتهي مصيرك وفي كل ليلة يقتلون من المعتقلين بالعشرات . اماطعامك هذا الذى تحمد الله عليهفلا يأكله الحمار.

قلت لهوبكل برود - انني الان خير منغيرى وانك كذلك

ايضا . فيدك سالمة ورجلك سالمة وعقلك كما كان من قبل لم يغيره الاعتقال . اما رأيت فلانا [1] يزحف على ركبتيه عندما يذهب للمرحاض ؟ الا تعلم ان كثيرا من المعتقلين الان يعذبون اشد انواع التعذيب ؟ انك الان افضل من غيرك بكثير، ومتى ماخرجت فسوف تذهب الى اهلك وانت سليم الاعضاء

- ونحن في هذه المحاورة - واذا بهم ينادون عليه باسمه بصوت عال (كريم خمّيس كريم) فأجابهم - نعم في زنزانة ٢٦

ففتحوا عليه الباب واخذوه .

وهم يأخذون الاشخاص دوما، اما لانهم يريدون ان يفرجوا عنهم او لورود اعتراف عليهم كانوا قد انكروه اولزيادة في التحقيق، والمعتقل في جميع الاحوال لابد وان يرجع الى زنزانته بعد عدة ساعات ليستقر فيها او ليأخذ ملابسه ويخرج ان كتبت له [illegible]

ولكن صاحبنا هذا لم يعد في تلك الليلة، ومرت عدة ليال ولم يعد. فبقيت وزميلي الاخر نفكر في امره ومصيره وبعد ثمانية ايام افرج عني. وهو لمّا يعد الى الزنزانة.

وبعد عدة اشهر افرج عن زميلي الضابط فسألته عن كريم، قال انه كان يعذب اثنى عشر يوما.

..(١).. كان هذا مديراً للشرطة في البصرة فاعتقله المجرمون واودعوه في قصر النهاية ثم قطعوا رجليه وقالوا له - عندما تخرج يمكنك ان تصنع لك رجلين من البلاستيك .

وصف للغذاء الذى كان يقدملنا :

الغذاء الذى كان يقدم لنا ،كان على هذه الشاكلة ،في الساعة السابعةصباحا يقدمون لنا الافطار وهوعبارة عن شوربة ماش وصمونة وشاى ينقلونه الينا في قدور كبيرة ونستلمه بكاسات المرق .

وفي الثانية عشر يقدمون لنا الغداء وهو غالباً رز نصف مطبوخ ومرق هو في حقيقته ماء حار فيه قليل من معجون الطماطة والملحويقولون لنا انه مرق فاصوليا او باذنجان أو غيره .

وكثيراً ماكنتاتردد في اكل هذا الرز ولكنني اضطر اخيراً لتقبله لانني لااجد غيره .

اما المرق فكنت اعبّر عنه (هذه المرقة التي لايعرف اصلها من فصلها) فلا يدرى ما هو اصلها ؟ احقيقةً انها مرقةباذنجان ؟ ام شيء آخر فاننا لانجد غيرالماءالاصفر

واماالعشاء فهو هذه المرقة ،ولكنها بارده مع صمونة واحدة .

وتتكرر الايامو الليالي وتتكرر نفس هذه القائمة من الطعام .

* * *

وليس في قصرالنهاية طبيب :

وماوجدت طيلة بقائي في قصر النهاية طبيباً أومعاوناً لطبيب يعاين المرضى المعتقلين على الرغم من انهم كثيراً مايصابون بالامراض نتيجةلسوء التغذية وسوء التهوية

وللتعذيب الجسدى والنفسي ، اللهم الا مرةواحدة ،فقد سمعت الجلاوزة يصيحون علينا بصوت عال (المريض يطلّع ايده) اى ان كل مريض يخرج يده من الثقب الذى على الباب .

فأخرجت يدى ،وقد كنت اشكو الام الروماتيزم في رجلي وظهرى جرّاء الرطوبة وعدم الحركة .

واخرج غيرى يده ايضا ،فكان احد المضمدين يحمل معه علباً فيها حبوب للاسهال والصداع والحمى وغير ذلك .

فيهزون يد كل واحدمنا ـ نحن الذين مددنا ايدينا ـ ماذا تشكو ؟ ـ وبدون ان يفتحوا الباب او يكشفوا على المريض اوحتى يجسّوا نبضه ـ فيقول لهم صاحب اليد الممدودة .. اسهال اوحمى أوجراح او غير ذلك فيعطونه الحبوب من وراء الباب الحديد ثم يقولون له ـ ثلاثة باليوم وهكذا ..

فسألوا شخصا في غرفة مجاورة مابك ؟ فقال ـ روماتيزم فقالو له واين الروماتيزم ؟ فى ...؟ فخجل الرجل وسحب يده ،وسحبت يدى ايضا واحترمت نفسي .

عندما اصيب احد المعتقلين بالسل :

وحدث مرة ان اصيب احد المعتقلين بالسل الرئوى ،كان من اهل الصويره واسمه (حمادى) معتقل هو واخوه واثنان آخران في زنزانة واحده . وبعدما قضى سنة واربعة اشهر في قصر النهاية ، اصيب بالسل ،فكان في زنزانته يقرأ الاشعار الحزينة ،يندب فيها حاله وحال اولاده وامه ، ثم يبكي ويبكي معه من يسمعه من المعتقلين .

فأخرجوه لانهم خافوا ان تنتقل اليهم العدوى بطريقة

ما ،بعدما ضربوه وقالوا له ـ الست انت الذي مرضت نفسك ؟

حسين الشيرواني :

والمعتقلون في قصر النهاية كثير منهم يشكو الضغط والسكر وحالات مرضيه اخرى تستدعي المريض ان يأكل اكلاً خاصا ،ولكن هذه العناية بالاكل انما تكون على وجه الارض اما الذين يعتقلون في قبور قصر النهاية وزنزاناته فلا يطبق هذا بحقهم .

كان امام زنزانتنا وبالضبط بالزنزانة رقم ١٧ العقيد الكردي حسين الشيرواني مدير شرطة اربيل ،وكان مصابا بمرض السكر وكان رجلاً خلوقاً ومؤدباً جداً ،فكنت اسمعه احيانا يتكلم مع احد الجلاوزة من وراء الباب وبصوت هادىء جدا ، يقول لهم ـ انني مريض ،ولو سمحتم لي ان اخابر اهلي ليبعثوا لي اكلا خاصا وفراشا كافيا؟

فيجيبونه ـ مت مت.. ان اهلك يرسلون لك الملابس والاكل والغطاء فنرجعه ،ونقول لهم ان معتقلا بهذا الاسم ليس عندنا .

وعندما اشتد به المرض بحيث لم يكن يرجى شفاؤه اخرجوه من قصر النهاية ومات بعد شهر واحد من اطلاق سراحه .

وكثير من اهالي اربيل يعرفون ذلك.

كيف ارسل لى اهلي الملابس والاكل والغطاء ؟

وعندما دخلت قصر النهاية وجدت ان بعض المعتقلين تصلهم بعض الهدايا من اهلهم ،غذاء وملابس وغطاء وما الى ذلك.

فكنت اتمنى كثيراً لو يعلم اهلي بوجودي ليرتاحوا اولا

وليرسلوا لي الملابس والغذاء.

فكنت ادعو الله دائماً ان ييسر لي ذلك ،وكنت اقول لزميليّ لوعلم اهلي بمكاني وارسلوا لي الغذاء فانني سوف اشبعهم تماما.

وبعدمرور ثلاثة وثلاثين يوماً علىاعتقالي ،وردعلى قصر النهاية معتقلون جدد ،وكانوا بحيث لايتوفر لهم الغطاء فجاءنا المسؤولون ،وقالوا - من يريد ان يتكلم مع اهله بالتلفون ليرسلوا له الغطاء ؟ من اراد ذلك فليخرج يده من الثقب .

فاخرجت يدى مسرعاً ،وفتحوا لنا الابواب ووقفنا صفاً طويلا ننتظر دورنا للمخابرة.

ولم يسمحوا لنا ان نديرقرص التلفون اكثر من مرةواحده فاذا طلب احدنا رقماً وكان مشغولاً ،فان حقه يسقط ولايجوز له ان يعيد الطلب اويطلب رقما غيره .

اما الذين ارادوا ان يتصلوا بدوائرهم ،فقدمنعوهم لانهم اشترطوا ان لايكون التلفون المطلوب (بدالة تلفون) لانه يتنافى والسرية اولاً ولانه يؤخر المكالمة نوعاًما.

وافهمونا ان المكالمة يجب ان لاتتجاوز الدقيقة الواحده وان نخبر اهلينا بانيرسلوا لنا الملابس والاغطية والغذاء مرتين فيكل اسبوع . يرسلون ذلك الى وزارة الدفاع ثم يصلُ الينا بعدكتابة الأسم عليه.

فكنت واقفاً في الصف وادعو الله ان ييسر لي المكالمة بكل سهولة ليعرف اهلي انني لاازال موجوداً في الحياة.

وبالفعل فقد ادرت القرص ،فكان ولدى الشهيد(ص)رحمه

الله على التلفون ،وبمجرد ان سمع صوتي بكي وبكيت معه بكاءً شديداً. طلبت منه ان يرسل لي بعض الملابس والاغطية والغذاء مرتين في الاسبوع ،الاحد والاربعاء .

ورجعت الى زنزانتي وانا فرح كثيراً ولكنني اجهشت بالبكاء منجديد . ومن حسن الصدف ان يكون اليوم الذى سمحوا لنا فيه المخابرة هو يوم الأحد،فقد اجيب طلبي في نفس اليوم . ملابس واغطية وغذاء جيد .

اشركت في ذلك زميلي في الزنزانة .

القواعد التي يتم بموجبها استلام الاكل :

وكان اهلي يرسلون لي مالذ وطاب من المأكل واستمرت الحال هكذا شهراً،ثم منع الجلاوزة علينا ذلك وكانوا يرجعون مايرد الينا.

وعندما كان يصلنا الاكل ،كانوا يسمون ذلك (مواجهة) فيقولون جاءت لك مواجهة وهكذا.. فيضعون الكارتونات في رأس القاطع ،ثم يفتحونها واحداً واحداً فيأخذون منها الحبال والخيوط التي يشدون بها الكارتون كما يتحرّون عنوجود اى نوع من الالات الجارحة كالموس والسكين والابرة والمرآة وهكذا .. لانهم يخشون ان ينتحر المعتقلون بها او يخنقوا انفسهم بالحبال .

والواقع ان كثيراً من المعتقلين لوكان يتاح لهم ذلك لاقدموا على الانتحار.

ومع اعتزازى بالاكل كنت اتمنى انلايبعثوه :

كانت عندما تجيئني (المواجهة) احس بها احاسيسن

متناقضين الاول انني افرح كثيراً لانني اشعر ان هناك علاقة بيني وبين اهلي وان كانت علاقة غيرمنظوره .

فأحمد الله على سلامتهم ،وأسلي النفس بانهم ان شاء الله فيصحة جيدة ،وان هذه الكتابة التي على الكارتون هي خط ولدى فلان او ابنتي فلانه ،فكنت ارتاح لهذه الناحية كثيراً ،كما انني كنت ارتاح لنوعية الغذاء الجيدة التي يرسلونها اليّ .

والاحساس الثاني ،هو انني كنت اتمنى احياناًان لايرسلوا لي هذه (المواجهة) فالجلاوزة للؤمهم الشديد كانوا يحقدون علينا عندما يرون ان اهلينا يرسلون اليناالغذاءالجيد.

فكانوا يضربوننا عندما نستلم (المواجهة).

فكانوا قبل اننستلم (المواجهة يضربوننا ضرباً شديداً بأية آله كانت معهم ،بأخمص المسدس أو الرشاشة او السوط .

وفي احد المرات لميكن معهم شيء فضربوني بالكرسي على رأسي .

فكنت اتحرج كثيراً من استلام هذه (المواجهة) وقلت مرة لزميلي الضابط في السزنزانة ،انني اليوملوجاءوا علي فسوف لا اخرج .

قال ـ لا ... ان عقابك سوف يزداد.

علما بأن (المواجهة) يرسلها اهلونا لوزارة الدفاع في الساعة الثامنة صباحا (وتصلنا في الثامنة مساء).

وحلت الساعة الثامنة في احدى الليالي،وفتحوا عليّ

الباب وذهبت الى رأس القاطع ،فوجدت اثنين من الجلاوزة هما (قيس وعامر وكلاهما اعدما مع ناظم كزار) .

وجدتهما شاهري سلاحهما على احد المعتقلين (اياد شيوعي من مدينة الكاظمية) وكان هذا قد جاءته (مواجهة) ايضا .

فكانا يقولان له - اما ان تسبّ الكاظم واما ان نقتلك الان . واياد قد استلقى على قفاه في حالة يرثى لها والزبد يطفح على فمه من الخوف لان الجلاوزة حقا يفعلون ذلك لو أرادوا .

فسب اياد الامام الكاظم عليه السلام ،فخلوا عنه واعطوه (المواجهة) وذهب .

عندما طلبوا مني ان العن الامام الكاظم :

ثم جاء دوري وكان معهم احد المعتقلين (فتحي من مدينة الناصرية) يعاونهم في فتح الكارتونات . ففتحوا الكارتون واخذوا الحبل وفتشوا عن الالات الجارحة الممنوعة ثم نبشوا المرق بالملعقة .

ثم وجها علي سلاحهما وكان كل منهما يحمل مسدسا وقالا لي - (ولك سب الكاظم) .

وفي عرف قصر النهاية وآدابه ان لايعصى للمسؤولين امر ،فكل ما يريدون يجب ان يطبق ،وكل مايشتهون يجب ان ينفذ بدون اي تلكؤ او تأخير ،ومن يحاول ان يعترض عليهم ولو بأدنى اعتراض فمعنى ذلك ان يعرض نفسه للعقاب الشديد .

والواقع انني خلال اقامتي في قصر النهاية كنت كثير التوسل بالنبي عليه السلام والائمة الاطهار، وخصوصاً الامام موسى بن جعفر باعتباره اقرب امام للمكان الذى أنا فيه.

فعندما طلبوا مني ان العن الامام الكاظم استغربت من ذلك كثيراً وقررت ان امتنع عما يريدون ولو كان في ذلك رأسي. فليس من الآداب ان اتوسل بالامام صباحا والعنه ليلا ـ ولو انني معتقد أن الائمة يعذرونني في ذلك ـ والامام أمير المؤمنين يقول فيما اذا تعرّض احد لموقف كهذا ـ اما السب فسبوني واما البراءة فلا تتبرأوا مني ـ لان البراءة منه معناها التبرؤ من الاسلام.

قلت لهما اترضيان ان العن الكاظم ؟

قالا لي ـ كَواد سب الكاظم.

قلت ـ لا افعل (وكأنني طعنتهما بسكين).

قالا ـ سوف نرميك بالمسدسين الان .

قلت لهما ـ افعلا .

فقالا لفتحي .. شدّ يديه الى الوراء بهذا الحبل ففعل هذا الجبان .

ثم قالا له ـ اضرب صلعته بالحائط ،ففعل .

فقالا لي ـ سب الكاظم (وكأنهما يتصوران انني خشيت من ضربة الحائط).

قلت ـ لا أسب .

(والمكان الذى حدثت فيه هذه المشادة كان بالقرب من زنزانة الشهيد ابي عصام رحمه الله ،فقد كان في الزنزانة رقم ٤٢ من القاطع و حاولت ان اتكلم بصوت

عال ليسمعني وليعلم انني هنا)؟
قالا - سوف نرميك .
قلت - افعلا بدون تأخير فلن العن الكاظم ابدا.
قالا - اذن العن اباحنيفة .
قلت - ولا العنه كذلك .
العن الكاظم
لا العن
العن اباحنيفة
لا العن .
رفعا علي مسدسيهما وامرا فتحي بالتقهقر الى الموراء
لئلا يصاب بشظية . فاسلمت امرى لله تعالى وقرأت الشهادتين
بصوت عال . وحاولت ان اتوجه للقبلة .
ولكنهما هنا وجدا انهما لم يطلبا مني شيئا معقولا ، بل
انطلبهما سخيف ، والذى اعتقده انهما كانا ثملين وقبل
ان ينفذا اطلاق الرصاص احسّا انهما يقدمان على امر مهم .
فقال لي احدهما (قيس) - لك احنا مانرضى واحد يسب
الكاظم انت كاعد بغرفتك وتسب الكاظم .
اى ويلك اننا لانرضى بان يسب احد الامام الكاظم ، ولكنك
انت الذى تسب الكاظم في زنزانتك .
قلت - لا .. اني لا اسب الكاظم ، لماذا اسبه وهو امامي .
قال قيس - اذن ارفع الكارتون .
اخذت الكارتون واسرعت الى زنزانتي .
وكان المراقب اللئيم (مسلم) الذى سبق ذكره ، يراقب
القاطع .

فقال له قيس .. انظر هذا في اى رقم يدخل ثم تبعني قيس بنفسه .. والامر الذى أعطى لمسلم هو ان يعرف رقم زنزانتي فقط ، اما اكثرمن هذا فلا.. فما كان منمسلم الا ان رفع عصاه الطويلة الغليظة وضربني على رقبتي من الخلف وهو يقول لي (خل يطلع لك فيصل السعود) اى فليساعدك فيصل السعود.

وكان يقصد من ذلك انفيصل كان يحمى الاخوان المسلمين وهو يعتقد بغبائه ان الدعوة والاخوان حزب واحد .

جاء قيس الزنزانتي وسأل زميليّ : هل صحيح ان فلانا (يقصدني) يتكلم على الحزب ؟

قالا – لا

قال – نعم انه يتكلم على الحزب ونحن نسمعدفي جهاز خلف الباب يتنصت عليكم.

قالا – لانه لايفعل .

وتركهما المجرم قيس و ذهب .

وخلوت الى نفسي عند صلاة الفجر وقلت اللهم ان كان هذا فيسبيلك فاجعله ماحياً لذنوبي وعصمة في ديني ويقيناً في عقيدتي .

الحلاقة في قصر النهاية :

وخلال وجودى في قصر النهاية في مدة ٩٨ يوماً ،حلقت رؤوسنا وذقوننا مرةواحدة فقط.

فقد اعطوا ماكنة الحلاقة لاحد المعتقلين وكان يدعي (حميد) فكانوا يفتحون علينا الابواب لنذهب اليه ونجلس علىصخرة هناك . نخرج اليه واحداً واحداً ، بحيث لايجوز ان

نجتمع عنده اثنا ابداء ثم يبدأ بالحلاقة ،والمسؤول واقف على رؤوسنا لئلا يتكلم احدنا مع الحلاق - ولو امكن ذلك لكان ايصال المعلومات بواسطته امراً يسيراً.

فيحلق هذا رؤوسنا وما امتد من ذقو ننا خلال ثلاثين ثانية او أقل فنرجع وكل منا يضحك على الاخر لأنه قد حلقت له لحيته او شعر رأسه بدون عدالة في التوزيع .

اما الشخص الذى يعتقل انفراد ياً في زنزانته فلن يضحك عليه احد ،ولاهو يستطيع ان يرى نفسه حيث لايمكن ان توجد مرآة عند احد لانها آلة جارحة في عرفهم .

الشاب الذى اعتقل ولم يكن هو المقصود:

كان أحد الذين يوزعون علينا غذاءنا شابا في حدود العشرين من عمره ،من مدينة الثورة اسمه (محمود جاسم) ويشتغل نجاراً ،جيء به الى قصر النهاية في صبيحة يوم عرسه . وكان شاباً لطيفاً مؤدباً.

نقل لنا قصته خلال عدة مرات من تقديمه وجبة الغذاء لنا ،حيث كان في كل مرة ينقل لنا جزء منها حسبما يسعه الوقت وينعدم الرقيب

وقصته في الواقع تستدعي ان اثبتها في مذ كراتي لان قصر النهاية خليق بأن تذكر فيه قصة كهذى .

يقول محمود جاسم- قبض علي في مدينة الثورة في داري صبيحة يوم عرسي وانا في غمرة الفرح والسرور بين زوجتي العروس وأبوي وبقية عائلتي وكأن زغردات الاهالي التي دلت الجلاوزة على بيتنا ،إذ داهم دارنا اربعة مسلحين بالرشاشات وسألوا اين محمود ؟

فأجبتهم انا.

فساقوني من بين اهلي وانقلب العرس مأتما.

جيء به رأساً الى قصر النهاية وادخل غرفة (ابي فيصل) المجرم حسن المطيروا وقف بين يديه ودارت بينهما هذه المحاورة :

ابوفيصل - لك كَوّاد شسمك ؟

- سيدى محمد جاسم .

ابو فيصل - قل اسمك الصحيح يا ...

- سيدى محمود جاسم .

ابو فيصل - لك اسمك الصحيح والا قتلتك .

- سيدى والله محمود جاسم .

ابو فيصل - شغلك ؟

- نجار

ابو فيصل - هل توجد عندك هويه ؟

- نعم سيدى هذه هوية الاحوال المدنية .

يتفحصها المجرم واذا هي (محمود جاسم نجار، من مواليد ١٩٥١

يلتفت المجرم حسن المطير الى الذين جلبوه ..

قلت لكم - اننا نريد محمود حسن ، معلم المدرسة وليس محمود جاسم النجار.

فيعتذر المجرمون لما حصل .

ثم يأمرهم المجرم حسن المطير ويقول - زين اخذوه - جيد خذوه .

ويودع المسكين في اقبية قصر النهاية ويطبق عليه برنامج قصر النهاية بحذافيره سواء بسواء من تعذيب وطلب اعتراف وغير ذلك .

وتستمر الحالة على هذا ثلاثة اشهر الى ان يقبض على محمود حسن نفسه معلم المدرسة ،وعندها لايبقى اى مبرر لبقاء محمود جاسم النجار ابداً.

ولكن طبيعة المجرمين تأبى ان تخضع للخلق والوجدان فيدخل هذا الثاني الى جنب الأول ويعذبان كلاهما المطلوب وغير المطلوب .

تذكرني هذه القضية بقضية تشابهها حدثت أيام الحجاج الثقفي ،فقد حبس الحجاج ابراهيم التميمي بواسط ،فلما دخل السجن وقف على مكان مشرف ونادى بأعلاصوته :

يا اهل بلاء الله في عافيته ويا أهل عافية الله في بلائه اصبروا .

فنادوه جميعا : لبيك لبيك ،ومات في حبس الحجاج .

وانما كان الحجاج طلب ابراهيم النخعي بن مالك الاشتر فنجا ،فقبض جلاوزته على ابراهيم آخر هو ابراهيم التميمي.

ولكن من المحتمل ان الحجاج لو قبض بعد ذلك على ابراهيم النخعي لاطلق سراح ابراهيم التميمي

اما مجرموا العراق ،فقد تجاوزا في ظلمهم من سبق ولن يصل الى اجرامهم احد.

<u>المعتقل في قصر النهاية شي مهمل :</u>

وحدث مرة ان نودي على احد المعتقلين (سلمان هادى) عدة مرات فما أجابهم احد . فأعادوا النداء فأجابهم احد المعتقلين من وراء الباب ان سلمان هادى اطلق سراحه قبل شهر .

وعكس هذه القضية حدث تماماً ،ذلك انهم في احدى المرات كانوا ينادون على (علوان حسين) وعلوان حسين هذا شيوعي من مدينة الناصرية ،كانت زنزانته قبالة زنزانتنا تقريبا.

نودي عليه عدة مرات فلم يجبهم ،وكان موجوداً ولكنه كان يخشى من هذا النداء ،فان وراءه تعذيباً قطعاً وهو متأكد انه لن يفرج عنه في هذه المرة.

هذان الحدثان بعثا في نفسي التشاؤم والقلق .

شخص يطلق سراحه قبل شهر ولكنهم يأتون الان لطلبه ويتصورون انه لازال معتقلاً لديهم.

وشخص آخر موجود لديهم ويطلبونه فلايجيبهم ،ويرجعون ، ويعتقدون انه قد اطلق سراحه.

اترى لهذا الحد يعتبر الانسان في عرف قصر النهاية شيئا مهملاً لايدرى أهو باق عندهم ام خرج؟؟

انهم بين فترة واخرى يفتحون علينا الابواب ويكتبون اسماءنا والتهم التي بموجبها تم اعتقالنا وارقام الزنزانات التي نحن فيها.

اذن كيف تبقى الأمور اعتباطية لهذا الحد؟

ان هاتين الحادثتين اثارتا في نفسي القلق واعتقدت ان المعتقل في قصر النهاية لايمكن ان تكتب له النجاة والفرج الا اذا تلطف به الله تعالى .

احد الحانوتين يبيع حاجاته في قصر النهاية :

وحدث مرة واحده فقط ان جيء لنا باحد الحانوتيين يبيع بعض المعلبات وغيرها . فقيل لنا جاء الحانوت . ومن يشاء ان يشترى شيئاً فليذهب اليه ،فنخرج ايدينا من الثقب

كالعادة ليفتحوا لنا الابواب ونخرج الواحد تلو الاخر.
وصاحب الحظ السعيد هو الذي يخرج اولا ،لانه سوف يشتري
الحاجات المتوفرة الجيدة. اما الشخص الذييكوندوره متاخراً
فلن يجد مايريد .

والحانوتي يبيع المعلبات المطبوخة كالباميا ء
والباقلاء والباذنجان ،كما يبيع التمر والدبس
والصابون والمناشف وماكنة الحلاقة بدون موس ولامرآة
يبيع ذلك كلّه بأسعار خيالية .

والمعتقلون يقبلون عليها ويشترونها حتى لوكانت بأسعار
أكثر بكثير لأنهم سئموا من اكلات قصر النهاية فيقدمون
على الدبس والمعلبات كمن يقدم على مائدة نزلت من
السماء .

فاشتريت وزميلي عدة علب من الباذنجان المطبوخ وسمك
السردين وبقية الحاجات وكأننا في ذلك اليوم في عيد
سعيد وعرس جميل .

وعندما فتحت علبة الباذنجان ،خطر لي خاطر جميل،
ذلك ان أكتب شيئاً بماء الباذنجان .

فالمسؤولون يأخذون من المعتقل عند دخوله كل
أدوات الكتابة من ورق وقلم وغير ذلك .

وكنا في زنزانتنا نفكر كثيراً ،كيف نكتب ؟ فكل منا
يريد ان يكتب رسالة حتى اذا ماخرج أحدنا فيوصلها الى
اهله ،وكثير منا كان يريد أن يكتب وصيته ولكنه لايجد
الى ذلك سبيلا ...

وعندما اشتريت علبة الباذنجان كنت قد وجدت ضالتي

فاتخذت من عود الكبريت قلماً كما اتخذت ورقاً من الكارتون الذي يرسله اهلونا لتغليف (المواجهه).

وجربت الكتابة فنجحت، وسررت بذلك كثيراً.

وكتبت وصيتي واودعتها عند زميليّ أيهما يخرج قبلاً يوصلها الى اهلي. اما هما فلم يكتبا شيئاً ولكنهما اوصياني ان ابلغ اهليهما بأنهما في صحة جيدة.

ولكن الذي حصل هوأنني أنا الذي خرجت قبلهما فاخذت منهما الوصية ومزقتها، وقد كنت كتبتها لولدي (ص) ، اتذكر منها بعض المقاطع اثبتها هنا...

وصيتي

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي (ص)

عزيزي وقرة عيني

سلام الله تعالى عليك وعلى أمك وأخوتك وأخواتك وجميع الاقرباء.

أنا الآن في صحة جيدة أرجو كثيراً ان أراكم، أنتظر رحمة ربي.

ولدي (ص)

أنا أعتذر إليك لانني سوف احمّلك مسؤولية قد تكون كبيرة وأنت لمّا تزل في مقتبل العمر، تنتظرك آمال كبار ولكنك ولدي الاكبر وبك ثقتي واعتمادي.

فالطريق الذي خططته لنفسي كان لابد وان يوصلني الى قصر النهاية وامثال قصر النهاية في ظل قانون جائر، بل

في ظل انعدام القانون الاسلامي •

فاذا كتب الله لي النجاة فسوف أعاود السير على النهج الذي يوصلنا لحكم القران حتى أدخل قصر النهاية مرة أخرى او القى الله وأنا راضي مطمئن •

انها مسؤولية كبرى القيها عليك - يافلذة كبدي - ولكنها سنّة الله في الارض ولن تجد لسنة الله تبديلاً ....

ولدي (ص) ارجو ان تحترم أمك أيما احترام ،تستشيرها في أمورك وكن مثلي في معاملتي لأمي ،تسلم عليها صباح كل يوم ،ثم تقبل يديها وتجلس عندها قليلاً ،فان الله سبحانه وتعالى لاشك سوف يرحمك ويجزل لك العطاء ،حاول أن ترضيها دائماً ،حتى لو أحسست أنها تجور عليك في طلباتها.

انك الآن في الصف المنتهي من الاعدادية ،ينبغي لك ان تستمر في الدوام بلا انقطاع ،بل وأملي بك أن تكون سباقاً في دروسك بين أقرانك لتنجح نجاحاً باهراً ولتدخل الكلية التي تحب •

وارجو ان تعتني بأشقائك عناية فائقة ،فتكون لهم كما كنت أنا • لاتدعهم يشعرون باليتم والمسكنه ،اعتنِ بتربيتهم التربية التي اريدها لهم ،لتكن عنايتك بتمسكهم بأهداب الدين والفضيلة دائماً.

انهم الآن في مناخ فاسد وجو كلّه تميع وانحطاط،في المدرسة وفي الشارع وفي التلفزيون •

كن حريصاً جداً ان تجعلهم في منأى عن كل هذه المفاسد، وليقرأوا القرآن دائماً وكتب السيرة النبوية وأهل البيت عليهم السلام وكتب الفضيلة •

ثم مدارسهم ينبغي أن يكونوا السباقين فيها دوماً.

الحاج علي الحاج سالم يطلبني مقداراً من النقود وهو انسان ثقة، مايقوله صحيح . اذا احتجت الى نقود فخذ من عمك ابى (ع) بعد اهدائه تحياتي .

ولدي (ص) حاولوا ان تذهبوا دائما لزيارة مراقد الائمة عليهم السلام.

ارجو ان تغفر لي ماصدر مني بحقك من قسوة وشدة وعذرى اليك هو انني لم اكن سيء النية والقصد وانما كنت ارجو ان تكون تربيتك كما اريد.

تحياتي لك وللسيدة والدتك العزيزة مع اشواقي واحتراماتي لها ولتسامحني عما صدر مني تجاهها.

وقبلاتي لك ولاشقائك الاعزاء .

واسمح لي ان اختم هذه الرسالة ودم لابيك المخلص

قصر النهاية في ٧٢/١/٢٠

* * * * *

كيف اخبرني الجلاوزة باطلاق سراحي ؟

وفي مساء ٢٩ - ٣٠ /٧٢/١ وفي حوالى الساعة الحادية عشر والنصف - وقد كنت نائماً - سمعتهم ينادون (باسمي) ويكررون النداء عدة مرات .

اجبتهم - نعم

سألوا وانت باية غرفة ؟

قلت - في رقم ٢٦

فتح علي الباب احد الجلاوزة (قصي) ودفعني امامه بقوة وهو يصيح علي وينهرني والواقع انني ارتعت في تلك اللحظة ،فقد تصورت انهم حصلوا على اعترافات ضدى

وانهم الان سوف يحاسبونني عليها وسوف الاقى بسبب ذلك عذابا عظيما .

وصلنا الى منتصف الطريق واذا بمجموعة من الجلاوزة توقفنا وكان احدهم (مصعب) الذى ذكرت سابقا انه ضربني برجله بحذائه على رأسي عندما كنت معلقاً في زنزانة التعذيب .

فتكلم مصعب مع قصي سراً ثم ارجعوني الى زنزانتي فامتلأ قلبي فرحا لانني تخلصت من تعذيب كنت احتمل انه سينالني .

نعم ارجعني قصي الى الزنزانة واغلق علي الباب وولّى .

فاستقبلني زميلي في الزنزانة وسألني عما حصل ؟ فنقلت له ماجرى وحمدنا الله على السلامة . ورجعنا للنوم .

ولكن بعد نصف ساعة بالضبط ،جاؤوا ففتحوا الباب واخرجوني ثانية ،واشتدت دقات قلبي ،فلاشك انني في هذه المرة سوف الاقي التعذيب قطعا ،وكان الذى اخرجني قصى ايضا

فكان يدفعني امامه دفعاً اشد من المرة الاولى بحيث لم اشك انه يسوقني للتعذيب .

ادخلني احدى الغرف ، فكان فيها ستة جلاوزة ،احدهم ماجد الشكرة .

سألني ماجد عن اسمي وعمرى وسكناى وما يتبع ذلك ، ثم قال لي انك سوف يطلق سراحك غداً ،ولكن ليكن معلومكم انتم جماعة الشاه إن عملتم شيئاً ضد الجمهورية فان مكانك سيكون قصر النهاية قطعا ثم ضربني(راجدى) .

قلت له - انني لست من جماعة الشاه وانني اكره الشاه كما اكره يزيد .

وطلبوا مني ان اترحم على يزيد :

وعندما تفوهت بهذه الكلمة ، انبرى لي احدهم ولا اعرف اسمه .

فقال - ولماذا تكره يزيد؟

قلت - لانه قتل الحسين .

قال - لك كَواد ترحم على يزيد.

فتذكرت رأساً الموقف الذى طلب مني ان العن الامام موسى الكاظم ،وتعجبت من هذه المفارقة العظيمة .

موسى بن جعفر يجب ان يلعن في عرف مجموعة صدام حسين.

ويزيد بن معاوية يجب ان يترحم عليه في عرف مجموعة صدام حسين .

قلت له - لا اترحم على يزيد.

قال - يجب ان تترحم عليه .

قلت - والله لا اترحم عليه وليكن مايكون .

قال - لن تخرج

قلت - لن اخرج .

فتعرضت لضرب شديد ،تناوب علي ستتهم ،لانني لم اترحم على يزيد .

ولكنهم في النهاية قالوا - على كل حال انك سوف تخرج صباح غد ولكن عليك ان تكتب لنا (صحيفة اعمال).

وادخلوني غرفة فارغة واعطوني قلما وورقة مطبوع فيها عدة اسئلة عن الاسم والعمر والعمل والسكن والاقارب والزوجة والأولاد والفكر السياسي وعلاقاتي بطلاب الجامعات ورأيي بالبعث وما الى ذلك.

ثم قالوا لي انك تذهب الى غرفتك ،وتهيأ لتخرج صباح غد فذهبت رغم الضرب الشديد فرحاً مسروراً لحد لايوصف ابدا.
وادخلوني الزنزانة واغلقوا على الباب وذهبوا.
فاستقبلني زميلي الذى كان يتصور انني ذهبت للتعذيب وشرحت له الامر ففرح كثيراً ولكنه قال انه سوف يشعر بالوحشة بعدى.
قلت له - ان الله تعالى سوف يفرج عنك يوماً ما وسوف نلتقي ونحن احرار ان شاء الله.
ولم انم في تلك الليلة ابدا - وانى لي ان انام - فقد بدأت احسب ،بعد ثماني ساعات سوف اكون بين اهلي واطفالي بعد سبع ساعات ،بعد ست ساعات ،وهكذا..
ولقد اوصاني زميلي وصايا كثيرة الى اهله وذويه..
وعند الصباح حزمت اسبابي وكانت عبارة عن ملابس وبطانيات واواني من النوع الجيد ،كان اهلي يبعثونها لي في (المواجهة) واشارت الساعة الى السابعة ففتحوا لي الباب وامروني بالخروج ولقد كان موعدنا اليومي مع المراحيض هو الساعة العاشرة صباحاً ،ولكنني اليوم خرجت من زنزانتي في السابعة ولم اذهب للمرحاض لانني حسبت انني سوف اصل الى بيتي في غضون ساعة فقط وسوف اقضي حاجتي هناك في راحة تامة وفي مكان نظيف ،فلا داعي لان ادخل مراحيض قصر النهاية القذرة والمملوءة وساخة.
اخذوني الى احدى الغرف وقالوا لي اتصل باهلك تلفونيا ليحضروا لك كفيلاً.
قلت - واين يحضر الكفيل ؟

قالوا ـ بالأمن العامة .
قلت ـ اليس انني سوف اخرج من هنا ؟
قالوا ـ كَواد لتطولها (اى لاتطل الحديث) إخبر اهلك بالكفيل .

اتصلت بأهلي ،فكلمت زوجتي وولدى (ص) واخبرتهما بخبرى ،ففرحوا كثيراً وقالوا ان الكفيل جاهز ،وشعرت منهم انهم كانوا على علم بخروجي وعلمت بعد ذلك انهم قد سعوا سعيا حثيثاً في ذلك ولولا ذلك لبقيت في قصر النهاية الى ماشاء الله وفي مصير مجهول (1) .

ثم اركبوني سيارة وجعلوني في وسط المقعد الخلفي والى يميني عامر والى يسارى مصعب . واتجهوا بي الى جهة الرصافة ،الى مديرية الامن العامة .

ووالله عندما مررنا في الشوارع والشمس ساطعة ،كنت كمن خرج من قبر مظلم بعد مدة طويلة ،فقد كنت اخشى على عيني من الانبهار .

ووجدت نفسي في سيارة تسير في شوارع الدنيا ،فقد كنت وزميلي نتحدث ونتندر ونقول ـ ان هذا حدث عندما كنا في الدنيا ،او اننا سنفعل هذا عندما نعود للدنيا ، فكأننا نعيش في القبور ،وهي قبور حقاً ،فالزنزانة ليس فيها الا منفذ صغير لايتجاوز قطره عشرة سنتمترات للتنفس ولاخراج اليد منه عند الحاجة ،وهي لذلك مظلمة شديدة الظلمة

..(1).. ثم فتشوا اسبابي تفتيشا دقيقا واخرجوا منها جميع الاواني واخذوها لهم ،ثم استخرجوا منها هوية نقابة المحامين فاخذها عامر واعطاها لمسؤوله وكأنه اكتشف سراً غامضاً ،ولكنه ارجعها الي بالتالي .

واخرج عامر ورقة من جيبه واخذ يقرأها ،فرجعت الى الوراء قليلا وتبينت مافيها..

... ان فلانا المنتسب الى حزب الدعوة الاسلامية .. نحيله اليكم .. وتقرر الافراج عنه بكفالة شخص ضامن وبمبلغ خمسة الاف دينار.

وصلنا الى مديرية الامن العامة ،وحملت معي اسبابي.وبدأت اسير،فوجدت ان رجلي لاتطاوعني على المشي بسهولة. فرجلي اليسرى فيها ورم كما انني اشعر بالم شديد في وركي .

على كل حال اجلسني عامر بالقرب منحراس الباب وقال لهم راقبوا هذا انه موقوف .

ثم عاد واخذني معه وانا احمل اسبابي اينما ذهبت .

ثم اخذوني لأحد المصورين في المديرية نفسها ،فأخذ لي عدة تصاوير بالنظارات وبدونها وبعدة حالات .

ثم مسكني عامر من يدى واخرجني الى جانب آخر من المديرية. فجئنا الى الشعبة الخامسة التي هي بعنوان مكافحة الرجعية ،والحقيقة انها لمكافحة النشاطات الدينية

وعند الباب وجدت ولدى (ص) والكفيل ووالد الكفيل. و كان الكفيل من ارحامي ،وكان والده بالاضافة الى ذلك يحبني ويحترمني كثيرا . كما كان متلهفا لروّيتي تلهفا عظيما.

فاستقبلوني وعانقوني معانقة حارة ،وكان لقاءً عاطفياً مثيراً. ولكن المجرم عامر سحبني منهم وادخلني بناية الشعبة الخامسة ،الى غرفة احد الجلاوزة هناك ،فنظم هذا محضر الكفالة ووقع الكفيل .

وخرج الكفيل وانتظرني هو وابوه وولدى (ص)٠
اما انا فقد اخذني عامر وادخلني غرفة مدير الشعبة ولم اعرف اسمه ـ جلست هناك ،وسلمه عامر الكتاب الذى يحمله معه من قصر النهاية ،وخرج ٠

فاصعدوني الى غرفة في الطابق العلوى لاكتب لهم (صحيفة اعمال) وكانت بالواقع صحيفة مطولة جداً٠

بدأوا يسألونني عن كل شيء ،عن اسمي وعمري وعنواني وعملي وسكنى ودخلي الشهرى واولادى واقاربي ودراستي الابتدائية والمتوسطة والاعدادية والجامعية وزملائي في الدراسة وغير ذلك كثيراً٠

متى ابتدأت دراستي في الابتدائية ومتى انتهت ،وهكذا بقية مراحل الدراسة وهل انها دراسة نهارية اومسائية٠

ثم سألوني عن اصدقائي والأماكن التي ارتادها والاشخاص الذين التقي بهم والكتب التي اقرأها وعن هواياتي الخاصة

وقد وجدت امامهم خمسة دفاتر كبيرة ،ذات طول ٤٠ سم بسمك ٥٠٠ ورقة مكتوب عليها (حزب الدعوة الاسلامية)٠

وبعد ما انهيت الاجابة عن ذلك كله ارجعوني الى غرفة مدير الشعبة وعندما جلست في الغرفة وعلى الكرسي طبعا، توجه لي المدير بكلمة (الله بالخير) وهي كلمة عراقية للترحيب ،ففرحت كثيرا، لأنني بدأت اشعر بكرامتي قد اعيدت الي ،وانني تخلصت من الكلمات البذيئة التي يخاطبنا بها المجرمون والتي تكون فيها كلمة (گواد) افضل كلمة للمخاطبة٠

ثم قدموا لى شايگ ،وتعززت به كرامتي وشخصيتي ٠

في غرفة مدير الشعبة الخامسة :

كان في الغرفة حول المديرثمانية جلاوزة ،لااعرف احداً منهم ،ابتدأني المدير وقال ـ انظر الى هؤلاء الثمانية جيداً ،فنظرت اليهم.

قال ـ ان هؤلاء سوف يأتون اليك بالاسبوع مرتين لتقدم لهم التقرير.

قلت واي تقرير؟

قال ـ تكتب ماتراه وماتسمعه ،ثم ترفعه الينا،بواسطة هؤلاء ،انظر اليهم جيداً لتتعرف عليهم .

قلت ـ في نفسي وهذه طامة كبرى ليس لها الا الله.

اجبته ـ لاحاجة لتكليف هؤلاء الاخوة ،انني اذا سمعت شيئاً فانا سوف أوصله اليكم رأسا.

قال ـ لا.. الافضل ان يأتيك هؤلاء ،ومرتين بالاسبوع.

قلت ـ انني مشغول ورجل مريض ،قد لااوفق بالالتزام بالكتابة وفي اوقات محددة مسبقاً.

وبعد مناقشات طويله قال ـ لابأس ،ليكن بالاسبوع مرة واحدة امتنعت عنهذا كذلك ببعض الأعذار.

وهنا شعرت بحاجتي الماسة للتبول ،لانني لم اذهب للتواليت منذ ٢٤ ساعة ،فقلت لاحد الجلاوزة كانجالساً بجنبي لو سمحتم لي ان اذهب الى التواليت ؟

قال ـ فلأسأل المدير. قال له ـ انه يريدأن يذهب للتواليت .

فقال لي المدير ـ وافق اولاً لأسمح لك بذلك .

قلت ـ لااوافق ،وبقيت أعاني منمضايقة شديده.

وعندما وجد اصراري وامتناعي ،قال ـ لابأس ،سوف اسمح لك ان تكتب لنا بالاسبوعين مرة فقط .

قلت ـ لاأوافق أبداً .

قال ـ اليس انك مواطن صالح . ؟

قلت ـ بلى

قال ـ كيف تخدم وطنك ؟

قلت ـ انني خدمت بلادي عسكرياً كضابط احتياط عند تخرجي من الكلية ثم انني أربّي أطفالي تربية صحيحة وجيدة وسوف يكونون مهندسين راطباء وغير ذلك ليخدموا بلدهم كما انهم سوف يخدمون الوطن عسكريا .

قال ـ ان هذا لايكفي .

وهنا ازدادت حاجتي للذهاب الى التواليت ،فتوسلت بهم للسماح لي ،فأبوا وطلبوا مني الموافقة مسبقاً .

قلت لن أوافق مع انني شعرت كأن مثانتي تكاد تتمزق ، واصابني دوار شديد وصداع يكاد يفقدني صوابي

قلت له ـ انني بطيء جداً في الكتابة ،فقد يبعث لي احد اخواني رسالة ولااجيب عليها إلاّ بعد شهرين . ان التزامي بموعد معين أكتب لكم فيه قد لاأفي به ،دعوني اكتب لكم متى اشاء ومتى مارأيت اوسمعت شيئاً يستحق الاخبار عنه

قال ـ ان هذا كلام المحامين ولايفيدنا .

قلت ـ انني غيرمستقر في بغداد ،فقد يستدعي عملي ان اذهب الى كركوك أوالى البصرة أوالىأي بلد آخر،ومعنى هذا انني قد لاأوفّق بالالتزام بالمواعيد المضبوطة

قال ـ انماتقولهجيد جداً ،انك عندما تذهب الى كركوك

فسوف تسمع امرا مهما ،أوتذهب الى البصرة فتسمع امراً مهماً ايضاً،وهذا كله يستدعي ان تكتب لنا بدون تأخير

تحيرت ماذا أجيبه؟ فكلما أجيبه بشيء يحاول ان يأتيني من طرف آخر ،فكرت في نفسي ان اظهر له الموافقة لاخرج من هذا المأزق ،ثم لا التزم له بماوعدت ،ولكنه كان شخصاً ذكياً ،فعلم مافي نفسي .

قال لي - قد تفكر وتقول ، انني سوف التزم لكم ثم تنقض هذا الالتزام ،ليكن معلومك انك اذا وافقت الآن فاننا سوف نعطيك اسما رمزيا ،ندوّنه عندنا ليكون هو رابطة الالتزام بينك وبين من يأتي اليك .

<u>موقف حرج :</u>

اعدت التفكير مع نفسي ،فوجدت انهم يريدون ان يسقطوني في مستنقع لا أخرج منه بعد ذلك أبداً.

سوف يعطونني اسماً رمزياً يدونونه عندهم.

يا للعار ، انها وصمة سوف تبقى الى أبد الأبدين.

ما اقول لضميري ؟

ما اقول لربي ؟

ماذا اقول لاولادي ؟

ماذا اقول للحزب الذي ناضلت واعتقلت من اجله؟

لا والله .. لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل واقر لهم اقرار العبيد.

كان جلوسي باتجاه مدينة الكاظمية ،فتوجهت للامام موسى بن جعفر عليه السلام ،وناجيته من القلب ،ولم احرك شفتي خوفا من الجلاوزة الذين كانوا حولي . قلت

للامام ـ اذا كنتم تريدون مساعدتي ،فلتكن مساعدة تامه .. أأخرج من مأزق لاقع في مأزق آخر؟

وعندما لم يجد مديرهم أية استجابة مني قام من مجلسه ورفع رجله وأراد ان يضربني برأسي ولكنه لم يفعل .

ثم حاولوا اغرائي باسلوب آخر.

ثم سلكوا معي سلوكاً آخر،فلقد قالوا لي ـ اننا سوف نساعدك وسوف نوفر لك جميع حاجياتك ،ولعلك الآن مريض تحتاج الى المساعدة ،سنعطيك راتباً محترماً يكفيك وعائلتك وزيادةً ولعلك تحتاج الى سفرةً خارج العراق للاستجمام بعد فترة الاعتقال . سنوفر لك ماتريد ،كما اننا سوف نقضي جميع اشغالك لدى دوائر الدولة.

وان ارقام التلفونات التي سنزودك بها كفيلة بأن تنجز لك جميع اعمالك وتنفذ جميع مطاليبك ،وعندها سوف تعيش عيشة مرفهة يغبطك عليها الكثيرون ،ولن نريد في مقابل ذلك شيئاً ،اللهم الا ماتزودنا به من معلومات لاشك انك حريص على ايصالها للسلطات حفظاً لبلادك ووطنك .

ثم اننا سوف نزودك بكتاب يخولك الدخول الى جميع الدوائر ومقابلة المسؤولين فيها دونما اعتراض ،انك سوف يكون لك شأن عظيم . ومع ذلك كله فان الناس سوف يتقربون اليك لتقضي لهم حوائجهم بمجرد ادارة قرص التلفون.

ثم قال ـ ان هذه الفكرة وهذا الجاه لانعرضه على كل احد وانما للاشخاص الطيبين امثالك والمثقفين الذين تستفيد منهم الدولة . طبعاً ان هذا يجب ان يكون امراً سرياً بيننا لايطلع عليه احد.

قلت له ـ انني اشكرك على شعورك كثيراً،وانا بحمدالله غير محتاج مادياً ،كما انني لست من هواة السفر والبذخ،ارجو ان تعفوني من قبول هذا العرض الذى تفضلتم به .

وكان المدير بين لحظة واخرى يترك غرفته ليذهب الى غرفة اخرى ،فكان الجلاوزة الثمانية يحتوشونني ترغيباً وترهيبا .

المحرم عبدالحكيم البكاء يستجوبني :

وكان اشدهم لوّماً شخص عرفت اسمه فيما بعد،اى بعد ان اطلق سراحي ،كان هذا هو (حكيم البكاء) وهو شخص لئيم جدا ،لم اجد بلوّمه احداً ابداً .

كان عندما يعود مديرالشعبة لغرفته يقول له ان(فلان) ويقصدني ،وافق الان على ان يتعاون معنا ،فيسألني المدير فانفي ذلك .

وكان حكيم البكاء يسألني عدة اسئلة جوفاء،شعرت منها انه يريد انيظهر نفسه امام مديره بأنه مطلع على اوضاع النجف واشخاص الدعاة تماما وعلى وضعي أنابالذات .

ولاشك انه قد اطلع على (صحيفة الاعمال) التي كتبتها لهم ،فالمعلومات التي يسألني عنها كانت بناءً على اطلاعه على هذه الصحيفة .

فكان منجملة اسئلته ،انني عندما كنت في المتوسطة في النجف كم من المعممين كانمعنا في المدرسة ؟

قلت له ـ (ع) ومحمد الهجرى و (ج).

قال ـ هؤلاء فقط ؟

قلت ـ نعم .

قال ـ تذكر جيداً .
قلت ـ هم هؤلاء فقط .
قال ـ وعبد العظيم البكاء الم يكن معكم ؟
قلت ـ بلى ،وقد نسيت ان أذكر اسمه (علماً بأن عبد العظيم كان زميلي وصديقي وكان خلوقاً ومؤدباً وهو أخ عبد الحكيم نفسه ولم أكن اعرف ذلك) .
قال ـ لماذا نسيت اسمه ؟ .
قلت ـ ان دراستي في المتوسطة كانت قبل ستة عشر عاماً وعبد العظيم شخص محترم وهو صديقي ،وأنا أعلم لو ذكرته فان ذلك لايزيد ولاينقص من تهمتي لديكم .
قال ـ لا .. انك تعمدت في عدم ذكره .
ثم سألني عمن أقلّد من العلماء وعندما قلت له انني لازلت على تقليد المرحوم السيد محسن الحكيم قال ان البقاء على تقليد الميت باطل ثم اخذ يسهب في هذا الموضوع ليظهر براعته امام زملائه .
قال - انه رآني مرة في دار السيد مرتضى العسكري وكان حاضراً هناك الحاج حسين الشاكري وشخص آخر يلبس العقال كنت تتحدث معه . من هو هذا الشخص ؟
قلت ـ لا أعرف السيد مرتضى العسكرى ولم اذهب الى داره ابداً .
قال ـ انك ذهبت مرة الى المكتبة العصرية وكان هناك أحد المعممين أسررت له بالحديث . فمن هو هذا الشخص وما تكلمت معه ؟
قلت له ـ انني لم يحدث لي مثل هذا .
ثم سألني عن أمور تافهة جداً لاتمت الى قضيتي بأية صلة ،

لامن قريب ولا من بعيد .

واخيراً هددني ،وقال انه اليوم خفير هذه الشعبة، وسوف يقطعني بأسنانه ارباً ارباً.

وقد كنت في كثير من الاحيان لا أعير له اهتماماً، فكان يسألني ولكنني لا أجيبه.

وأرادوا ان يستعملوا حاجتي للتبول سلاحاً:

بلغت الساعة حوالي الثانية بعد الظهر، وقد بلغت حاجتي للتبول مبلغاً عظيماً، ولكنهم للؤمهم أرادوا ان يساوموني عليها كسلاح في اقناعي لما يريدون ، وأنا ممتنع، لا تزعزعني تهديداتهم ولا تفل عزمي مغرياتهم.

ووجه لي المدير انذاراً اخيراً للموافقة على الذل :

توجه لي مدير الشعبة وقال ـ ان هذا انذار نهائي لك ماتقول فيما عرضنا عليك؟

قلت ـ انني عند رأيي ،لا أوافق أبداً .

قال ـ اذن اعلم ان كتاب الافراج هذا سوف أمزقه ،وسوف آمر بايقافك هنا ،ولن تخرج بعدها أبداً.

(فكرت في ذلك ملياً ،فوجدت ان موقف الأمن العام لا يمكن ان يكون بأتعس من موقف قصر النهاية ،وأنني قضيت هذه الفترة هناك ،فلاقض فترة أخرى هنا ولن اسمح لنفسي بالذل ولن أساوم على ديني ومبدأى).

قلت له ـ افعل ماتشاء.

قال ـ تبقى هنا ؟

قلت ـ أبقى هنا.

عندما امرهم انيذهبوا بي الى الشواذى :

دق الجرس بيده ،فجاءه احد الجلاوزة وقال له خذ هـــذا الى (الشواذى) والشواذى في لهجة العراقيين بمعنى القرود.

اخذني هذا ، ولكنني لا ادري الى اين يذهب ،وما المقصود بالشواذى ؟

استقبلنا عدة جلاوزة في الطريق ،فسألوه عن المكان الذى سنذهب اليه ؟ قال الى السرداب ،فضحكوا ...

حدثت نفسي سريعاً ،لماذا هذا الضحك،وماذا يكون في السرداب ؟ نزلنا فعلاً بعض السلالم ،وسألت صاحبي ..وأسبابي هل اخذها معي ؟

قال ـ لا.. كيف تأخذها معك ؟ واين تضعها ؟

ووضعوني في مستنقع ثلاث ساعات :

ثم هبطنا اكثر وفتح باباً حديدياً ،واذا نحن في قعر السرداب واذا هوكمايلي :

أربعة أمتارطولاً في أربعة امتار عرضاً ،أما أرتفاعه فهو حوالي متر وربع فقط وأما قاعه فانه مملوّ ماء لحد ٥٠ سنتمتراً .

أما رائحة الماء فتكادتزكم الأنوف بل تقبض الارواح ،ففي هذا المستنقع يبول المعتقلون ويتغوطون .

رأيت المعتقلين في هذا المستنقع قد انتفخت وجوههم وأيديهم أما أرجلهم فقدكانت في الماء ولم اشاهدها،و لكنهم قالوا انها متورمة تورماً عظيماً.

كان بعضهم قد قضى هنا ثلاثة أيام ولايدرون الى متى سوف يبقون؟

سوحرب بهم عندما يصابون بالتعب اوالنعاس اوبالصداع الشديد يجلسون في الماءفيصل الىاكتافهم ويستندون الى الجدار كيما يناموا بعض الوقت ،ولكن الجلاوزة يأتونهم ويضربونهم ثم يضربون الماء باسواطهم ليثيروا الروائح الكريهة ولتصل النحاسة الى مافوق رؤوسهم .

اماظهورهم فكانوا يئنون من الالام التي فيها.

وقفت معهم ثلاث ساعات ، وكانوقوفي في وسط المستنقع لاآجدجداراً استند اليه وكان السعيدالذى فيهم من يسبق غيره فيستند الى الجدار،ولذلك فقد تحصل فيما بينهم بعضالمنازعات الكلامية.

شعرت خلال هذه الفترة بأن هذه الساعات القلائل تعادل حميع انواع التعذيب الذى تعرضت له خلال فترة الاعتقال .

فقد أصابني دوار شديد،كمااحسست بظهرى يكاد ينكسر من طول الانحناء.

والامر الغريب انني مع حاجتي الماسة جدا للتبول لم استطع ان ابول في هذاالمستنقع .

بعد ثلاث ساعات جاء احد الجلاوزة وفتح باب السرداب وقال من فلان؟

قلت ـ انا

قال ـ تعال معي .

فخرجت من المستنقع وصعدت معه الى اليابسه ،فأخذني الىباحة البيت ،وفتح ماسورة الماء علي من رأسي الى قدميليغسل عنيماتعلق بملابسي من اوساخ ؛ فكان هذا بحد ذاته تعذيباً مؤلماً لان الفصل كان في نهاية كانون الاول

وفي شده البرد بالاضافة الى ان الماء بارد جدا .وتحملته وحمدت البارى على خروجي من المستنقع .

ووضعوني في غرفة مع بعض المعتقلين :

ثم اخذني وادخلني احدى الغرف واغلق الباب وذهب ، كانت الغرفة مفروشة (بالكنبار) الا ان التراب يغطيها والمكان جيد جداً بالنسبة للمستنقع ،وكان فيها بعض الكراسي كما كان فيها ثلاثة اشخاص ،شخص يجلس بمفرده وآخران يجلسان في الجانب المقابل .

وعندما دخلت هذه الغرفة اخذت معي اسبابي ،فجلست الى جنب الشخص المنفرد وسألته بصوت خافت (لان الغرفة كان يفصلها عن غرفة اخرى باب داخلي مغلق ،خشيت ان تكون في الغرفة المجاورة من يسمعنا) سألت عن قضيته ؟قال أنه كردى من اربيل جاء الى بغداد قبل ثلاثة أيام وكان ضيفاً على صديق له في داره فجاء الجلاوزة و أخذوا صاحبه كما اخذوه هو ايضا .

جاؤا له الى هنا ،اما صديقه فلا يعلم عنه شيئا ،ثم سالني هو عن قضيتي فشرحتها له باختصار ،ثم سألته متى تذهبون الى المرافق ؟ فقال عند مغيب الشمس ،كما سألته اين ينام ليلا ؟ فقال في هذه الغرفة نفسها يدخل تحت هذا الكنبار ليجعله غطاء له .

قلت له – انني في هذه الليلة سوف اعطيك اغطية جيدة وكافية .

ثم رجاني ان لا ابوح لاحد بمشكلته فأجبته الى ذلك .كما طلبت منه ايضا ان يلتزم هو بما التزمت به .

ثم سألت الشخصين عما جيء بهما الى هنا ؟ فعرفت انهما

قبض عليهما لقضايا تهريب وامثاله ٠

حاولت ان اتعرف لجهة القبلة من اتجاه الشمس ،فقد كان في الغرفة شباك يمكنني منه التعرف على ذلك ٠ وصرت افكر بصلاتي كيف اصليها ؟ وكيف اتوضأ ،كما صرت لا احتمل المضايقة الشديدة من حاجتي للتبول ٠

بقيت في هذه الغرفة فترة ثم فتحوا الباب وسألوا عن اسمائنا واحداً واحداً وذهبوا ٠ فتوقعت ان يكون ذلك دليلاً علي بقائي بالاعتقال ليعرفوا الموجود لديهم من المعتقلين٠

ثم في غرفة مرطوبة جدا:

ثم بعد فترة اخرى فتحوا الباب ايضاً واخرجونا اربعتنا واوقفونا صفاً واحداً ،الواحد تلو الاخر ،ثم امرونا بالمسير وسار احد الجلاوزة معنا وادخلنا غرفة صغيرة ولكنها مرطوبة شديدة الرطوبة يكاد الانسان يحس انه في ثلاجة ٠

احسست بعد قليل ان الرطوبة بدأت تصعد الى ساقي ،فحاولت ان اجلس على الارض الجرداء ،فمشت الرطوبة في جميع بدني٠ فقمت على قدمي وحاولت ان اسير في هذه الغرفة الصغيرة لاتفادى الرطوبة ،ولكنني عبثاً حاولت ذلك ٠

وكانت هذه الرطوبة مدعاة لأنْ اشعر بحاجة شديدة للتبول٠ وضعونا في هذه الغرفة وجلس احد الجلاوزة على كرسي لدى الباب،فعرفت ان بقاءنا هنا موّقت لان باب الغرفة كان غير صالح للانغلاق ٠

وبعدها ارجعونا الى غرفتنا الاولى :

وبعد فترة اخرى اخرجونا وارجعونا الى غرفتنا الاولى

واغلقوا علينا الباب وذهبوا.

واما مدير الشعبة من جديد :

وفي حوالي الساعة الرابعة والنصف ،جاء احد الجلاوزة واخرجني وذهب بي الى غرفة المدير،فوجدته واقفاً وبيده مفاتيح خزانات الغرفة وكأنه يريد ان يغادر دائرته ،ولكنه يحاول ان يكسبني كعميل قبل ذلك.

قال لي- هاء ماتقول ؟ تبقى هنا؟

قلت له - وقد بلغت روحي التراقي - انني الان امامك انسان ضعيف .

قال - انسان ضعيف ؟

قلت - نعم ،انني انسان ضعيف جدا ،وانك تستطيع ان تفعل ماتشاء ،واعلم انني لن اوافق على ماتريدون ابدا. و لكن الذى ارجوه منك ،هو ان اعرف مصيرى لديكم:

اما ان اكون معتقلا فأحشر مع المعتقلين.

واما ان تطلقوا سراحي لاذهب الى بيتي واصلي فان وقت الصلاة اصبح ضيقا جدا.

فما كان منه الى ان مدّ يده الي وصافحني ،وقال لي اذهب الى بيتك . وامر البواب بفسح المجال لي للخروج .

فاسرعت الى اسبابي وحملتها على رأسي والى الشارع العام حيث استأجرت سيارة الى البيت .

+ + + + + +

مُلحَق رقـْم واحد

بعض الأساليب الخبيثة

مهزلة الحنطة المسمومة :

ومجرمو العراق يبتكرون دوماً اساليب لالهاء الشعب ولاشاعة الهلع و الخوف في اوساطهم لتمرير احد الاغراض الدنيئة خدمة لاسيادهم الكبار.

ففي بداية عام ١٩٧٢ اشاعوا في العراق من اقصاه الىاقصاه ان احدى الدوائر الزراعية في الموصل وزعت قمحاً مسموماً على بعض الجمعايات الفلاحية ،ولكن هذه الجمعيات وعن طريق الخطأ استعملتها كغذاء ونقلتها الى اماكن اخرى من العراق .

واشاعوا ان هذه الحنطة مسمومة بمادة (الزئبق) وانها بالاضافة الى ذلك اعطيت الى الماشية فسببت لها تسمماً مما جعل لحمها مسموماً ايضا ذا تأثير سريع فيمن يأكل هذا اللحم ،اذ يسبب فيه الشلل والعمى وما الى ذلك.

وانتشرت هذه الشائعة الخبيثة في اوساط الشعب بسرعة ، ثم اشاع الجلاوزة ان مجموعة تقدر بـ ٥٠ شخصا في الموصل اصيبت بالعمى والشلل وان مجموعة اخرى في الديوانية اصيبت بهذا المرض ايضا وهكذا توالت الاخبار بالاصابات.

واصاب الناس يومها هلع وقلق لانظير له وضج الناس وامتنع بعضهم عن اكل الخبز بتاتا وعن اللحوم بجميع انواعها حتى ان بعضهم امتنع عن اكل لحم الدجاج باعتبار انها ربما التقطت حـ الحنطة ،كما اعرف عائلة امتنعت عن اكل البيض كذلك على احتمال ان السم قد سرى اليه .

وارتفعت اسعارلحو الاسماك ايما ارتفاع.

وعندما وجدت السلطة الغاشمة عدوة الشعب انها قد تحققت اغراضها الدنيئة من هذه العملية اعلنت على

لسان وزير الصحة انها قد قضت على هذه الحنطة تماماً وانها تعلن للعالم اجمع نظافة القطر العراقي من هذا الداء الوبيل.

والواقع ان الداء الوبيل هو وجود صدام وزمرته في الحكم ،وان الشعب لينتظر يوما تذاع فيه نظافة العراق منهم والى الابد.

* * * * *

ومهزلة (ابو طبر):

وبعد مرور سنة وعدة اشهر على المهزلة السابقة ، احتاجت عصابة صدام ان تمرر أحد أغراضها الدنيئة الاخرى والتي سيكشف التاريخ عنها يوماً ما ان شاء الله .

فابُتكرت أسلوباً آخر لاثارة الهلع و الخوف بين الناس ولكن بطريقة اقسىٰ واشرس من الطريقة السابقة.

فالطريقة السابقة كان يمكنْ لبعض المواطنين ان يمتنع عن أُكل الخبز واللحم لفترة ما ليتخلص من هذا المرض الموهوم وليعيش مطمئناً دونما خوف .

ولكنهم في هذه المرة ابتكروا طريقة تصيب الهلع جميع المواطنين بحيث لايمكن لأحد أن ينام وهو مطمئن على نفسه وعائلته أبداً.

فقد افتعلت حكومة الارهابيين بعض الاحداث الاجرامية لتثير في الناس مخاوفهم.

فقد عمد الجلاوزة الى قتل زوجة احد الضباط في منطقة المنصور من بغداد مع ابنتها وذلك بخنقهما بـ(الجوراب) ثم تحطيم رأسيهما وتهشيمهما.

وعاد الزوج المسكين من وحدته العسكرية بعدثلاثة أيام فوجدها وابنتها جثتين هامدتين.

وعندما أخبر الجهات المسؤولة ،وجرى الكشف على موقع الجريمةمع ابداء الاهتمام الزائد ،استبعد في الحادث ان يكون الفاعلون سراقاً لأن النقود التيكانت في البيت لم تمس بسوء .

اشيع عندها ان الجاني شخص مجهول مصاب بنوع من الجنون وهو مجرم من نوع خاص لانه لايهدف من وراء جريمته التعرض للاعراض ولا للاموال أو الحلي وماشابه. وانما هدفه هو اشباع غريزته الانتقامية عند مايقدم في تهشيم رأس المجنى عليه بآلة خاصة تعرف في العراق ب (الطبر) التي هي فأس حادة تستعمل لتقطيع خشب الاشجار.

وسارت هذه الاسطورةفياوساط الشعب العراقي سريان النار في الهشيم ،ثم تكرر نقل القصص والأساطير حول ذلك .

فما من يوم يمر إلاّ وتسمع فيه انباء مماثلة ،في المنصور والكرادة الشرقية وكرادة مريم وحتى المناطق القريبة من القصر الجمهوري .

وطلبت حكومة صدام من المواطنين ان يزيدوا من حذرهم وحراستهم لبيوتهم اثناء الليل وابقاء اضوية الكهرباء.

وكانت تُفسر كلحركة غير اعتيادية يتعرض لها اى بيت بانها من صنع (ابوطبر) فاذا حرك الهواء ابواب الدار وشبابيكها اوسمع وقع كلب او هرة على احد السطوح،كان ذلك لاشك انذاراً لمجيء (ابوطبر).

و نشرت جريدة الثورة الجريدة الرسمية لحكومةصدام بحثاً مفصلاً عن طبيعة (المجرم ابوطبر) وسيكولوجيته

وتركيبته الاجتماعية والوراثية . وعن الاحتمالات التي يمكن ان تحتمل في هذا المجرم الخطير.
فليس هو سارقاً .
وليس هو معتد ياً على الاعر اض .
وليس بصاحب عصابة لانه يقوم بعملياته بمفرده
ثم ليس هو شاباً ولاشيخاً ولا امرأة .

وكان اقوى الاحتمالات ان يكون المجرم من البعثيين اليساريين جماعة سوريا بهدف اثارة الرعب في العراق .

ثم اشيع ان السفير المغربي في بغداد تعرض لمحاولة من (غارات ابو طبر) ولكنه لم يفلح ،حيث احس به الحراس الخمسة الذين يحرسون داره ،فهرب المجرم بعد انكسر زجاج الغرفة التي ينام فيها السفير نفسه .

ثم اشيع أيضاً أن السفير المغربي هذا ،جاء الى مصرف الرافدين (المركزالعام) فوجد احدالموظفين هناك يشبه تماما الشخص الذى حاول ان يعتدى علىحياته .

وعندها اظهر صدام اهتمامه الشخصي الزائد بهذه القضية وحاول انيقبض بنفسه على المجرم الخطير.

فزار مصرف الرافدين وطلب حضور جميع الموظفين البعثيين أمامه . فحضروا جميعهم في قاعة المصرف الكبيرة وسأل صدام هل أنكم جميعاً منظمون حزبياً؟
فأجابوا بالايجاب .
فسأل ـ وهل هناك بعثي غير منتظم (ويقصد بذك أنه من جماعةسوريا) .
قالوا ـ نعم
قال ـ ومن هو ؟

قيل له ـ انه عدنان الجبوري سكرتير مدير المصرف .

فبعث عليه رئيس عصابة الاجرام (صدام) واخذه معه الى القصر الجمهوري رأساً وكأنه اكتشف فيه انه صاحب القضايا التي دوخت ابناء بغداد لعدة اشهر.

واطلق سراح هذا المسكين بعد فترة . لان عملية مجيء صدام الى المصرف وجمعه للموظفين والقبض على عدنان الجبوري ماهي الا تكتيكاً خبيثاً فقط ،أراد صدام فيها ان يحكم مؤامراته التي صنعها بنفسه باختراع (أبوالطبر)..

ثم تستمر حالة الارهاب عدة شهور اخرى وتنسج حولها الاساطير وقصص الاغتيالات .

فيتظاهر (عصابچية بغداد) بأنهم لغرض المحافظة على المواطنين ونفوس الأبرياء ،سوف يقومون بعملية تفتيش على جميع بيوت بغداد وضواحيها وذلك للبحث عن :

(١) ـ الطبر المزعوم

(٢) ـ ابوالطبر المزعوم .

فأعلنوا بالتلفزيون في احدى الليالي وبقيت نداءات التلفزيون تتكرر الى الصباح تعلن ان عمليات التفتيش سوف تكون في يوم غد (الجمعة).

وهم مسبقاً كانوا قد أعدوا هذه المجموعات الواسعة ـ قيل ان عددها كان ١٢٠ الف شخص ـ لتفتيش المنازل .

ولم يعلنوا عن عملية التفتيش إلّاقبل ١٢ ساعة فقط وبالتلفزيون لئلا يثير اعلامها بالراديو بعض التساؤلات لدى مراقبي الحوادث السياسية في الخارج فيعلقوا عليها بمالايلائم ذوق صدام ومؤامرات صدام واحابيله .

والواقع انهم كانوا يهدفون من وراء عملية التفتيش بالاضافة الى ارهاب الناس ،كانوا يبحثون عن الاسلحة والكتب غير الموالية للنظام وللتعرف على الاشخاص الذين عليهم علامات الاستفهام وكانوا يلتقطون الصور لبعض الاشخاص الذين يحتاجون الى صورهم .

وعندما جاؤوا الى بيتنا فتشوا الدار تفتيشا دقيقا ، في خزانات الملابس وتحت وسائد النوم وفي الزوايا عن الاسلحة اوعن (الطبر المزعوم) ثم التقطوا لي ولبعض اولادى عدة صور وبحالات مختلفة .

ثم عندما استنفد المجرم صدام غرضه من هذه الاسطورة اعلنت بالأذاعة والتلفزيون وعلى واجهات الصحف البشرى التي زفت الى مواطني بغداد الكرام وذلك بعد ان تم القاء القبض على (ابو طبر الحقيقي) .

فقد قبضوا على شخص من مدينة البياع (احدى ضواحي بغداد) قيل انه نائب ضابط سابق وأذاعوا أنه اعترف لهم بأنه صاحب جميع هذه القضايا الاجرامية ،وأعلن عنه أنه مصاب بهوس في عقله .

كما أعلن للملأ انه اجريت له محاكمة وتم تنفيذ الاعدام بحقه وهكذا انتهت صفحة اخرى من احابيل صدام الاحرامية .

* * * * *

والاساليب الماكرة لعصابة بغداد الاجرامية تتخذ اشكالاً وأبعاداً مختلفة حسبما تقتضيه مصلحتهم وحسبما تقتضيه ظروفهم .

فعندما أرادوا ان يفتشوا جميع بيوت بغداد بحثاً

عن الاسلحة والكتب المعادية لهم ،ابتكروا اسطورة (ابو طبر)٠

وعندما أرادوا ان يسحبوا الجيش من الأردن ابتكروا أسلوباً آخر ،هو المجيء ب :

عدنان القيسي :

ففي بداية مجيء بعثي العراق للحكم ،كان جيش العراق يرابط في الجبهة الشرقية لاسرائيل في الأردن ،وحيث ان مجرمي العراق لم يجيئوا للحكم إلّابعد شروط وعهود واتفاقات فيما بينهم وبين دهاقنة الاستعمار بأن لايتدخلوا في موضوع اسرائيل أبداً٠

اذن فليس هناك أي مبرر لبقاء الجيش العراقي في الاردن وعلى مقربة من اسرائيل وان كانت اسرائيل تعلم انها لن تمس بسوء من جانب العراق ولامن جانب الدولة المضيفة للجيش العراقي (الأردن) ٠ فكلا الدولتين واسرائيل سواسيه ،خدم لسيدواحد لاعب الشطرنج الكبير الذى وزع الأحجار كما يريد٠

ولكن اسرائيل في سبيل ان يشترك شعوب المنطقة مع حكامهم في تحالفهم غيرالشريف للمحافظة عليها٠

نعم ان اسرائيل طلبت الى العراق ان يسحب جيشه لئلا يثار الحماس بين الجنود فيعتقدون خطأً ان العراق عدو لاسرائيل ٠

فأبتكر حكام بغداد أسلوباً ماكراً لالهاء الشعب وتحويل نظره عن الجيش وسحبه ،واسرائيل والحرب معها، والناس يومها كانوا قريبي عهد بالعد وان الذى قامت به اسرائيل

في حربها الخاطفة على مصر عام ١٩٦٧م.

فأبتكر العملاء طريقة لالهاء الشعب في العراق فاستقدموا المصارع عدنان القيسي من أميركا وأجروا له حلبات صراع كثيرة ،كان يتفق فيها مع المصارعين ان يكون هو الفائز فيها جميعاً لقاء عمولة مسبقة للفريق الآخر .

والهوا الشعب بهذه الحلبات الهاء عجيباً ،ففي كل يوم أويومين مباراة مع ابطال المصارعة الذين يجيئون من جميع اقطار العالم.

ونشطت اجهزة الاعلام العراقية (الاذاعة والتلفزيون والصحف) بابراز هذه المباراة ابرازاً مثيراً.

ولهج الصغار والكبار والرجال والنساء بعدنان القيسي وبطولاته ،بل اشترك الشعب عموماً بالتحدث عن هذه البطولات حتى في اوساط المثقفين والاساتذة وقادة الجيش وطبعت له صور صغيرة وضعت في ميداليات يحملها المغرمون به

ركبت مرة- في تلك الايام - احدى سيارات الاجرة وفي الطريق اخذ السائق يجمع الأجرة من ركابه ، فكان احد الركاب رجلا تجاوز السبعين قد ذهل عن دفع الاجرة. فأعاد عليه السائق الطلب عدة مرات ،فانتبه واعتذر بأنه كان يفكر في مصير عدنان القيسي عندماينازل البطل الذى جاء حديثاً للعراق (ابواللحية).

ولابأس ان نذكر بالمناسبة ان اذاعة صوت أميركا كانت عندما تنقل أخبار المباراة هذه تقول - لقد فاز (مواطننا عدنان القيسي) لانه وان كان من اصل عراقي إلاّ أنه يعيش منذ فترة طويلة في الولايات المتحدة الاميركية

وقد تجنّس بجنسيتها ايضاً.

وأعطي لعدنان القيسي الحزام الذهبي الذى يعطى لابطال العالم. واشادت الصحف والمجلات ووسائل الاعلام الاخرى بهذا الفوز المبين.

وكرّمه أحمد حسن البكر أيما تكريم في مقابلته اياه وتقديمه له هدية ١٠ الاف دينار وسيارة مارسيدس ودارًا في احسن منطقة من بغداد.

ولكن عندما انهى انسحاب الجيش بسلام دون أية اشارة او لغط حول ذلك ،رجع عدنان الى وطنه الأم (اميركا) بعد ان لم يبق له اى مبرر لوجوده في العراق وبعد ان باع الدار والسيارة وحول الاف الدولارات التي غنمها من المباريات.

وترك زوجته التي قضى معها وطرآ في العراق والتي خدعها بانه سوف يبقى معهما. والتحق بزوجته الاميركية.

وانتهى كل شيء.

* * * * * *

هذه بعض النماذج التي يسلكها بعثيو العراق عندما يريدون ان يلهوا الشعب. لامرار خططهم الجهنمية واساليبهم - لاحفظهم الله - في ذلك كثيرة جدا يبتكرونها ايما ابتكار، اوقل ان اساتذتهم الكبار هم الذين يضعون لهم هذه الخطط عندما يراد منهم ان يقوموا بعمل لايستسيغه الشعب اويتخذه اعداؤهم ذريعة للتشنيع عليهم.

محمد علي نعناع :

وعندما اراد مجرمو العراق ان يمنعوا المسلمين من زيادة الحسين عليه السلام في مناسبة الاربعين عام ١٣٩٧هـ والتي تحدثنا عنا فيما سبق وحدث فيها ماحدث، ابتكر المجرمون اسطورة لارهاب الناس وليمتنعوا عن الرواح الى كربلاء .

ذلك انهم اذاعوا انهم قبضوا على شخص سوري الجنسية يدعى محمد علي نعناع ،كان قد وضع حقيبة فيها بعض المتفجرات داخل الصحن الشريف لمرقد الحسين عليه السلام .

وانهم كانوا يراقبون هذا الشخص من بعيد منذ ثلاثة ايام . وعندما وضع حقيبته تلك، وحاول الانصراف قبضوا عليه وفتحوا الحقيبة ووجدوا فيها متفجرات كان يراد لها ان تنفجر في الصحن اثناء تجمع الزوار في الحرم الشريف .

والطريف في الأمر ان بعض الجلاوزة كان قد اشاع قبل اعلان الحكومة عن ذلك ، اشاع ان من المحتمل ان توضع في الصحن الشريف قنبلة ،فكانوا يحذرون الناس من مغبة المجيء الى كربلاء .

وهي قضية تافهة جداً تبدو لأول وهلة انها من نسج صدام واعوانه المجرمين وانهم كانوا يريدون منها :-

اولا - اخافة الناس وبالتالي ليمتنعوا عن زيارة الحسين

ثانيا - القاء تبعة هذا العمل على سوريا .

فان علاقات العراق مع سوريا في ذلك الوقت لم تكن على مايرام والعراق في سبيل ان يسيء الى سمعة شخص او دولة

لايهمه ان يختلق القصص والاكاذيب وينفذ بعض الاعمال الاجرامية كماحدث في قضية المطا الدولي.

قضية المطار الدولي :

عندما كانت العلاقات سيئة مع سوريا - وهي في اكثر الاحيان كذلك - ولم يكن يومها طيران مباشر بين بغداد ودمشق ،بل كان المسافرون يركبون الطائرة المصرية الذاهبة الى القاهرة والتي تمّر في دمشق لتتزود بالوقود وبالرجوع كذلك . وكانت علاقات العراق مع مصر جيدة وعلى مايرام .

وأراد عصابة بغداد ان يفتعلوا مع سوريا ازمة جديدة . فوضعوا قنبلة في قاعة المطار الدولي في بغداد وانفجرت بين الحقائب التي كانت تفرغ من الطائرة القادمة من مصر والتي مرت على دمشق . وانفجرت هذه القنبلة واحدثت اضراراً بالغة في قاعة المطار كما ازهقت بعض الارواح.

واصدر العراق يومها بياناً اتهّم سوريا في هذا العمل الاجرامي ليس إلاّ لتعميق الخلاف معها وتحقيقاً للشعار الزائف الذى ترفعه (شعار الوحدة) مع الدول العربية .

ومجرمو بغداد في عملهم هذا يشبهون تماماً ماأقدم عليه الشاه وجلاوزة الشاه يوم وضعوا المتفجرات في سينما عبادان وقتلوا أكثر من أربعمائة بريء ليقال ان الفاعل هم المتدينون .

وبالتالي لتسوّء سمعة المتدينين لدى الشعب .

القنبلة في ساحة الغريرى :

وبالفعل فقد فعلواهذا يوم فجروا قنبلة في ساحةوقوف السيارات فيساحة الغريرى من شارع الرشيد ببغداد واتلفوا كثيرا من السيارات وازهقوا الارواح ،واتهموا سوريا بذلك.

انهم اذا ارادوا ان يتهموا جهة ما فلا يهمهم لو قتلوا واحرقوا في سبيل هدفهم الدنيء (الغاية تبررالواسطة).

واذاكانت الغاية غير شريفة ،فلتكن الواسطة كذلك.

* * * * *

مُلحَق رقم اثنين

اساليبُ التعذيبُ والتصفية الجسَديّة

من المناسب جدا ان استكمل موضوعي بالحديث عن اساليب التعذيب والتصفية الجسدية التي يمارسها بعثيو العــــراق ضد المعتقلين. وهم انما يستعملون التعذيب على نمطين :

النمط الاول :- وهو التعذيب الذى يتعرض له كـــــل معتقل سواءاكان لاخذ الاعتراف ام لا ،وانما هو دورة الزامية لابدمن التعرض لهالاسيما في ايام الاعتقال الاولى .

اذ يتناوب عليه مجموعة من الجلاوزة ،وظيفتهم فقط الضرب والتعذيب فبمجرد انيهبط المعتقل من السيارة وهومعصـــوب العينين طبعا ،تتلقاه زبانية تتألف من ٤ ـ ٨ اشخــــاص وبيدهم ادوات التعذيب من عصى ودونكيات وكيبلات وغيرهـــا وينهالون عليه دونما اي سؤال ،لانهم بعد لايعرفـــــون جريمته بل انهم غيرمكلفين بالسؤال عنجريمته وتهمتـــــه والكلمات التي يرددونها فقط " كَواد ،حاقد ،جاسوس ...... مجرم .. رجعـــي .. ابن ... اخ .. .. ابو" . ولايتركـــون فريستهم الابعدانيصبح جثة هامدة لاحراك فيه ،فيطفئـــون على جسده أعقاب السجائر ليتكتشفوا هل انه في غيبوبـــة حقا ؟ ام انه يتظاهر بذلك؟

فاذا تأكدوا انه في غيبوبةَ حقاً تركوه الى ان يفيـــق ليبدأ

النمط الثاني :- وهوالتعذيب لاخذالاعتراف ،فـــاذا اعترف لهم رأسا فلاينال من هذا النمط الثاني الا القليـــل، اما اذا امتنع أو وجدوه انه يحاول ان يخفي عليهم امـــراً

مهماً ،فانه لاشك سوف يتعرض لتعذيب شديد وممارسات اقل مايقال عنها انها غاية في الوحشية.

وهم قد اختاروا للنمطين من التعذيب رجالاً لفظهم المجتمع لأنهم من اصحاب العقد والانحرافات ومن ذوى العاهات الخلقية وهم غالبا يتكونون من :

(١) - اولاد العاهرات الذين يشعرون بأن المجتمع قد نبذهم بمجرد ان يستشعروا انهم اولاد زنا ،مثل سعد بن وحيدة خليل العاهرة المعروفة في العراق وقصي وعباس ومظفر وهؤلاء كانوا في قصر النهاية ومثل جبار الاعرج (وهوليس اعرج وانما مجرد لقب)و سلمان وكاظم وعواد وقيس في مديرية الامن العامة.

(٢) - الذين سقطوا في مسيرة الحياة اوتعثروا فيها ممن انقطعت دراستهم بسبب غبائهم وجهلهم المفرط.

(٣) - الذين يريدون ان يظهروا لمسؤوليهم اخلاصهم وتفانيهم في سبيل الحزب ،بعد ان وضعت عليهم علامات استفهام بانهم غيرمخلصين اوانهم كانوا يتعاطفون مع ناظم كزار اوغيره او لانهم يتعاطفون مع طائفتهم.

فمثلاً ابراهيم شلال (من اهالي الكويت) موظف مرموق في مديرية الامن العامة وهوشخص مجرم متمرس بالاجرام.عندما حدثت قضية ناظم كزار ،قيل انه كان من المتعاطفين معه فوضعت عليه علامة استفهام وعندما أبعد عن بغداد وعين موظفا في امن كركوك ،اخذ يقتل بيده الاثيمة اعداداً كبيرة من الاكراد ليثبت لمسؤوليه انه مخلص في عمله ومتفاني في سبيل الحزب - لانه يعلم ان مايفرح المسؤولين ويسر

خواطرهم هواراقة الدماء الزكية .

وعبدالحكيم البكاء مثلاًوفاضل الزركاني اللذان هما من الشيعة ولكي يثبتا لمسؤوليهما انهما غير طائفيين اخذا ينكلان بأبناء طائفتهم أيماتنكيل .

(٤) ـ كل الحاقدين والمنحرفين والذين يريدون ان يكون لهم مركز ما في دولة البعث ولو على حساب حرية الشعب وحياتهم .

اما أساليب التعذيب :ـ

اما آساليب التعذيب وأما ادوات التعذيب فيقال انها مستوردة من ألمانيا واسرائيل والاتحاد السوفيتي ،وذلك اما ان يبعثوا لهذه الدول وفوداً للتخصص في ممارسة التعذيب او يستقدموا منها الخبراء والاختصاصيين ليقدموا في بغداد محاضرات قيمة ،نظرية وتطبيقية في التعذيب .

* * * *

وسوف أوردهنا نماذج من أساليب التعذيب والقتل التي يمارسها الطغاة العملاء وسوف أذكر أولاً طرق التعذيب ثم اذكرطرق القتل والتصفية الجسدية .

طرق التعذيب :ـ

(١) ـ ايصال الكهرباء الى المناطق الحساسة من الجسم كالاعضاء التناسلية والأذنين وأجفان العيون وذلك بربطها بسلك كهربائي ،وبطريقة فنية ،فتحدث لدى المعذب رجات كهربائية يفقد فيها توازنه وتماسكه فترة قد تطول

وقد تقصر حسب قابلية المعذب وتحمله وحسب قوة الصعقة الكهربائية .

(٢) ـ وضع قنينة زجاجية في دبر المعتقل، اذ توضع القنينة على الارض وغالباً ماتكون قنينة مرطبات (البيبسي والكوكاكولا) لانها تتوسع تدريجيا ثم يُجلسون عليها المعتقل لتدخل في دبره الى اخرها .

ولن تخلّص المعذب تشبثاته وصيحاته . عدا حماقتهم وضحكاتهم وشراستهم . وتسبب هذه العملية للمعتقل الاماً شديدة وجروحاً بالغة تسيل على اثرها الدماء ثم بعدها لايستطيع المشي فضلاً عن الجلوس

(٣) ـ الجلوس على الصوبة (المدفاة النفطية) ،تتم العملية هكذا :ـ

يؤتى بالمعذب ويربط بالمدفاة قبل ايقادها ربطا محكما وبدون ان يفصله عنها فاصل من ملابس او غيرها ثم توقد نارها ويبقى جالسا عليها الى ان يحترق جلده فيستغيث ولا من مغيث .

(٤) ـ الفلقة وهي عبارة عن خشبتين طول كل واحدة منهما متر وربع ،مربوطتين ببعضها ،ثم توضع رجلا المعذب بينهما ويشدان شدا محكما ويطرح على الارض مستلقيا على قفاه . ثم يبدأون بضربه على اسفل قدميه بالعصي وبالكيبلات ضرباً مبرحاً حتى تتورم قدماه وتنزفا دماً . ثم يفك هذا الرباط ويؤمر المعتقل بالمشي على رجليه ووضعها في الماء الحار يجلب له في (التنكات) ليخف

ورمه كيما يعاد ضربه من جديد.

(٥) - حرق اللحى ويمارس هذا ضد المتدينين ذوى اللحى كما حصل للشهيد السعيد آية الله السيدمحمد باقر الصدر رضوان الله عليه فقد كانت لحيته الكريمة محترقة عندما دفنت جثته الطاهرة.

(٦) - التعليق بالمروحة السقفية من رجليه ،ثم تشغل المروحة ويدور معها حيثما دارت ،ويقف على الارض ثلاثة جلاوزة غالباً ،بيدهم المطارق فيضربون رأسه بسرعة كلما مرّ أمامهم بعدأن يحكموا ربط يديه الى الوراء.

(٧) - حرق اليد بالكهرباء ،كما حصل للعالم الجليل الشيخ حسن فرج الله ،فقد ربطوا يده اليسرى الى مدفاة كهربائية قبل ايصال الكهرباء اليها- وقد كانت، المدفاة مثبته على الجدار- ثم اوصلوا الكهرباء اليها. وما انقذوه منها الا بعد انطبخت يده طبخاً وسألت منها الدماء وانتفخت انتفاخاً عظيما، اضطر الشيخ بعدأن اطلق سراحه- ان يقطع كفه في عملية جراحية لتكون شاهداً على وحشية حكام العراق.

(٨) - الكوي بالنار.

وذلك بان يحمى سيخ حديد على النار حتى يحمر لونه ويصبح كأنه قطعة جمر،فيكوى به بدن المعذب على يديه او رجليه او ظهره ،واحياناً على بطنه و صدره .

(٩) - ثقب اليد اوالرجل بمزرف كهربائي كماحصل للسيد ابي عاصم الذى يشتغل حاليا في اذاعة الجمهورية الاسلامية ، القسم العربي

(١٠) ـ كسر الانف بمطرقة حديد كماحصل للشيخ ابي محمد

(١١) ـ شق الفم ٠

وغالبا ماتستعمل هذه الطريقة ضد الذين يرقون المنابر وينالون من البعث ويعددون مساوئهم ،اولمجرد انهم يبشرون بالدين الاسلامي الحنيف ،فان هذا كافي لادانته بانه شخص معارض ٠

(١٢) ـ قلع الاظافر٠

كماحصل لي عندما اجلسوني الى كرسي حديد وربطوا يدى ورجلي وبدآوا بقلع اضافرى بدون آية مقاومة٠

(١٣) ـ الحقن بالماء الحار٠

اذ يلقى المعتقل الى الارض كهيئة الساجد ويربط الى الارض ربطامحكما بمسامير مثبتة فيها ،لكيلا يتحرك ،ثم يدخل في دبره ماسورة ماء حار فيمتليء جوفه حتى يفقد وعيه ويصيبه الغثيان٠

(١٤) ـ قطع بعض الاطراف ٠

كاليد والرجل،كماحصل لمدير شرطة البصرة عندما كان معتقلاً معنا في قصر النهاية ،فكان يزحف على ركبتيه عندما يذهب الى التواليت ،وكانوا يقولون له انك عندما يطلق سراحك تستطيع ان تصنع لك رجلا من البلاستيك ٠

(١٥) ـ القاء القاذورات على رآسه وبدنه٠

(١٦) ـ نفخ بطن المعذب بمنفاج ،حيث يدخل في دبره منفاخ كهربائي اشبه مايكون بالذى يستعمله مصلح دواليب السيارات ،ثم ينفخ الهواء في جوفه فينتفخ حتى يغشى عليه من التمزق ،ويصاب المعذب بالام شديدة في امعائه

وبطنه وسائر بدنه .

(١٧) - السربس (الدولاب الحديد) وهو الذى عذبوني به ،وهو عبارة عن دولاب حديد مربوط الى الارض .. يتصل به حبل حديد يصل الى سقف الغرفة ثم يتدلى بمقدار متر واحد حيث يرتبط به حبل قطن متفرع الى فرعين يربط كل فرع باحدى اليدين ثم تعصب العينان ويدار الدولاب ،فترجع اليدان الى الوراء ويرتفع الجسم عن الارض .

(١٨) - الكرسي الحديد وهو ايضا عذبوني به وقد شرحته شرحا وافيا .

(١٩) - حوض الماء :

بل حوض القاذورات كما هو موجود في مديرية الامن العامة، الشعبة الخامسة منها ،وقد ادخلوني هذا الحوض ورآيته راى العين وقد أتيت على وصفه ايضا .

(٢٠) - يأمرون المعتقلين بان يضرب احدهم الاخر بحذائه على الرؤوس فاذا امتنع المعتقل عن هذه العملية تعرض لعذاب شديد من قبل المسؤولين ،وان قام بها تعالت ضحكات الجلاوزة واخذوا بالتندر.

كان يحصل هذا دائما في قصر النهاية .

(٢١) - وفي قصر النهاية عندما كنا نذهب للمرافق وعندما تكون خفارة المجرم محمد الكربلائي ،كان يجلس على كرسي في رآس القاطع وبيده غالباً قنينة البارد (البيبسي كولا) ثم يأمر كل واحد منا ان يطاطىء رآسه حتى يصل الى الارض فيسحقه هذا المجرم ،بحذائه ويغرق في الضحك .

(٢٢) ـ وكان ابسط التعذيب هو الشتم والسب والتكلم بكلام قبيح جدا ،فيسألون المعتقل عنزوجته ومايتعلق بذلك.

(٢٣) ـ بعد عمليات التعذيب ،يلقى المعذبون على ارضية مرآب تصليح السيارات المملوّة بالزيتوالاوساخ..وليس على بدن المعذب سوى مايستر عورته .

(٢٤) ـ اويلقى على احدالشوارع في داخل مديرية الامن العامة ،وهو شبه عار ايضا وفيشدة حرارة الصيف .

(٢٥) ـ تعذيب النساءو الاطفال :

وتعذيب النساءو الاطفال وربما القتل ايضا غالباً مايكون للتأثير على الزوج اوالاب لاخذ الاعترافات منه . و لكن قد تعذب المرآة لذاتها عندما تكون هي المقصوده لانها تقوم بنشاط ديني اولأنها منتسبة لحزب الدعوة الاسلامية ، سواء كانت في الاوساط الدراسية اوغيرها.

ويتخذ تعذيب النساء اشكالا مختلفة :

أ ـ تعليقهن من شعورهم بعد ربط الايدى والارجل

ب ـ وفي ايام الدورة الشهرية تعلق المرأة من رجليها وحينئذ فان الدم ،اما ان يحتبس في الموضع فيسبب لها الاماً عظيمة فتستغيث ولاتغاث واما ان ينزل الدم على وجهها ليدخل في فمها الذى غالباً مايكون مفتوحاً عندما تصيح وتصرخ . وتبقى كذلك حوالي سبعة ايام اي الى ان تنقطع العادة .

ج ـ ويعتدى على عرضها ،واذاكان تعذيبها لاخذ الاعتراف من زوجها فانما يكون ذلك امام الزوج نفسه لاجباره على اعطاء المعلومات .

د - وتتعرض كذلك لانواع الضرب والتضييق كما يتعرض الرجال سواء بسواء.

اما الاطفال ،فيؤتى بهم للتأثير على آبائهم فيضربون ويعذبون امام آبائهم في محاولة لاخذ الاعترافات والطفل البرئ يصرخ ويتوسل ولن تنفع بالمجرمين هذه الصيحات والتوسلات .

فاذا امتنع الاب عن الادلاء باية معلومات فانهم يقتلونه امامه بالصورة التي تحلو لهم .

(٢٦) - يعرى المعتقل ويوضع في مكان ممتلئ بالزنابير (النحل) اذ تنقضّ عليه هذه فتلسع جميع مناطق جسمه حتى يتورم ويغمى عليه ،والمسؤولون ينظرون اليه من وراء الزجاج ويتضاحكون ،ثم يدخل عليه احدهم بعد ان يلبس الملابس الواقية ليخرجه . ولقد مات بهذه الطريقة كثير من المعتقلين .

وقد يعذبون بالخنافس وذلك بان يضعوها داخل طربوش يضعونه على رأس المعتقل بعد ان يحلقوه تماماً (نمره صفرة) ويربطوا يديه الى الوراء كما يربطون الطربوش على رأسه ايضا لئلا يقع وقد مارسوا هذا النوع من التعذيب معي .

وربما يعرض المعتقل الى لسعات العقارب اذا اريد ان يعذب ويموت .

(٢٧) - ابتكر العملاء نوعا من التعذيب اونقلوه من اسيادهم الكبار وذلك بان توضع في محلات وجود المعتقلين مكبرات صوت ،فيتحين المجرمون اوقات النوم فيطلقون من هذه المكبرات اصواتاً كأنها سوتقطا رقاد مفيفزع المعتقلون

من نومهم وهم معصوبو العيون طبعا ويخيل اليهم ان القطار سوف يسير على اجسامهم .

بهذه الطريقة اللئيمة يحاول المجرمون انيثيروا اعصاب المعتقلين ويقلقوا راحتهم اثناء النوم فيصاب الكثير منهم بامراض متعددة يصعب شفاؤهم فيما اذا قدر لهم ان يطلق سراحهم .

(٢٨) - الحبس الانفرادى :

في زنزانة صغيرة جداً لايستطيع فيها المعتقل ان يمد رجليه فينام او انينتصب فيها قائما .

(٢٩) - الحبس في اسطوانات خاصة :

كالتي صممت خصيصاً لذلك في مبنى قائمقامية الاعظمية ، فالاسطوانات هذه حديدية ومجوفة يوضع فيها المعتقل ويغلق عليه الباب فلا تبدو هذه الاسطوانة انها مخبأ بشري .

ويبقى المعتقل واقفاً فلا يستطيع الجلوس مطلقاً الى ان تقتضي مصلحتهم فيفتحوا عليه الباب ليجدوه ميتاً أوليعذبوه عذاباً آخر .

(٣٠) - كبس الأذن بالحائط بمسمار فيحالة جلوس المعذب أو وقوفه أونومه وأحياناً يصاب المعذب بالاعياء فيسقط ، فتنخرق اذنه .

(٣١) - نتف شعر الرأس واللحية و الحواجب والاهداب بجهاز خاص وكذلك نتف شعر الابط والعانة وكثيراً مايقتطع الشعر معه أجزاء من اللحم .

(٣٢) - وضع الرأس داخل آلة حديدية كابسة ينتهى احياناً الى كسر الجمجمة وقد يؤدي به الى الموت .

(٣٣) ـ قلع الاسنان بالآت حديديه ربما توجب كسراً في الفك أو قلع قطع من اللحم معها.

(٣٤) ـ وضع الكف في شق الباب وغلقه عليها.

(٣٥) ـ غرس الأبر في الأنامل بين الاظفر واللحم .

(٣٦) ـ صب الأسيد على بعض انحاء الجسم للتشوية والايلام

(٣٧) ـ ترك الميت مع بعض السجناء في غرفة صغيرة لارهابهم ولايذائهم بعفونة الميت .

(٣٨) ـ التهديد بالاعدام ليعيش المعذب حالة نفسية مؤلمة .

(٣٩) ـ شدّه بكرسي واخراج خصيتيه من ثقب في اسفل الكرسي ثم تسليط كلب معلّم ليعض خصيتيه ويسحبهما فيوجب له ذلك اعياء واغماء من شدة الالم .

(٤٠) ـ غالباً ماتكون الزنزانات مظلمة لايدخلها النور أبداً بحيث لايعرف المعتقل أفي ليل هو أم نهار؟ ولكن قد تسلط الاضواء الشديدة على الزنزانات الضيقة ليتاذى بها المعتقل .

(٤١) ـ تعذيب المعتقل بعدم السماح له بالنوم وذلك بضربه او وخزه كلما أراد النوم حتى يصيبه الاعياء .

(٤٢) ـ ايقاظ المعتقل من نومه بعنف شديد.

(٤٣) ـ وضع كماشه سميكه على الانف ليتنفس المعتقل من فمه ولتتغير نبرة صوته فيتعذب بذلك ويضحك عليه المجرمون .

(٤٤) ـ ربط الرجل بحبل قوى ثم القاء المعتقل من

طابق عالي مما يسبب له النتر الشديد عند انتهاء امتداد الحبل واحياناً يوجب ذلك قطع عصب العقب أو انخلاع المفصل اوالرجة في المخ .

(٤٥) - تعصيب عيني المعتقل ودحرجته من اعلى الدرج ليسبب له رضوضاً وكسوراً ثم يترك بدون علاج .

(٤٦) - جرح بعض مناطق الجسم من المعتقل ثم رش الخل أو الملح أو الفلفل عليه .

(٤٧) - سل لسان المعتقل ثم غرس أبرة كبيرة فيه خارج الفم مع ربط يديه ورجليه لكيلا يحاول اخراج الأبرة .

(٤٨) - الضرب بالأسلاك الشائكة .

(٤٩) - طرق رأس معتقل برأس معتقل آخر.

(٥٠) - ترك المعتقل في زنزانة مع معتقلين آخرين في شدة الحر وبدون مروحة طبعاً - واحياناً تصل درجة الحرارة في بغداد الى ٥٠ درجة بل تزيد واحياناً تكون الغرفة مواجهة للشمس فيسبب ذلك أعيا ، لبعض المعتقلين اولهم جميعا .

(٥١) - وضع حديدة كبيرة نسبياً في فم المعتقل ليبقى فاغر الفم وليسبب له الآماً مزدوجه نفسية وجسدية .

(٥٢) - وضع رجلي المعتقل أو يديه في (القير) المذاب

(٥٣) - صبغ نصف الوجه بصبغ ثابت لايزول .

(٥٤) - حلق نصف اللحية او نصف الرأس ليظل في استهزاء

(٥٥) - ربط يدى المعتقل عند الاكل والشرب ليجبر على الانحناء ويأكل ويشرب كالدواب وليضحك عليه المجرمون.

(٥٦) ـ ترك المعتقل في عطش شديد ليجبر على شرب المياه القذرة.

(٥٧) ـ القاء (سطل) من النجاسة على المعتقل .

(٥٨) يمدد المعتقل على قفاه ويفتحون اجفان عينيه ويملؤنها بمسحوق (D.D.T) التيتستعمل عادة في ابادة الحشرات ،ثم يشدونها بعصابة شدا محكماويتركونه ليتلوى من الالم مدة طويلة.

(٥٩) ـ يأتي رجلان قويان من الجلاوزة الجلادين،فيأخذ احدهما بيدى المعتقل ويأخذ الاخر برجليه ،ثم يرفعانه في الهواء ويبدآن بتحريكه نحواليمين والشمال بتوال سريع ومستمر ،حتى اذا بلغت الحركة أوجها،تركاه فجأة ليتدحرج على الارض ..وليصطدم بالجدران وهم يضحكون ويسخرون. كانوا يستعملون هذه الطريقةمع الاكراد ومنتسبي حزب الدعوة.

(٦٠) ـ يشدون رقبة المعتقل بحبل غليظ ويمسك طرفه الاخر احد الجلاوزة ،ثم يؤمر بان ينحني ويمشي على يديه ورجليه ويعوى كالكلب (مورست هذه العملية مع بعض خطباء النجف في قصرالنهاية). ثم يؤتى له ببعض المعتقلين الاخرين فيؤمر بأن يعض ارجلهم تماما كما يفعل الكلب العقور.

فاذا توقف هذا عن العض ،او صبر اولئك عن الصياح نتيجة العض فان الجلاوزة حاضرون لايقاع العقاب عليهم.

(٦١)ـ يؤمر المعتقل بكنس (قصرالنهاية على الاغلب) وجمع القمامة من الغرف والممرات وحملها على ظهره

ليلقيها في مكان معين،ثم بعد ذلك يخلع ملابسه ليمسح بها وجه الارض .

(٦٢) - يؤمر المعتقل بان يغني اغنية معينة على طريقة احد المغنين او احدى المغنيات (مورست هذه الطريقة ضد كثير من المعممين)،فاذا امتنع عن ذلك فالويل له من الضرب الشديد بل ان المعتقل قد يؤمر ايضا بان يرقص لهم احدى الرقصات التي يختارونها والتي تثير ضحكاتهم .

(٦٣) - يجمعون عدداً من المعتقلين ويأمرونهم بان يقلد كل واحدمنهم صوف آحد الحيوانات ،فلان مثل الكلب وآخر كالحمار وهكذا ..

هذه الاساليب مورس بعضها ضدي ،وبعضها الاخر ضد المعتقلين الاخرين،سمعت قسما منهاً عندما اطلق سراحي ثم عندما اردت ان اكتب مذكراتي هذه ،حاولت ان استفسر من زملائي المعذبين عن الاساليب التي مورست ضدهم ،فكان كلواحد منهم ينقل اساليب متعددةقد تختلف عماموروس ضد الاخر،فلقد اتصلت بأكثر من عشرينمعتقلاً زاروا مقرات التعذيب في العراق ،وبدأت اكتب ماشاهدوا .

ثم بدأ لي ان اساليب التعذيب التي يمارسها جلاوزة صدام لاحد لها ابدا ،وانما هي تتطور بتطور الايام وتعدد المعتقلين واختلاف التهم .

فاكتفيت بماكتبت،ولو اردت ان استقصى جميع الاساليب لما استطعت .

والقارىء الكريم يستطيع ان يأخذ من ذلك صورة واضحة

لما يجرى في العراق وعن الاساليب الوحشية التي يرتكبها الطغاة عملاء الاستعمار ضد الفئات المعارضة لحكمهم البغيض .

* * * *

اما طرق التصفية الجسدية :

فتتخذ اشكالا متعددة ايضا ،وفي جميع الحالات اما ان تسلم جثة القتيل الى اهله وتعطى لهم شهادة بالوفاة اولا تسلم جثته ولاتعطى لهم شهادة بالوفاة كالشهيد الشعيد ابي عصام .

وقد يمتنعون عن اعطاء الجثة ويكتفون بتسليم شهادة الوفاة كماحصل للسيد قاسم شبر رضوان الله عليه .

والتصفية الجسدية تكون غالبا باحدى الطرق التالية :

(١) ـ الاعدام شنقا وهي اكثر الطرق تنفيذاً حيث مارسوا هذه الطريقة ولحد الان ضد أكثر من خمسة الآف شهيد .

(٢) ـ الضرب بالرصاص (المسدس غالباً) وهي غالباً ماتكون ضد العسكريين ولكنهم قد يستعملونها مع غير العسكريين فان الشهيد السيد قاسم شبر كانوا قد قضوا على حياته بالرصاص كما مدون في شهادة الوفاة .

(٣) ـ تهشيم الجثة بالفؤوس والدونكيات كماحصل للشهيد الشيخ عبد العزيز البدرى رحمه الله .

(٤) ـ القاء المعتقل الى الكلاب المسعورة ،فتبقى تنهش به هذه الكلاب حتى يفارق الحياة .

(٥) القاؤه فيمادة حارقة (التيزاب) كالذي حصل

للشهيد ابي عصام .

(٦) - أويقطع بالمنشار كالشهيد السعيد عبدالأمير مشكور اذ قطعت أطرافه بالمنشار وهوحي .

(٧) - وكثيراً ماتكون طريقة التصفية هي طريقة دس السم للمعتقل (مادة الثاليوم) في طعامه أو شرابه وقد مات بهذه الطريقة أكثر من مائتي شهيد كان منهم العلامة السيد محمد طاهر الحيدري وعبدالأمير المنصوري والشهيدة سلوى البحراني وغيرهم.

والمجرمون عندمايسقون معتقليهم السم يطلقون سراحهم فيشعر هؤلاء بعديومين بخدر في اطرافهم السفلى ثم بالآم شديدة لايستطيعون معها الحركة ،ثم تعم الآلام جميع أطرافهم، ثم يفقدون الذاكرة والشعور وتتغير ألوانهم وتتقشر جلودهم حتى يفقدوا حياتهم خلال مدة لاتتجاوز النصف شهر وقد سافر بعض هؤلاء الى انكلترا للتداوي فما استطاع الاطباء هناك ان يكتشفوا أسباب هذه العوارض إلاّ بعد أن اصبح شفاؤهم مستحيلاً .

ونشرت الصحف في لندن ومنظمة العفو الدولية كذلك عن هذه الحوادث ،وأدانت الأعمال الاجرامية واللانسانية التي يمارسها بعث العراق الحاقد .

(٨)- ربط احدى الرجلين بسيارة والاخرى بسيارة ثانية ليسيرا باتجاهين متعاكسين حيث يتقطع جسم الشهيد الى قطعتين او ثلاث .

(٩) - ربط المعتقل الذي أريد نهاية حياته ،ربطه

بالسرير الحديدي ثم إشعال النار تحت السرير فتسبب شوى لحمه ثم تسحب النار ويترك المعتقل هكذا حتى ينتن وبدون علاج الى أن يموت .

كانت هذه الطريقة نصيب بعض منتسبي حزب الدعوة في مدينة الثورة ولم يسلموا اجثثهم لذويهم وإنما اكتفوا باعطائهم شهادات الوفاة فقط.

(١٠) - عندما كنت أحد نزلاء قصر النهاية ،شاعت هذه الحادثة ،فقد جيء بأربعة ضباط كانوا في نظر المجرمين أنهم لم يكونوا ينصاعون لأوامر الحزب وتلك كانت تهمهم - جيء بهم فأمر ناظم گزار جلاوزته ان يربطوهم الى شباك في أحد جدران غرفة مهملة بالحديقة ثم قال للجلاوزة (جربوا فيهم اسلحتكم) فاشتعلت عليهم الرشاشات ومزقت أجسادهم شر تمزيق .

(١١) - اما الذين لايرغب الحزب بإعادة جثثهم الى ذويهم فيما لو أعدمهم ،فانهم قد ابتكروا طريقة مثلى لذلك ففي منطقة الفضيلية من بغداد توجد محارق كهربائية لحرق الضحايا اذ يقذفون البشر أحياء وأمواتاً وبعد لحظات يتحول الانسان الى دخان ورماد وبعض هذه الاجهزة الكهربائية تحول الاجسام البشرية الى عجين أحمر كالطين اليابس .

(١٢) - وقد يمثلون بالجثث - بعد الموت - ذلك بفقأ عين الضحية أو قطع أذنه وجدع أنفه وقطع مذاكيره وبتر أصابع اليد أو الرجل وقد يبيعون اعضاء الأموات من الكلية

والقلب والعيون الى دول أوروبـــــــاوآميركا بعدتشريحهم في المختبرات .

ثم يبعثون بالجثث المشوهة الى ذويهم ويحذرونهم من نقل ذلك لأحد وإلاّ كان مصيرهم مصير هؤلاء الضحايا .

* * * *

مُلحق رقم ثلاثة

نظرة عامّة

حول الاعتقال وطريقته

اكثر الدول عندما تريد ان تعتقل أحداً فانماتراقبه مراقبةكاملة وعلى كثب ،عن جميع تحركاته واتصالاته ،فلربما كان الرجل برئياً لايستحق الاعتقال .

فاذا تأكدوا أنصاحبهم تحوم حوله الشبهة لوجود بعض القرائن وأن اتصالاته مريبة ،فيعتقلونه ليحققوا معه .
ويطلقون سراحه إذاكان بريئاً أويستمر في الاعقتال ريثما يقدم للمحاكمة .

اما في دولة البعث العتيدة في العراق ،فانهم عندما يقررون اعتقال أي ضحية ،فلا يتأخرون في التنفيد مطلقاً .

فتداهم بيته مفرزة يختلف حجمها حسب اهمية الشخص (الضحية) ولكنهمفي الغالب يتكونون فيما بين ١٠ – ٢٠ مسلحاً باحدث الأجهزة الخفيفة الأتوماتيكة معسياراتهم المجهزة باللاسلكي تحسباً للطواريء .

وهم في كثير من الأحوال يتسورون جدار البيت ليهبطوا في داخله رأساً وبدون استئذان خشية انيفلت منهم أويستعد لمقاومتهم. فيعتقلونه بالصورة التي وجدوها عليه ،بلباس النوم مثلاً. ثميفتشون غرف المنزل وزواياه وسطوحه وسراديبه وكل مرفق منمرافقه ،حتى داخل الحماموأسفل مشعل الحمام والمطبخوجميع القدور وخلف التصاوير المعلقة على الجدران وأسفل السجاد المفروش على ارضية الغرف والكتب والأوراق والصحف القديمة والحديثة وجميع الالبومات والتصاوير بحثاً عن السلاحوعن أية علاقة للضحيةمع اصدقائه .

ثم بعد ذاك يفتشون حديقة الدار ويقلبون ترابهـــــا فيجعلون ،عاليها سافلها بحثاً عن السلاح.

فاذا تمت هذه العملية وأخذوا فريستهم معهم،تبقـــى بقية منهم،أربعةجلاوزة غالباً،يبقون في البيت ليقتنصوا كل داخل عليهم سواءأكانت له صلة بالمعتقل ام لم تكـــن فحساب ذاك يكون في مديرية الأمن.

يبقون داخل البيت لايدعون احداً في العائلة يخـــرج الا بمعيتهم ولشراء الحاجات الضرورية فقط .

وكل داخل عليهم ،.المفترض فيه أنيكون شريكاً في الجريمة فيعتقل رآسا ،يمارسون عملية الكمينمع اغلب المعتقليـــن وتختلف مدةبقائهم في البيت ،فقد تصل الى ٣٥ يوماً عندمـا بقوا في دار الشهيد (ح).

ثمعندما يعتقل الانسانوياتى أهله ليسآلوا عنـــه، فالجواب الكلاسيكي أنه (موعدنا) أي ليس عندنا.

وأمكنة الاعتقال في بغداد بالذات ليست مكاناً واحداً ليعرف صاحب العلاقة إن ولده معتقل في هذا (المهجوم) ـ القيـــر ـ دون غيره ،بل هي متعددة .. مديرية الامنالعامة ومديرية أمن الكاظميةوالأعظمية والثورةوالرصافة والكـــرخ والشماعيةوالشعلة والزعفرانية..والشعبة الرجعيـــة والاقتصادية ..والاسماءمتعددة والأماكن كثيرة لاحصرلها.

والذى يعتقل في مدينةما ،قد ينقل الى محافظة اخـــرى، وغالباً ماتكون هذه المحافظة الثانية هي بغـــداداو الديـوانية حيث فيها المجرم فاضل الزركاني الذي أصبحت

له دراية بالمتدينين وبحزب الدعوة بالخصوص .

وهو في مدة اعتقاله التي قد تطول الى سنتين اوثلاث لايعطى لأهله أي خبر عنه ،وعندما يلح ذووه في الاستفسار عنه يجابهون بكلمات تعنيف قاسية وتهديد بانهم سوف يعتقلونهم أيضاً.

وإذا أعتقل أحد الموظفين فان راتبه ينقطع رأساً حتى قبل صدور الحكم عليه ،وتبقى عائلته المسكينة بدون أي مصرف ، إلاّ مايصل اليها عن طريق المحسنين الذين يقضون لهم بعض الحاجة سراً وخفاء ،وإلاّ لاصابهم مكروه لانهم يساعدون عائلة هذا المعتقل ،ولو علم بهم الجلاوزة لحاسبوهم على ذلك لانه يدل على التعاطف معهم ولا بد ان يخضعوا للسؤال والجواب ماهي علاقتكم بهم وماذا تعرفون عنهم ...؟ فاذا قدّر أن يعتقل هذا المحسن - وهو كثيراً مايحصل- فسوف تكون هناك عائلتان تحتاجان الى مصرف وكان الله في عونهم .

اتذكّر هنا قضية حصلت في التاريخ ،مع الصاحب بن عباد يقال إنه كان جالساً في ديوانه يوماً وحوله عليّة القوم ومستشاروه والأدباء وذوو الحاجات ،فطلب ماء ليشرب وجاءه أحد حراسه بقدح فيه ماء ،فصاح أحد الجالسين .. أيها الأمير لاتشربه انه مسموم . فامتنع الصاحب عن ذلك وأراد ان يختبر هذا الماء ،فسقاه دجاجة فسرعان ماتناثر لحمها وعلم حينذاك بمؤامرة أريدت لها حياته . فماكانت عقوبة

هذا الذي ناوله الماء إلاّأن قال له انك تخرج من سجل الحراسة دون أن يقطع راتبه .

فقيل للصاحب ـ لوقطعت رزقه أيها الأمير ؟

قال ـ لا ... ان قطع الرزق نذاله ..

لينظر القارىء الفرق البعيد بين هذا الخلق الرفيع وبين،خلق صدام . وعلى كل حال فان المعتقل عندما يكون في حوزةّ الظالمين ،يؤ خذمنه القلم والأوراق لئلا يستطيع ان يكتب شيئاً (والذين لايعلمون عن الاعتقال في العراق) أقول ان المجرمين في العراق لايسمحون للمعتقل أن يقراء أية صحيفة أومجلة أوكتاب اوحتى القران الكريم وهم جميعاً لايسمعون الأخبار من الراديو ولايشاهدون برامج التلفزيون ،أن وضعهم غريب جداً لامثيل له في دول العالم أبداً ،فقد يوضع الانسان في زنزانة انفرادية فلا يكاد يرى انساناً أخر غيرالذي يعذبونه وتنقطع أخباره عن العالم الخارجي انقطاعاً تاماً.

لايقدم لهم الأكل إلاّوالعصى والسياط معه ثلاث وجبات متتالية أو أكثر من ذلك .

ولايسمح للمعتقل بالاستحمام مطلقاً ،ولا يعطى له مايستطيع به أن يقلم أظافره لإن ذلك في عرفهم آله جارحة ،فيضطر المعتقل الى ان يقطع اظافره بأسنانه والمعتقل ايضاً لاتعطي له ملابس يستطيع بها ان يغير ملابسه ،وكثيراً مايبقى المعقتل بقطعة واحده فقط حتى إذا حشر مع بقيةالمعتقلين فقد يحسن عليه أحدهم إذا كان جديد عهدبالإعتقال .

وإذا كانت عند المعتقل نقود كثيرة فتوخذ منه ويترك

له منها مالايتجاوز الخمسة دنانير ،ويندر جداً ان يستطيع شراء شيء ما وهو في المعتقل حتى السجائر اذا كان متعوداً عليها ،وكيف يستطيع ان يشتري شيئاً وهو في زنزانة انفرادية لاتكاد تتسع له ولايخرج للمرافق إلاّمره في كل ٢٤ ساعه .

فاذا قدم للمحاكمه – ويامهزلة المحكمه – وحكم عليه بأي نوع من الحكم أعداماً اوسجناً ،حتى اذا كان السجن ثلاث سنوات – وهو نادر جداً – أقول انه اذا حكم عليه فأن امواله سوف تصادر رأساً.

وذلك بكتاب يصدر من محكمة الثورة ويعمم على جميع الدوائر ذات العلاقة (المصارف المالية ودوائر تسجيل العقارات ومديرية شرطة المرور – للسيارات .. وغيرها).

والكتب التي تصدر من المحكمة لاتذكر في متنها نوعية الحكم الذي صدر بحق الذين صودرت اموالهم ،وانما يذكر في الكتاب(بناء على الاحكام الصادره بحق المذكورين ادناه ،فقد تقرر مصادرة اموالهم المنقولة وغير المنقولة ثم تذكر الاسماء وفي الأخير تذكر الجهات التي ترسل لها هذا الكتاب .

ومحكمة الثورة عندما تمتنع عن ذكر نوعية الحكم فأنما تهدف الى هدفين :

١– ان ذكر نوعية الحكم معناه اعطاء بعض المعلومات عن السجن وهذا مالايريدونه ،ويجب ان يبقى ذوو السجين لايعلمون أي شيء عن سجينهم .

٢– إنهم لخبثهم ولؤمهم دائماًمايحدث ان يعمدوا الى

السجين الذي حكم عليه بالمؤبد أوسبع سنوات أوثلاث سنوات فيعدموه إذا شاءت رغبة شيخ المجرمين صدام حسين وحدث هذا كثيراً جداً.

فاذا كانوا قد أعلنوا إن حكم فلان هوالسجن ،فقد يتخذ هذا ذريعة لاثارة اللغط ضد السلطة عندما تقدم على إعدامه وان كانوا هم لايخشون هذا اللغط ولايستحون من الناس- ولكنهم من الاساس يذكرون توعية الحكم وهو في غنى عن كل السلبيات .

وحدث مرةً ان اعتقل أحد ابناء صديق لي بتهمة نشاطه الديني وانتسابه لحزب الدعوة ،ولما كان هذا الولد دون الثامنة عشر فقد حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات مع وضعه في مدرسة الفتيان في الشماعية ببغداد .

وكان يسمح لاهله بزيارته في كل خميس ، علما بان المدرسة تضم الصبيان المحكوم عليهم بشتى الاحكام سواء اكانوا متدينين اوسراقا اومنحرفين جنسياًوهكذا.... ولكن المتدينين كانوا ،يشكلون مجموعة تقدر بخمسين داعية يلتقون فيما بينهم ويتعارفون.زرت هذا الصبي النبيل وكنت اقول له في معرض تسليته ،اعتبر نفسك في قسم داخلي ،يزورك اهلك واصدقاؤك في كل اسبوع قال وانه لكذ لك وانا مرتاح هنا بين رفاقي المؤمنين .

ورايت أباه في خميس آخر قال انه ذهب ليزور ابنه ،فسأله الجلاوزة لدى الباب عن تهمة ابنه ،و عندما قال لهم انه من المتدينين قالوا له انه ليس هنا.

وجاءت إمرأة لتزور ابنها المتدين فمنعوها أيضاً.

ثم جاءت امرأة اخرى فسألوها عن تهمة ولدها فقالت (عيني حرامي) فسمحوا لها بالدخول ،فدخلت مرفوعة الراس .

يقول صاحبي قلت في نفسي ،إن كل شيء يسير على مايرام الحرامي الكبير يتعاطف مع الحرامية الصغار.

وانقطعت أخبار هذا الولد الى الان ولايعلم أهله اين حل به الدهر ؟ وفي أي سجن هو ؟ ولماذا فعلوا هذا؟ هل انهم يريدون أن يقضوا على حياته يوماً فاخفوه من الآن ربما يكون ذلك ،فليس للمجرمين ذمة وليس لهم ضمير.

والأسباب الموجبة لاعتقال الشخص وتعذيبه وسجنه واعدامه كثيرة جداً في عرف بعثي العراق ولايستطيع أحد ان يحصيها أو أن يتكهن بها ،فقد قيل ان كل شي في العراق غال وأحياناً مفقود الاّحياة الناس فما ارخصها وأهونها ومن الصعب جداً على شخص لم يعش في العراق ان يدرك مايجري في العراق ولعله لايستطيع ان يصدق مايروى له عن العراق .

حتى ان بعضهم لايصدق عندما يقال له ليس في العراق عمل سياسي جائز غير حزب البعث ولايصدق أيضاً عندمايقال له ان الاضراب والتظاهر يوجب القتل .

لما اذا اردت ان تذكر له بعض اسباب الاعتقال في العراق فقد يعتقد أن في عقلك خللاً .

وعلى كل حال فأنا أحاول هنا أن أذكر بعض الاسباب التي توجب الاعتقال والتعذيب واحياناً الاعدام ،اذكر ذ لك لاعلى سبيل الحصروانما على سبيل المثال .

- انتساب الشخص الى حزب الدعوة .
- معارضة البعث في النقاشات التي تجري في اروقة الجامعة إذ ان المفروض فيها ان تكون حرة ومتجردة .
- مجرد مايعلم من الشخص أنه غير راضٍ على اي من التصرفات الحكومية السياسية منها اوالاقتصادية اوالثقافية اواي لون اخر من الوان الحياة .

فالشخص الذي يقول لماذا نجد العراق في نزاع مستمر مع سوريا؟ انهذا الشخص يستحق الاعدام . والشخص الذي يقول كيف ان الملك حسين اصبح فارسا عربيا وهو غارق الى اذنيه في العمالة ؟ ان هذا يستحق الاعدام والشخص الذي يقول ان الدولة عندما اممت التجارة الخارجية فقدنا الفواكه والبيض ،يستحق الاعدام وهكذا ...- الاعتراض على اي لون من تصرفات الحكومة الجائرة ،فاذا قال احدهم ان المتهم في محكمة الثورة لايسمح له بالدفاع عن نفسه ولابأن يوكل عنه محامياً كان مصيره الاعتقال والتعذيب والاعدام قطعا.

- شخص استحق الاعدام لانه سمع فقط ممن قال ان الحكومة تريد ان تقتل السيد الصدر،قالوا له لماذا سمعت ولم تخبرنا؟
- ورايت شخصا كان معي في قصر النهاية من مدينة كربلاء كانت تهمته ان شخصا اخذ منه خمسة دنانير لمساعدة امرأة محتاجة ،اعتقلوه وادّعوا انه اعطى هذا المبلغ لعائلة متدينة قد اعتقل ربها.
- ورايت اخر في قصر النهاية ايضا من مدينة الحي ،وهو صاحب مضيف (والمضيف في العراق ملجأ لكل قادم) يقولون

له ان شخصاً من حزب الدعوة نام عندك في احدى الليالي وهرب .

قال لهم ان مضيفي مفتوح لكل وارد وليس من العادة ان اطلب هوية القادم فلست صاحب فندق ، وحتى اذا قرأت هويته فكيف اعرف معتقده الفكري والسياسي ؟

- قد يطلب من بعض العلماء ارسال برقية الى حافظ الاسد مثلا استنكارا لحادث القنبلة في المطار الدولي ،فاذا امتنع اعتقل .

- ثم كان صدام يتظاهر بالعداء لشاه ايران ،قيل لبعض العلماء استنكر اعمال الشاه الاجرامية ،فامتنع وقال انه لايتدخل بهذه الامور.. ثم لما عقدت اتفاقية الصلح عام ١٩٧٥م قيل لنفس العالم ،اننا قلنا لك سابقا استنكر اعمال الشاه فما رضيت ،اما الان فعليك ان تمدحه .

قال - انا لا امدح ولا اذم رجلا،فاعتقلوه واختفى اثره .

- اذا طلب من احد ان ينتسب الى حزب البعث ،فامتنع فان مصيره الاعتقال قطعا .

- سألت احدى المعلمات طفلة صغيرة هل رأيت صدام ؟ قالت نعم عندما يخرج صدام بالتلفزيون فان ابي يبصق على التلفزيون .

حقق في الموضوع واعتقل الاب وقضي عليه .

- احدى المدرسات فقدت اخاها شهيدا في صفوف الثوار المسلمين فجاءتها اثنتان من زميلاتها المدرسات لاجل تعزيتها فصدر كتاب رسمي بفصل هاتين المدرستين وعمم الكتاب على جميع المدارس ليكون عبرة .

الاستماع الى راديو ايران جريمة لاتغتفر وتستحق الاعدام

- اذا اغلق الشيعة محلاتهم حداداً بمناسبة ذكرى وفاة احد ائمتهم عليهم السلام قيل لهم ان هذا كان بداعي الاضراب ومعاداة الحكومة وهو يستحق الاعتقال.

- في مناسبات البعثيين (ميلاد الحزب مثلا) يطلب البعثيون ان يظهر جميع اصحاب المحلات افراحهم بهذه المناسبة السعيدة ! فاذا امتنع احدهم ولم يعلق الزينة على باب محله كان ذلك موجباً لاعتقاله .

- يطلبون من الاطفال الصغار في المدارس من الصف الاول - الرابع الابتدائي الالتحاق (بكتائب الطلائع) البعثية ومن الذين اكبر منهم ان يلتحقوا (بكتائب الفتوة) فاذا امتنع اهلوهم خوفا عليهم من سلوكية المجرمين اعتقلوهم.

- كان باعة الخمور في العراق قبل مجيء البعثيين، يمتنعون عن بيع الخمور في ليلة القدر من شهر رمضان وليلة استشهاد الامام امير المؤمنين عليه السلام وكذلك يوم عاشوراء.

اما الان فان الحرية التي يرفع شعارها عملاء الاستعمار فهي حرية المفاسد.

فاذا اعترض احد المواطنين على بائع خمر لم يغلق محله كان لهذا ان يخبر عنه سلطات صدام وجلاوزة صدام ليعتقلوه وليأخذ درساً في الادب ولئلا يعود لمثلها

كثيراً مايعمد المجرمون عندما يريدون ان يعتقلوا احد الاشخاص ، الى ان يلقوا في جيبه او حقيبته او بيته منشورا معاديا للسلطة ليكون مبرراً لاعتقاله - وان كانوا

هم لايهتمون لاي مبرر من هذا القبيل اذ يعتقلون من يشاؤون ومتى مايشاؤون - ولكنهم في احدى المرات دسوا في حقيبة احد معلمي المدارس الابتدائية في الديوانية ويدعى (نصيف جاسم) احد منشورات حزب التحرير عندما وحدوا عنده ميولاً اسلامية ،ثم اعتقلوه وحكم عليه بخمس سنين .

- عندما اريد استملاك الدور المحيطة بالقصر الجمهوري[1] امتنع احد اصحاب الدور عن بيع داره ،فما كان من الجلاوزة الا ان قبضوا عليه وبعد ان قضى عدة ايام في التعذيب الوحشي ابدى استعداده للبيع بستة الاف دينار في حين ان الدار تقدر باربعين الف دينار ولكنهم مع ذلك دفعوا له ثلاثة الاف دينار فقط والباقي ،تبرع للحزب المناضل !

..(١).. جميع الدور والمحلات والعمارات وحتى مستشفى ابن سينا الواقعة على بعد خمسة كيلومترات حول القصر الجمهوري تم الاستيلاء عليها مبالغه في المحافظة على شخص صدام ،فالمنطقة هذه بجميع شوارعها لايجوز لاي بشر ان يدخل اليها ، ومع ذلك، ففي مداخلها وضعت شاشات التلفزيون لتعكس صور جميع المارين من هناك وتحركاتهم .

* * *

- كان في البصرة لاحد اصحاب الحسينيات ولد جميل لايتجاوز عمره الخامسة عشرفطمع به رئيس المنظمة هناك (ماجد السامرائي) ولما لميجد طريقاً للحصول عليه انتظر آن يأتي شهر محرم ،فالقى القبض على الوالد واولاده الثلاثة بحجة إن أحد الخطباء قرأ في حسينيتهم شيئاً منافياً لسياسة الدولة ،واعتقل الأربعة،وادخل هذا الولد سجن الاحداث .

- أحد جلاوزة الأمن في مدينة المسيب كان يشترى حاجياته من أحد البقالين دون انيدفع له قيمة مايشترى ،وعندما اصبحت ديونه كثيرة ،طالبه البقال المسكين بتسديدها فماكان من الجلواز اللئيم الا ان اتهمه بانهسبّ شخص رئيس الجمهورية فاعتقل هذا المسكين ثم حكم عليه بثلاث سنوات .

- زار المجرم صدام كليةَ التربية عام ١٩٧٨ ولفتت نظره احدى الطالبات الجميلات ،فأشار الى بعض جلاوزته انه يريدها (١) وطلب الجلاوزة منها لقاء مع شيخهم المجرم صدام فابت الفتاة فما كان من الجلاوزة الا ان القوا في حقيبة الفتاة بعض المنشورات الشيوعية ثم سيقت الى الاعتقال وقضى معها صدام وطراً ثم فصلها من الكلية وهددها ان هي حاولت ان تفضحه .

..(١).. المجرم صدام عندما يزور المدارس والكليات أو المؤسسات النسائية فقدوضع اشارة بينه وبين جلاوزته بان يضع يده على كتف التي يريدها كأنه يريدان يقدرها على مستواها الدراسي أو جهودها ،وتلك علامة معلومة .

- في عام ١٩٧٣ عندما نشبت الحرب بين مصر واسرائيل طلب مدير أ من بغداد من أحد تجار الشورجه ، التبرع بـ ٥٠ الف دينار للمجهود الحربي لأجل فلسطين ولكن الرجل اعتذر عن تقديم اكثر من خمسة الاف دينار عند ذلك وضع الجلاوزة - وبصورة ذكيه - ليرة اسرائيلية في جيب التاجر، ثم احاط به الجلاوزة متهمين اياه بأنه جاسوس اسرائيلي وبعد تفتيش داره ومحله وجدوا عنده هذه الليرة فاعتقل وحكم عليه بالحبس عشرين عاماً ثم صودرت جميع أمواله ولكن هذا التاجر المسكين مات بعد سنة ونصف كمداً والماً .

- اعتقل رجال الأمن في طوزخرماتو رجلا عمره سبعون سنة يدعى كاظم قنبر بتهمة انه يحتفظ في داره بصورة ملا مصطفى البارزاني وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة سنوات ولكنه مرض في السجن ومات بعد ستة اشهر .

- عندما ساءت تصرفات الجمعيات الفلاحية وظهرت كثير من المظالم اعتقلت في الحلة عائلة كاملة مكونة من أب وأم، وابنتين وثلاثة بنين بحجة إنهم عصوا أوامر الجمعية الفلاحية وقضوا في الاعتقال ثلاثة شهور.

- اعتقلت امرأة عجوز من منطقة الجبايش في الناصرية لانها كانت تبكي وتنوح على ولدها الذي سبق ان قتله المجرمون وبقيت في الأمن العامة ثلاثة شهور ،وكانت هناك لاتنقطع عن البكاء .

- وجيء الى قصر النهاية عام/٩٧١ ببقال من (سلمان باك) ادعوا أنه سب الجمهورية وقال أن الملكية كانت خيراً من الجمهورية وبعد التعذيب والتحقيق ظهر إن الجلواز

(رجل الأمن) كذب عليه لأنه أراد أن يتزوج ابنته فابن البقال ،فاتهمه هذا المجرم بهذه التهمة ،فاطلق سراحه بعد ثلاثة أشهر ولم يعاقب رجل الأمن لانه كان تكريتياً .

- اعتقل شخص في كربلاء يدعي (عبد الحسين جواد) لانه كان عضواً في مدرسة حفّاظ القران ،وبعد ثلاثة اشهر سفروه الى ايران .

- واعتقلوا شاباً وزوجته من أهالي (الشنافية) وكانا حديثي عهد بالزواج بتهمة مخالفة أوامر الحزب وحكم على كل منهما بالسجن لمدة سنة وستة أشهر (كل على انفراد طبعاً).

وكان واقع الأمر ان الشاب كان عضواً في حزب البعث ذاته وعندما تزوج آراد رئيس المنظمة هناك ان يشترك معه في زوجته ولما ابى الزوج ذلك دبّرت لهما هذه التهمة .

وخلى الجو لرئيس المنظمة فكان يزور الزوجة متى مايشاء وعندما علم الزوج بذلك وهو في السجن ، انتحر ليتخلص من العار ..

- اعتقل اثنان من كربلاء ،أب وابنه بتهمة حيازتهما على جهاز لاسلكي ،والواقع ان ذلك كان (سماعة اذن) وليس لاسلكياً ولكن المجرمين مع ذلك سفروهما الى ايران بعد شهرين من الاعتقال .

- اعتقل عشرة من منتسبي حزب البعث ذاته كانوا في لبنان وكانوا قد اشتكوا من تصرفات هيثم بن الرئيس البكر عندما كان يتعاطى الخمرة والفجور ويخرج من الآداب وحكم على كل منهم بالسجن سبع سنوات .

- حدثت مشادّة عنيفة في احدى مزارع اليوسفية بين

عدنان طلفاح وصدام نفسه على قطعة ارض اراد كل واحد منهما امتلاكها لنفسه ،واقترب الامر من ان يطلق احدهما الرصاص على الاخر ،فتدخل الفلاحون فيما بينهما وفضوا النزاع ،ولكن صدام جزاهم بعد ذ لك بالسجن لمدد تتراوح بين خمس سنوات وخمسة عشرة سنة لئلا يفضحوا القادة الميامين .

- اعتقلوا الوفا من الاكراد بتهمة تعاطفهم مع الملا مصطفى البارزاني ،واعدموا منهم المئات وشردوا الالاف وسكنوهم في مناطق نائية .

- اعتقلوا تاجرا في بغداد بتهمة انه يتامر ضد سلامة الدولة وذاك لأنه ضبط في مخابرة لاحد اصدقائه يقول له فيها (انه اليوم مدعو عند فلان على اكلة سمك) وفسر جهابذة الامن كلامه بانه يرمز الى شيء ماضد الحزب والحكومة وبعد تعذيبه حكم عليه بالسجن عشرة اشهر .

- اعتقل طالب في كلية الحقوق من مدينة الثورة عام ١٩٧٧ لانه كان قد شارك في عقد مجلس عزاء الحسين عليه السلام في الشارع .

- في عام ١٩٦٩ طلبوا من الحاج عبد الحسين جيتا في البصرة ان يتبرع بمليون دينار للحزب ،فاعتذر عن دفع هذا المبلغ واكتفى بان اعطى :

سيارة شخصية الى عبد الكريم الندا خال الجلاوزة

عشرة الاف دينار الى خير الله طلفاح

خمسين الف دينار الى البكر

وخمسين الف دينار الى صدام

ولكنهم لم يقتنعوا بذلك ،واتهموه بالتجسس ثم اعدموه

شنقا مع ٤٠٧ شخصاً اخرين وعلقوهم في ساحة التحرير بالباب الشرقي.

* * *

مُلحق رقم أربعة

الإحترازات الأمنيّة
التي يتّخذها طغاة العراق
خوفاً على حياتهم

في القصر الجمهوري :

واشد تلك الاجراءات هي التي يتخذها نفس صدام ولنبدأ بالقصر الجمهوري :

يقع القصر الجمهوري في جانب الكرخ من بغداد وفي منطقة كرادة مريم، على شاطيء دجلة، وتعتبر هذه المنطقة احسن مناطق بغداد، والمساحة التي يحتلها القصر تقدر ب ٤٠٠ دونم ويحيطها النهر من الجانب الشرقي والجنوبي .

ويتألف القصر من عدة بنايات واسعة جداً وفي غاية الروعة والأبهة، من حيث جمال البناء والفسيفساء والاثاث .

وتتولى شركة فرنسية عملية فرش القصر وتنظيمه وتنظيفه.

وللقصر مداخل ومخارج كثيرة وصدام لايتخذ غرفة واحدة لجلوسه، زيادة في الحذر والحيطة، ولكن غرفته الاعتيادية لايمكن الوصول اليها إلا بعد أجتياز ستة غرف وممرات ملتوية.

وآخر نقطة تفتيش للداخلين عليه، هو ممر خاص وضيق نسبياً، يكشف عما لدى الداخلين من اسلحة.

وفي الغرفة ذاتها أجهزة لاسلكي وتلفزيونات واجهزة إنذار مبكّر لايمكن أن تحصي . اذ يستطيع الاتصال باية وحدة عسكرية في جميع مناطق العراق دون أية حاجة للاتصال بمركز للاتصالات . كما يمكنه الاتصال بأعضاء الحزب الكبار بمجرد أن يرفع سماعة التلفون بدون إدارة القرص كما يمكنه الاستماع الى اجهزة اللاسلكي الموجودة لدى مديرية الامن وسيارات شرطة النجدة. فهو يستطيع ان يستمع الى تحاور أثنين من منتسبي الأمن بالتلفون وهما في دائرتهما.

كما يستطيع ان يستمع الى مخابرة سيارات النجدة فيما بينهما أيضاً ،فاذا حصلت في مدينة الثورة مقاومة بين الشعب وأحد مراكز الجيش الشعبي مثلاًوحدث اطلاق للرصاص بين الطرفين .

فان صدام يستطيع ان يسمع صوت هذه الاطلاقات رأساً من اللاسلكيات الموجودة في مقر الجيش الشعبي أوسيارات شرطة النجدة .

انه انذار مبكر،ليعرف صدام مدى قوة هذه المعارضة وشدتها ليقرر بناء على ذلك الطريقة التي يتخذها واذا يئس من العلاج ليهرب من القصر وينجو بحياته .

ومنافذ الهروب من القصر كثيرة ،يشكل النهر احد هذه المنافذ،حيث تقف عدة زوارق بخارية خاصة بجانب القصر وهي على أهبة الاستعداد دائماً.

وفي القصر أيضاً مطارخاص ،تجثم عليه طائرة بوينك صغيرة وطائرتان عموديتان وطائرة ركاب عسكرية. وجميع الطائرات هذه جاهزة بوقودها وطياريها ليل نهار وفي جميع الاحوال .

كما توجد في القصر اسراب عديدة من السيارات المختلفة في احجامهاوأنواعها والتي يحاول ان يتستر فيها صدام عندما تُقتضي الحاجةللتستر والهروب .

وللقصر بوابتان رئيسيتان ،كبيرتان جداً ،الاولى من جهة الجسر المعلق وهي الجهة الغربية للقصر والاخرى من جهة جسر الجمهورية وهي الجهة الشمالية للقصر.

وهذان البابان ليسا على سور القصر مباشرةوإنما يبعدان عنه مسافةكيلومتر واحدمن كلجانب .

وقد صمم هذان الباباب بحيث اذا اغلق يصعب على الدبابات المعادية ان تخترقهما بسهولة .

ويحرس القصر الجمهوري ،لواء الحرس الجمهوري بالاضافة الى كتيبة دبابات ومقاومات الطائرات .

وفي القصر بالاضافة الى ذاك اربعة اصناف من المحافظين

(١) ـ منتسبو الاستخبارات العسكرية .

(٢) ـ منتسبو مديرية الامن العامة .

(٣) ـ منتسبو حزب البعث .

(٤) ـ حرس صدام الخاص .

وصدام يعتمد على حرسه فقط دون غيره ،فهو يتوقع ان يُغتال من جميع الأصناف عدا حرسه الخاص الذى يغدق عليه أيّما إغداق .

فراتب الفرد منهم يتجاوز الـ ٣٠٠ دينار بالاضافة الى توفير السكن وجميع المتطلبات الاخرى .

وهؤلاء يكونون أعداداً كبيرة جداً،سواء الذين في القصر الجمهوري ذاته أو في الاماكن الاخرى التي يتواجد فيها صدام .

ويحرس القصر الجمهوري من جهة النهر زوارق عسكرية (غير زوارق النجاة) وتتحرك هذه الزوارق ذهاباً ومجيئاً في عرض النهر وطوله ودووبة ليلاً ونهاراً ،وتسلط الاضواء الكاشفة على كل من يقف قبالة القصر من جانب الرصافة ،بل ان جانب النهر المقابل للقصر في جانب الرصافة قد سيج بسياج حديد ولمسافة طويلة منعاً لنزول احد الاشخاص الى شاطىء النهر فيسبب بالنتيجة ازعاجاً لصدام .

والبوابتان الكبيرتان اللتان تؤديان الى القصر ،

ليستا هما بداية الحدود للقصر ذاته بحيث انهما يشكلان الحد الفاصل بين المسموح لمرور الناس و غير المسموح.
وانما الباب الذى من الجهة الغربية يجب ان يبتعد عنه البشر لحد ٢٠٠ متر. امّا الباب الشمالي فان الناس ممنوع عليهم الاقتراب منه بمقدار ثلاثة كيلومترات ،وذلك لان المسافة التي تقع بين جسر الجمهورية والقصر ذاته كلها ممنوع على الناس المرور فيها:
وقدتمّ الاستيلاء على مئات الدور والمحلات التي تقع ضمن هذه المساحة ،واُخليت الدور من ساكنيها كما اخليت السفارات أيضاً وتم نقلها الى اماكن اخرى.
امامستشفى ابن سينا والذى كان مستشفى اهلياً ،فقد تم شراؤه من اصحابه بتمام اجهزته واخرجوامنه جميع كوادره، و اصبح مستشفى خاصاً للقصر الجمهورى . وتقع في امتداد هذه المسافة الشاسعة من الجهة الشمالية للقصر الجمهورى بناية مايسمى بالمجلس الوطني وفيهاوزارة الخارجية وكذلك بناية وزارة الداخلية ومستشفى الطفل العربي .
اما بناية المجلس والوزارة فغير مسموح الدخول اليها بتاتا ،ومن يريد ان يراجع وزارة الخارجية لتصديق بعض الوثائق الرسمية ،فعليه ان يراجع دائرة خاصة احدثوها لذلك تقع في مكان اخر قرب السفارة الايرانية.
اما وزارة الداخلية ،فقد جعل لها مدخل خلفي والى ا لاستعلامات فقط.لايصله الاّ بعد اجراءات امنية مشددة ورقابة مركّزه. ومستشفى الطفل العربي كذلك جعلوا للمراجعين بابا خلفيا ، اما الباب الرئيس والذى يقع على الشارع المؤدى الى

هذه الاجراءات المعقدة ،فان هذا الشارعمن بدايته الىنهايته توجد فيه شاشات تنقل بوضوح جميع الحركات.

وعلى طول الشارع ايضا ينتصب اكثر من ٢٠٠ حارس مدني على الرصيف لايحق لهم التحركوترك امكنتهم ،وانما هم ثابتون كانهم اشجار ثابته في الارض .

ثم تتحرك سيارات النجدة في هذا الشارع رواحاً ورجوعاً ترصد وتحافظ .

اما الطائرات العمودية فانها دائبة الطيران ،تراقب السطوح البعيدة المحيطة بالامكنة هذه .

ولصدام قصر آخر يقع على الجانب الغربي من طريق المطار الدولي ،ويتفرغ عن شارع المطار بفرع خاص لاينفذ اليه ابن بشر ،ولايجوز لانسان ان يتوقف بسيارته على احد شارعي المطار.

ولقد صادف ان ذهبت مرة الى المطار لتوديع احد اولادي وكانتمعي طفلتي الصغيرة وامها ،وفي ذهابنا للمطار رأت ابنتي بعض الكراسي الخشبية التي تنتصب في حدائق على جانبي شارع المطار،فطلبتمني ان تجلس هناك قليلا.

وعندما رجعت من المطار،توقفنا لتلعب الطفلة في فسحة بعض الحدائق ،ومامرت ثلاث دقائق الا وجاءت احدى سيارات النجد ة التي تجوب الطريقومنعتنا عن ايقاف السيارة او وقوفنا نحن في هذا المكان:

<u>وعندمايزور صدام بعض الامكنة :</u>

واذا أراد صدام ان يزور بعض الامكنة ،مدرسة من المدارس الابتدائية للبنات مثلا،فانهم يدرسون خارطة الطريق

ومنافذها لعدة ايام دراسة وافية ثم يستنفرون جميع اصناف الحرس وبضمنهم حرس صدام الخاص على شكل مشاة أو راكبي سيارات أوموتورسيكلات أومشترين من المحلات ،وفي المدرسة كذلك .

فاذا مر موكبه فان هولاء المرتزقة يقومون بدورهم من الحماية والهتاف ويرصدون جميع الحركات المريبة وغير المريبة .

حدث مرة عندما ذهب صدام الى النجف عام ١٩٧٩ وأراد أن يخطب ببضع كلمات في ساحة الامام علي في مدخل المدينة ،واحاط به جلاوزته وحرسه ،وكان من بعض حاشيته محافظ النجف طبعاً، فانحلّ رباط حذاء المحافظ في تلك الاثناء وانحنى عليه ليشده ،فما كان من الجلاوزة إلاّ أن انقضّوا عليه وقبضوا على يديه خوفاً مما لاتحمد عقباه.

وعندما ينتقل صدام من مكان الى أخر فسيارته التي يركبها من النوع الذى لايخترقه الرصاص طبعاً،ومزوّدة بأحدث أجهزة الاتصال،ولابد أن تكون امامه وخلفه سيارات للمحافظة بالاضافة الى الحرس المنبثّين على الارض وعلى طول الطريق .

وسيارته التي يركبها من نوع مرسيدس سوداء ،ويحاول دائماً أن تكون في موكبه خمس سيارات من هذا النوع متشابهة تماماً بحيث لايعلم في أيها يركب صدام .

<u>وعندما يستقبل صدام أحد الضيوف الكبار:</u>

واذا أراد صدام ان يستقبل أحد الضيوف الكبار من المطار، فان المطار ذاته يجب ان يفرغ من جميع الموظفين والعاملين وان تقطع سفرات المواطنين .

ولكنه مع ذلك ارتأى اخيراً ان يكون مطار الطائرات الخاصة غير مطار البشر، فنقلوا مطار المسافرين الى جهة اخرى واتخذوا السابق خاصاً بضيوف صدام.

كان هذا كله فيما يتعلق بقصر صدام وحراسات صدام.

الاجراءات الامنية التي تتبعها الدولة:

اما الاجراءات الامنية التي تتبعها الدولة خوفاً على كيانها فكثيرة جداً يلمسها اى داخل للعراق بدون أية مشقة.

وسوف اذكرها بعض الامثلة وليس على سبيل الحصر.

نقاط السيطرة :-

تتفرع من مدينة بغداد عدة طرق للمحافظات الاخرى وهي :

١) - طريق غربي الى كربلاء والحلة.

٢) - طريق شرقي الى بعقوبة وكركوك.

٣) - طريق جنوبي الى الكوت والعمارة والبصرة.

٤) - طريق شمالي الى التاجي وسامراء.

٥) - طريق شمال غربي الى ابي غريب والرمادى.

هذه اهم الطرق وتوجد طرق اخرى غير رئيسية.

وفي بداية كل طريق، توجد نقطة للسيطرة، لابد ان يقف عندها الذى يخرج من بغداد والذى يدخل اليها لفحص الهوية الشخصية وتفتيش السيارة وليست هذه النقطة للسيطرة هي الوحيدة وإنما هي بداية النقاط.

فالمسافر من بغداد الى البصرة مثلا يتعرض لسبعة نقاط سيطرة وتفتيش هي :-

(١) - عند خروجه من بغداد بعد عبور جسر ديالى.

(٢) - في منطقة الصويره.

(٣) - في مدخل مدينة الكوت .

(٤) - في مدخل شيخ سعد .

(٥) - في مدخل مدينة العمارة .

(٦) - في منطة العزير .

(٧) - في مدخل مدينة البصرة .

وهكذا الذى يريد ان يتجه اتجاهاً اخر في مسيره وسفره ولكن السيطرة تشتد في موقعين هامين هما : الطريق المؤدى الى الشمال الذى يمر بالتاجي وكذلك الطريق الشمالي الغربي الذى يمر بابي غريب .

فكلا المنطقتين توجد فيهما معسكرات للجيش (التاجي وابوغريب) وعملاء الاستعمار في العراق (صدام وجلاوزته) يخشون من الجيش على الرغم من انهم احدثوا فيه تصفيات كثيرة ومتعددة .

نعم انهم يخشون من الجيش ، ولذلك فانهم بنوا في الجبهتين وعند مدخل بغداد بوابات كبيرة وضخمة جدا كالتي احدثت امام القصر الجمهورى وسميت كل منها بوابة بغداد .

ولدى كل باب سيطرة عسكرية مجهزة باحدث اجهزة اللاسلكي وثلاث سيارات لشرطة النجدة وبعض منتسبي الأمن والاستخبارات العسكرية .

وصممت هذه الابواب من الضخامة بحيث تقف حائلا أمام تقدم الدبابات الى بغداد اوعلى الاقل إنها تؤخرها لفترة يستطيع العملاء تدبير امرهم .

ورقابتهم على التلفون والبرقيات :

والسراق دائماً يحذرون ،كذلك العملاء ،فانهم في سبيل السيطرة على المكالمات التلفونية والمراسلات البرقية يشترطون على كل من يريد ان يتصل تلفونياً من دائرة التلفونات ،يشترطون عليه ان يقدم هويته الى موظف مسؤول يسجل معلوماتها عنده ويبقيها لديه الى حين انتهاء المكالمة .

وكذلك الذى يريد ان يرسل برقيةً ماسواء أكانت داخليه ام خارجيه عليه ان يبرز هويته لتسجل معلوماتهاعند الموظف المختص وإلاّ فان هذه البرقية مرفوضة .

اما الذين يتصلون تلفونياً من بيوتهم ومحلاتهم ،فهناك رقابة دائمة على جميع التلفونات تسجل هذه المكالمات أياً كان نوعها خصوصاً التييكون النجف احد اطرافها .

حدث مرة ان اتصل الشهيد السعيد ابوعصام من تلفوني باخيه في النجف وقال له ضمن ماقاله انه سوف ياتي الى النجف ليلة الجمعة مع اصدقائه للزيارة ويتعشى لدى اخيه .

وبعد ثلاثة ايام استدعتني مديرية امن المنطقة واستجوبني مديرها نور ى العاني عن فحوى المخابرة ،وكانوا قد سلجوها على شريط ثم ارسلوا على المرحوم ابي عصام وما اطلقوا سراحه الا بعدمناقشات واستفسارات عديدة حول صحة مدّعاه في سلامة المكالمة .

ويخشون من ستائر السيارات :

ويمنعون منعاً باتاً ان تضع السيارات ،جميع السيارا ت سواء كانت خاصة ام عامة لركوب المسافرين ،يمنع وضع

الستائر على زجاجها .

انهم يخشون ان يكونوراء الستائر شيء مريب .

امـا سيار تهم فغالباً ماتكون ذات ستائر،ولـذلك فان اي سيارة تكون الستائر مسدلة على زجاجها فهـي للجلاوزة حتماً،دون غيرهم وذلك لكي يخفوا بداخلها الاسلحة اوالاشخاص المعتقلين او جثث الموتى اواي شيء اخـر لايريدون ان يطلع عليه الناس او للتستر على انتقـال المسؤولين .

وطريقة استئجار البيوت كيف تتم ؟

والمجرمون كلما امعنوا في اتخاذ الحيطة والحـذر فانهم لايزالون خائفين ،لأنهم يشعرون بانهم مبغوضـون منا لشعب الذي يتحين بهم الفرص .

انهم يخشون ان تتخذ بعض البيوت مخابيء للاسلحـة اولانتقال الاشخاص الخطرين عليهم،فمنعوا استئجار المساكن الآبعد أن يتم استيفاء شرطين .

١- المؤجر والمستاجر يوقعان محضراً لدى احد دلالـي الدور المجازين بعد ابراز هويتهما وتسجيل المعلومـات كاملة في المحضر الخاص .

٢- تصديق هذا المحضر لدى اقرب مركز للشرطة وقـد حُذّر الدلالون من مغبة التستر على بعض الاسماء اومحاولـة تزويرها .

وعندما يعرض عقد الايجار على مركز الشرطة ،فـان رأى ان المستاجر شخص تحوم حوله الشبهات فلا يصدّقـه بل يبعث عليه ليحقق معه :

ودعاتنا الميامين كانوا يعانون من هذا الامر كثيـرا

فقد كانوا مطاردين لايستطعيون ان يأووا الى بيوتهم ،
وماكانوا يستطيعون ان يستاجروا داراً لأن اسماءهم كانت
معلومة ومعروفة لدى دوائر الشرطة .
وقد وقع كثير منهم بايدي السلطة نتيجة هذا التعقيد.
ومديرية الامنَ العامة كيف تُحصّن ؟

ومديرية الامن العامة بعد ماضمّت اليها الدور المجاورة
والشوارع والازقة المتفرعة عنها اصبحت بحق (مدينة
الامن العامة) وهي في سعتها وتفرعاتها تعادل ضعف
مساحة القصر الجمهوري اما اذا اردنا ان نضيف اليها
البيوت المبثوثة في الجانب الثاني من شارع النضال (١)
فتكون المساحة بمايساوي الاربعة اضعاف .
والمدخل الرئيسي للمديرية يقع على نفس الشارع العام
ولكنهم حولوا المراجعة الى احد المداخل الخلفية
وللاستعلامات فقط لكيلا تظهر جموع البشر التي لايقل عددها
عن ١٠٠٠ مراجع يوميا للاستفسار عن ذويهم المعتقلين .
نعم لكيلا تظهر هذه الجموع امام الاخرين .

..(١).. تقع مديرية الامن العامة في الجانب الشرقي
من شارع النضال ، اما على الجانب الغربي وهي منطقة
البتاوين ففيها عشرات البيوت الضخمة المبثوثة التي
لايبدو عليها اي شيء غير اعتيادي ، ولكنها في الحقيقة
مواقع ، للاعتقال والتعذيب والقتل وسراذيب لدفن الموتى.

اما المدخل الرئيسي على شارع النضال فقد حصنوه بباب حديدي كبير وضخم ،يشبه الى حدٍ ما الباب الذي يحصن القصر الجمهوري وهم عمدوا الى ذلك بعد الهجوم الذي قامت به مجموعة مسلحة من منتسبي حزب الدعوة في ٨٠/٨/٩ على مديرية الامن بهدف اطلاق سراح زملائهم المعتقلين .

فاستطاعوا ان يقتلوا تسعة عشر مجرماً ،ودخلوا الى المديرية ولكن سرعان ماتدخلت قوات صدام الخاصة وقتلت خمسة من مجاهدينا وقبضت على ثلاثة اخرين .

ثم لم يكتفوا بتحصين المديرية بباب حديدي كبير بل قطعوا المرور على الارصفة جميعها فعملوا لها سياجا عاليا يحيط بجهات المديرية الاربع . بالاضافة الى الحرس المنتشر حولها والمسلح باحدث الاسلحة الاتوماتيكية واجهزة اللاسلكي .

اما المحلات القريبة من المديرية والتي تقع في المنطقة بين القصر الابيض وساحة الاندلس فكلهم وكلاء الأمن لرصد حركات المارّين خوفًا من حدوث هجوم اخر.

ولكن هل تنفعهم تحصناتهم شيئاً؟ وهل تدفع عنهم الموت؟ " وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار" (١) .

" اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيده " (٢)

..(١).. اية ٢ سورة الحشر.

..(٢).. اية ٧٨ سورة النساء .

ويخافون حتى من الاطفال :

اعتاد اطفال العراق،بل لعل اغلب اطفال العالم في مناسبات الأعياد وغيرهايفرقعون بعض الالعاب ،سواء التي تحدث شرارات ضوئية او التي تحدث اصواتاً لطيفة يأنس بها الاطفال .

ولكن مجرمي العراق يخافون كما يقول المثل حتى من (الظل) فمنعوا هذه الألعاب بيعاً وشراءً وتصنيعاً واستعمالاً لانهم يخشون ان يكون وراء هذه المرفقات الجميلة مفرقعات غير جميلة تستهدفهم فتقض مضاجعهم . كما انهم يخشون ان تتطور صناعة البوتاس الى صناعة القنابل اليدوية وقنابل للمولوتوف .

ودفعاً لكل اشكال ،فقدمنعوا ذلك منعاً باتاً وسمحوا للاطفال بهذه المناسبات ان يستعملوا طيارات الورق وان يحتشدوا على شاطئ دجلة في شارع ابي نواس حيث تطلق الدولة بعض المتفرقعات لتحدث بعض الصور الجميلة في الجو .

ترى الى اي حد يخشى بعثيو العراق ؟ وهم الذين يقولون ان الشعب العراقي كله وراء صدام؟

سيارات شرطة النجدة :

ومن المناظر المألوفة فيعر اق اليوم هي انتشار سيارات النجدة في شوارع المدن انتشاراً هائلاً.

فما من ساحة الا وفيها عدة سيارات واقفة ،ومامن شارع الا وتجوبه عدة سيارات للنجدة جيئة وذهاباً .

ففي بغداد مثلا واول مايرى الداخل اليها ،يجد ان ...
سيارتين او ثلاث واقفةً فينقطة السيطرة ،ثم يدخل العاصمة
فيراها منتشرة أينما يتوجه ،الى ان يخرج من بغداد فيجدها
واقفةً عند نقطة السيطرة ايضا.

اما الطرق العامة فانسيارات المحافظات تتقاسمها
بينها فالطريق بين بغداد والحلة مثلاً ،تمشطه نجدة
محافظة بغداد لحد مدينة الحصوه (منتصف الطريق تقريباً)
ثم يكون الطريق حصةً نجدةً الحلة وهكذا ..

ومن المفروض في هذه الحالة ان تكون السيارات على
الطريق العام هي لمساعدة السيارات التي اصابها خلل
وتوقفت عن المسير. اما في العراق فهي لرصد حركات
السيارات والساكنين على طول الطريق العام.

وسيارات النجدةّ مجهزة بأحدث اجهزة اللاسلكي ويركبها
مالايقل عن ثلاثة مسلحين بالاسلحة المناسبة يترصدون ويحصون
جميع الحركات والسكنات على الشعب المسكين شعب ١٧ تموز
الذى يقول عنه صدام انه يقف جميعه وراءه .

فاذا كان احد المواطنين يسير في الشارع وكان ينتظر صديقاً
له أو.ولداً مثلا واخذ يلتفت الى الوراء عدة مرات فان
سيارات النجدةِ سرعان ماتقبض عليه بحجة ان حركاته مريبة
وليست طبيعية .

وحدث مرة انكنت في الساعة السادسة صباحاً انتظر احد
الاصدقاء قرب جسر الائمة في الكاظمية لنذهب بسيارته الى
النجف ،انتظرت قرابه عشردقائق ،وكانت على مقربة مني احدى
سيارات النجده .

فما كان منهم الا ان تقربوا مني واخذوا يراقبونني ويرصدون حركاتي،وجاءت سيارة الصديق فتبعونا الى ان خرجنا منحدود بغداد.

وسيارات النجدة وجدت في الاصل لمساعدة المواطنين ونجدتهم واغاثتهم عندما تتطلب الحاجة،لفض نزاع او لنقل مريض او امرأة في حالة ولادة الى المستشفى اولايصال طفل مفقود الى اهله وما الى ذلك . ولكنها في العراق لنجدة الجلاوزة والظالمين في ازعاج المواطنين وارهابهم.

صادف في احد الايام انكان لي طفليلعب فيالشارع قرب البيت، ومرت احدى سيارات شرطة النجدة ،وكان هناك طفل اخر معتوه فطلب وقوف السيارة ،وقال لهم خذوا هذا واشار الى طفلي. فالتقطه الجلاوزة بدون اي سؤال او جواب ووضعوه في سيارتهم وذهبوا.. وعاد اخوانه الى البيت سراعاً واخبروني وكنت حينذاك مريضاً طريح الفراش ،وبقيت حائراً لا ادرى ماذا افعل ؟ ولانعرف رقم السيارة التي اختطفته لنتابعها.

وبعد ثلاث ساعات رجع الطفل . قال انهم ضربوه عدة (راجديات) في مقر المديرية وارجعوه .

* * * * *

مُلحَق رقم خمسة

كيف تدار أُمور الدولة ؟

وهم يحاولون ان يجبروا جميع الموظفين ومنتسبي الدولة على ان يكونوا بعثيين فاذا وافق احد على ذلك فيجب ان يوقع تعهداً خطياً بان يخلص للحزب ومتى ماظهر أنه كان ينتسب لحزب آخر او يتعاطف معه اويُفشي سراً لحزب البعث او يقطع علاقته بحزب البعث ،فانه يستحق عقوبة الاعدام دون اية محاكمة .

ورغم الاغراءات والتهديدات فان الذين ينخرطون في سلك حزب البعث قليلون ،واغلب اولئك انما دخلوا بدوافع غير طبيعية .

فاذا انتسب احدهم الى الحزب ،فسوف يكون في موقع المسؤولية الحزبية والادارية في الدوائر الحكومية جميعها ولوكان حديث عهد بالوظيفة . فانه سوف يرأس جميع الموظفين الاخرين غير الحزبيين ولوكانوا اكفأ منه واقدم . وحكومة صدام تريد ان تدار الدوائر ومنها المؤسسات العسكرية ادارة حزبية بحته .

اما القوانين والتعاليم والاعراف من رجوع الادنى الى الاعلى اومايسمى في العرف الوظيفي (عدم جواز تخطي المرجع) فهو قاعدة مكتوبه على الورق فقط ،امامايجري بالفعل،ومن تجرى الامورعلى يديه فهوليس رئيس الدائرة الرسمي وانماهي(بؤرة حزبية)بيدها الحل والعقدوامور الدائرة اجمع .

لايعين شخص بالوظيفة الفلانية الا برأيها ولاينقل موظف الا بأمرها ولاتعطى اجازه لموظف يتمتع بها داخل العراق

او خارجه الا بآذنها ولاتجرى المخابرات والمكاتبات بين هذه الدائرة وتلك الا وتمر عليها.

فمدير الدائرة - وقد يكون مديرًا عامًا مثلا - اذا اراد ان يتخذ قرارًا مافي شؤون دائرته ،كان عليه ان يستشير الجهة الحزبية ،فلا ينفذ امر المديرمالم يوقع من قبل المسؤول الحزبي .

والقصد من ذلك هو السيطرة التامة على شؤون الدائرة صغيرها وكبيرها ،و المسألة هذه قد تبدو ولأول نظرة هينة لاتشكل اي بأس ولكن عندما ينظراليها بعمق يتبين موقع الخلل بل الخطر فيها.

مثلاً ،المؤسسة العامة للادوية لها مصنع لصناعة بعض الادويه فيسامر اء ،توزع صناعاتها على جميع الصيدليات والمستشفيات والمؤسسات الصحية. حدث مرة انتأخر عندهم تصريف بعض الادوية ،وانتهى مفعولها ،ومكتوب فيالنشرة الداخلية ان مفعول هذا الدواء ينتهى بتاريخكذا .

فما تفعل المؤسسة وقدتجاوزوا هذا التاريخ،قرر المخلصون فيها ان يتلفوها ،ولكن (بؤرة الفساد) في الدائرة والجهة الحزبية فيها قالت ان هذا موردضخم للدولة ونحن فيظل الاشتراكية ،ولايجوز التفريط بأموال الدولة بهذه السهولة ،فقرروا انيبيعوها للصيدليات ويوزعوها على المؤسسات الصحية مع توصية بان يُعطى للمريض ثلاث اضعاف الوجبة المعتادة.

والصيدليات لابد انتشترى من هذه المؤسسة لأنها هي الجهة الوحيدة التي تحتكر صناعة الادوية واستيرادها وتوزيعها.

انظروا الى هذا الاجرام.. انظروا الى هذه الاستهانة بأرواح الناس وصحتهم.. اليس من الممكن ان يسبب هذا الدواء وبهذه الكمية مرضاً اخر للمريض اضافة الى مرضه السابق ؟ اليس من الممكن ان يسبب شللاً للاطفال اوعمى للكبار؟ اوتصلباً في الشرايين اوهبوطاً في الضغط اوالتهاباً في المعدة او اى مرض آخر ؟؟

قد يتصور القارئ ان هذا محض خيال .. ولكن لا .. انه حقاً واقع في العراق . حدث بالضبط في صيف عام ١٩٧٩ ووزع على المؤسسات الصحية..

ومايجرى في المؤسسات الصحية ،يجرى كذلك في جميع المؤسسات الحكومية كذلك سواءكانت صناعية ام ادارية ام شركات عامة ام مصارف مالية ام حتى العسكرية منها.

والمهازل تحدث في الواحدات العسكرية ايضا:

حدثني صديق لي عقيد في الجيش العراقي ،يقول انه كان آمراً لبعض الوحداث العسكرية في بعقوبة عندما طلبت منه قيادة فرقته . ـ وكانت آنذاك في الشمال في حرب مع الاكراد ـ ان يرسل لهم احد عرفاء الجيش.

يقول صاحبي- كان في وحدتي كثير من العرفاء ،فأى منهم ارسله الى الشمال ؟ وهم كلهم لايرغبون بذلك.

قلت الافضل ان اجرى عملية القرعة بينهم ،فجمعت العرفاء وكانوا اكثر من ثلاثين عنصراً وطرحت عليهم هذه الفكرة فتقبلوها جميعاً. وقرعت بينهم وخرجت على احدهم.

واعطيت امرى الى كتاب الطابعة ،ليطبعوا الكتاب

وينفذ الامر.

يقول صاحبي - وانتظرت ،ومرّ يومان..وثلاثة ..واسبوع ولم يطبع الكتاب ،والححت عليهم ،وطلبت انجاز الامر والاسراع به مع ملاحظة اننا في حالة حرب .

يقول - والكلام لازال للعقيد - ثم جاءني (نائب ضابط) مسؤول الوحدة العسكرية وقال لي - " اننا هنا بحاجة الى العريف الذى افرزته القرعة وهو حزبي يجب ان يبقى موجوداً في هذه الوحدة ".

قال صاحبي - قلت له ،فليكن الامر كما تريد ،سوف نرسل غيره ،وتم بالفعل ارسال غيره .

يقول العقيد - فكرت في نفسي ملياً وقلت انا عقيد وانا آمر هذه الوحدة وان كتاب القيادة موجّه الي ،آآمر بنقل عريف ويأمر (نائب ضابط) بابقائه وارسال غيره ؟ ان هذا هو الاستهانة بالمنصب والخبرة.

ثم قدم استقالته من الجيش بحجة كبر سنه ومرضه واستعفى

ومهزلة اخرى :

يقول مدير احد البنوك في بغداد - كان لي سكرتير جيد ويعمل معي منذ عدة سنوات،ويعرف كل البنك معرفة تامة ومطلع على شؤون الادارة تمام الاطلاع.

يقول : جئت الى دائرتي يوماً فوجدت شخصاً آخر يجلس على كرسي السكرتير ،سألته ان كان يريد امراً؟ قال انه سكرتيره الجديد وان سكرتيره السابق نقل الى احد الفروع الاخرى .

يقول صاحبنا سألت السكرتير الجديد عن امكاناته وسابقته في عمل البنوك فأجاب بأنه خريج الاعدادية ،وفي هذا اليوم بالذات عين موظفاً .

ولاتقتصر الدوائر على (بؤرة الفساد الحزبية) وانما هناك بؤرة أشد منها فساداً وضرراً وايذاء للشعب ،ذلك ان جميع الدوائر لابد ان يكون احد موظفيها (ضابط امن الدائرة) هو المسؤول الأمني عن الدائرة والموظفين وله جهاز خاص من الجلاوزة ،يسجل على الموظفين جميع حركاتهم وسكناتهم واحاديثهم وتصرفاتهم ،بل انه يتجسس كذلك على المسؤول الحزبي للدائرة - ولربما يتجسس المسؤول الحزبي على ضابط امن الدائرة - فلايثق صدام الخائن بجهة دون غيرها انه لابد ان يتجسس بعضهم على البعض الاخر.

فاذا اريد أن يُلقى القبض على احد الموظفين ،فلا بد ان تمر هذه العملية عبر المسؤول الحزبي وضابط امن الدائرة .

اما المدير، اما مسؤول الدائرة الرسمي ،فليس من اللازم اخباره ابداً ،وهو ايضا لايكلف نفسه الاستفسار عن ذلك مطلقاً لانه يعلم حدود مسؤوليته .

ملحق رقم ستة

الرشاوى في العراق

كيف تجرى الرشاوى ؟

لقد ذكرت سابقا بعضاً من الرشاوى التي تجرى في العراق ،سواء في الصناعة اوالتجارة او المقاولات او في أي مورد آخر من موارد الدولة. ولكن احببت ان افرد هنا باباً خاصاً للرشاوى التي عمت العراق ،وعلى جميع المستويات ابتداء من الموظف الصغير الذي يرتشي بخمسة دنانيروانتهاء بالوزير الذي يتكلم بالالاف .

اما صدام نفسه ،فلا نستطيع ان نسميه مرتشياً بالمعني الصحيح ،ذلك لأنه يملك بالفعل خزائن ارض العراق ،يلعب فيها كمايشاء ويعطي ويهب ويسرف ويبذر دونما اي رقيب .

ولقد اجابت اذاعة لندن مرة على سؤال عن اغنى حزب في العالم.. فقالت انه حزب البعث العراقي ،صحيح انه اغنى حزب لأنه يحتوى ثروة البلاد كلها ،فيسرقها ليودعها في بنوك سويسرا وفرنسا وبريطانيا وغيرها واذا قيل ا ن حزب البعث في العراق هو أغنى الأحزاب فان معنى هذا ان صدام هو الأغنى لانه هو وحده الذى يمثل الحزب في الداخل والخارج دون غيره .. وسوف اذكر هنا بعض الرشاوى التي يتعاطاها بعض موظفي الدولة ومسؤوليها من البعثيين الكبار لتكون نموذجاً للقارئ ،يستطيع ان يقيس عليها نماذج اخرى ،وليكوّن صورة واضحة لما يجرى في العراق ..

رئيس مصرف الرافدين :

كان اعلى مسؤول في مصرف الرافدين هو المدير العام ولكن بعد دمج الرافدين بالتجارى اصبح يسمى (رئيسا) ورئيس مصرف الرافدين لفترة طويله كان (عطا ضاحي التكريتي)

احد الحزبيين الكبار واحد اقرباء الاسرة الحاكمة في العراق . فقد كان هذا مديراً لفرع السماوة عندماجاء اقرباؤه للحكم فنصبوه رئيساً لمصرف الرافدين .

وعطا ضاحي التكريتي شخص معروف بالارتشاء المهين في جميع المدن التيعمل فيها ،في النجف والعمارة والسماوة وفي بغداد كرئيس للمصرف . ورشاواه دائماً على المستوى العالي ،٢٠ الف دينار، ٣٠ الف دينار، ٥٠ الف دينار .... وهكذا.

يأتيه المقاول الذى التزم مقاوله حكومية بمبلغ مليون دينار مثلاً . وتأخرت عليه السلفة وهومحتاج للسيولة النقدية حاجة ملحة ،عليه انيكمل المشروع خلال مدة معينة ، فاذا تجاوزها كان عليه انيدفع للدولة غرامة نقدية عن كل يوم ١٠٠ دينار مثلا.

فيلجأ الى مصرف الرافدين الىعطا ضاحي التكريتي فهو الملجأ فيمثل هذه الملمات ،ويحاول هذا ان يجد له مخرجاً ليقرضه مبلغاً ضخماً . ثم يجد هذا المخرج .. انه يقرضه على اساس العمل المنجز .

المشروع مليون دينار الذى انجز منه ٥٠٪

وتوجد مواد اولية مطروحة على الارض تساوي ٢٠٪

اذن المشروع يساوي ٧٠٪ من قيمته الاصلية .

وهذا يساوي ٧٠٠٠٠٠ دينار .

فيقرضه ٥٠ ٪ منها.

اي ٣٥٠ الف دينار لقاء ١٠٪ عمولة= ٣٥ الف دينار وهكذا بكل بساطة وبدون حاجة الى كومبيوتر.

اما الواقع الذي جرى حسابه فهو ليس كذلك . فلا هو انجز ٥٠٪ وليس لديه من المواد الاولية شيء وانما هو تلفيق وتدليس .

وعطا الضاحي يحكم (شغله) ايما احكام بحيث لايكون مسؤولاً يوماً ،فيما لو لم يدفع هذا المقترض بناء على سوء التقدير والحساب .

انه انسان متمرس في النضال ،نضال السرقات .

وهذا نموذج واحد لما يجري في بنوك العراق وسوف انتقل الى نموذج اخر .

* * *

حامد علوان الجبوري وزير الدولة .

لقد ضمني مجلس مع اخيه المحامي (عضو نقابة المحامين للدورة الاخيرة)عدّاي الجبوري ،كان يشكو حاله وتردّيه من المحاماة . وان المحاماه الآن لاتدرّ ربحاً كثيراً ليساوي غيره من المتمولين الذين (طفرت بهم الأمور بسرعة) .

يقول انه كلف زوجته لتكلم زوجة اخيه حامد وزير الدولة ليتوسط في تعينه ملحقاً تجارياً فيالسلك الخارجي وهي وظيفة تشبع طموحات عداي المالية .

يقول عداي ـ وكان يشكو لي خلق اخيه حامد وزوجة حامد كذلك ـ ان الزوجة قالت سوف اكلم حامداً بذلك ثم ردت عليها الجواب بانها تريد مقابل ذلك :

١ـ (سيت ذهبي) للزوجة تشتريه من شارع النهر حسب ذوقها .

٢ـ وثرية كريستال من النوع الفخم حسب ذوق زوجها حامد الوزير غير المحترم .

يعقب عداي على ذلك ـ انظروا للاخوة في هذا الزمان انهم لايقضون حاجة اخوانهم الابّرشوة .

نعم انظروا لمايجري في العراق ،ان الوزير لايعين ولايتوسط في تعيين موظف بمركز لصوصي ممتاز الابرشوة .

البعثي الاصيل حسين الصافي

وحسين الصافي هذا كان معمماً في النجف ،وانتسب لحزب البعث قبل ثورة ١٤ تموز/١٩٥٨ وكان معروفا بفسقه وفجوره .

وهو يفتخر بثلاث خصال اقترفها تاريخياً في يوم واحد ويتبجح دوماً بهذه المآثر الثلاث .

يقول انه في يوم واحد (نزع العمامة وشرب الخمرة واستعمل اللواطة) ولكن المعروف عنه انه كان يستعمل الخصلتين اثناء لبسه للعمامة ايضاً . وانتقل الى بغداد حيث اكمل كلية الحقوق واشتغل محامياً في النجف وعندما جاء البعثيون الى الحكم عام /١٩٦٣ عينوه محافظاً في الديوانية ثم في كربلاء .

وكان يحذّر المرحوم السيد الحكيم دائما من حزب الدعوة ومن مغبة دخول اولاده بهذا الحزب .

وفي عام ١٩٦٩ عُين وزيراً للعدل لانه يتمتع بعدة صفات تؤهله لهذا المنصب .

١- لانه بعثي قديم .

٢- لان اخاه فاتك ينتسب للعائلة التكريتية الحاكمة بعلاقة مصاهرة .

٣- لانه ينقم على الدين ورجال الدين .

٤- لانه متحلل من الدين تماماً ومن كل خصلة شريفة ومعروف عن حسين انه يرتشي بكل شيء ولوكان قليلاً (لعل سبب ذلك انه نشأ وعاش فقيراً معدماً) اولأنه يراعي امكانية الراشي ويقدّر ظروفه المالية . فهو يرتشي على عادة قضاة العثمانيين وولاتهم .

يقبل بالقليل وبالنزر اليسير ولايتكبر اويترفع (إيدك ومامدّت) .

يقول لي حسون احد سواق السيارات النجفيين انه اخذ

سيارته مرة الى لبنان ليعمّرها . وبدّل هناك ماكنتها وعندما عاد الى العراق قُبض عليها في ادارة الكمارك وخضع هو للحساب وللسؤال والجواب لأن عمله هذا يعتبر منافياً للقواعد الكمركية .

وحجزت سيارته لدى كمرك ابي غريب وتأخر الرجل عن العمل . يقول ـ جئت يوماً لأفطر (فشافيش) قرب وزارة العدل (وكانت حينذاك في القشلة) وعندما اردت ان ادفع الثمن قيل لي ان سائق الوزير دفع عنك فالتفت فاذا به صاحبي وصديقي ،وبعد سؤال الاحوال عرفت انه يشتغل سائقاً لدى وزير العدل حسين الصافي فاخبرته بقضية سيارتي .

قال لى سائق الوزير ـ سوف انقل لعمي (يقصد الوزير) هذا الموضوع ولكن عليك ان تفعل ما اقوله لك

قلت ـ ماذا افعل ؟

قال ـ تشتري لعمي مقداراً مناسباً من السمك الجيد ومقداراً اخر من البط ـ وانا اضمن لك النتيجة .

يقول حسون ـ قلت انها بسيطة .

ذهبت في صباح اليوم الثاني الى الشريعة (شريعة شط دجلة) واشتريت عدة سمكات كبيرات .

ثم ذهبت الى سوق حنون واشتريت اربعة بطات وذهبت بها جميعاً الى دار السيد الوزير وقدمتها هدية .

دخلت عليه وسألني عن قضيتي ،فشرحتها له . ثم أعطاني رسالة الى مدير كمرك بغداد لتسهيل امري.

يقول حسون ـ ذهبت الى مدير الكمرك واعطيته الرسالة

وانتهى كل شيء ،وسمح لي بأخذ السيارة بعد ان دفعت رسماً كمركياً رمزياً. واخرجت السيارة وتحسنت الامور.

ان حسين الصافي يعتبر كادراً متقدماً في الحزب وأحد مثقفيهم القدامى . هكذا يتعامل مع الناس بهذه الخسة والصفاقة .

والواقع ان كل الحزبين على هذه الشاكلة ،الوزير منهم والشرطي على حد سواء . والذي أذكره هنا هو بعض ما انا مطلع عليه على سبيل المثال و ليس على سبيل الحصر.

اللواء الطبيب راجي عباس التكريتي .

وهو من اقرباء الاسرة الخائنة في العراق . ولقد (زعل) غضب على اقربائه عند اول مجيئهم ،حيث لم يستوزروه وذهب الى انجلترا حيث الأسياد فترة طويلة ثم ذهب اليه وزير الصحة السابق عزت مصطفى واقنعه بالعودة الى العراق . وأعطي منصب مدير الأمور الطبيه .وهي اعلا وظيفة صحية في الجيش . مقرها في مستشفى الرشيد العسكري ببغداد وأخطر اعماله هو النظر في اعفاء منتسبي الجيش من الخدمة العسكرية ضباطاً وجنوداً ومراتب .

وهؤلاء جميعاً لو خيّروا لما بقي احد منهم في الجيش بل لو أعلنت السلطة في العراق (أيها الموظفون .. ايها العسكريون ... من اراد منكم ان يستقيل وبدون راتب تقاعدي فليقدم) فلن يبقى احد في كيانات الدولة ابداً.

نعم ان راجي التكريتي هو المرجع الأخير في اعفاء اوبقاء العسكريين الذين يُحالون لأسباب مرضيه .

ولقد عرف عنه القاصي والداني ،انه يعفي الجندي من الخدمة العسكرية الالزامية بالف دينار والضابط كذلك حسب رتبته ،كلما كانت اكبر فسعره اعلا ، وطريقة الاعفاء بسيطة . فالقانون بيده يعرف كيف يطبقه . واطباء مستشفى الرشيد العسكري الاختصاصيون كلهم من التكارتة المتعاونين معه . فطبيب العيون يقول عن الجندي إن عينه لايكاد يرى بها .

وطبيب الباطنية يقول انه مصاب بقرحة في المعدة واحدى كليتيه معطلة . وكذلك الحال بالنسبة للضباط المحالين الى لجنة طبية .

وفي اعتقادي ان راجي التكريتي لايزال لهذا اليوم هو مدير الأمور الطبية رغم ماشتهر عنه من الرشاوى ،الا انه باقٍ لانه من ركائز السلطة .

خير الله طلفاح

خال صدام حسين وابو زوجته وابو عدنان وزير الدفاع ولو اردت ان اترجم حياته لاحتجت الى كثير من الوقت والورق وانا هنا لااريد ان اترجم الاشخاص على الرغم من ان خير الله مادة واسعة لمن يريد ان يكتب عن البلاده والخيانة والصفاقة والتفسخ الخلقي وكل ماهو رذيل ووضيع .. ولكن الذي يهمني هنا هو رشاواه التي طبق صيتها الافاق ولقد انفتح (لشر الشيطان) طلفاح باب للرزق واسع جداً في هذه الايام . ذلك هو تزايد عدد المعتقلين والمحكومين بالاعدام . فما من يوم الاويقدم

مالايقل عن عشرين مواطنا للمقصلة عدا الاف المعتقلين والمعذبين .

وفي هذا المجال الظالم يبرز (شرالشيطان) طلفاج ويبرز وجهه الكريه . ان سعر تخليص كل رأس من المقصلة لايقل عن خمسين الف دينار نقداً وسلفاً ولايقبل الصكوك مطلقاً ولا الحوالات .

وهو لايتدخل في خلاص جميع الناس . ولكن فقط الذين يطمئن اليهم ولايخشى من الفضيحة .

وماعساه يستر نفسه ؟ وفضائحه تزكم الانوف وتشمئز منها النفوس .

واكبر جريمة اقترفها (شرالشيطان) - في نظري - وان كانت جرائمه كلها كبيرة - ذلك ان احد اللصوص القتلة قد حكم عليه في احدى المحاكم المدنية بالاعدام .

نزحت أهله الى (شرالشيطان) يهرعون . يريدون منه ان يخلص صاحبهم من الاعدام .

وافق طبعاً لانه اطمأن اليهم . وقبض خمسين الف دينار نقداً . واتفق مع مدير السجن في ابي غريب . وقدم الى المقصلة شخص مجنون جيء به من مستشفى الشماعية وتم اعدامه على اساس انه هو اللص القاتل المحكوم عليه في المحاكم بالاعدام .

اطلق سراح الجاني واعدم المجنون البريء . واسبغ على ذلك ستار لينكشف ستاراخر... وهكذا ..

الفهرســـــت